

الأحاديث الصحيحة

في فضائل المدينة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
«رواه البخاري ومسلم»

تأليف
الدكتور صالح بن حامد الرفاعي

الأحاديث الصحيحة

في فضائل المدينة

الطبعة الرابعة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م

ح صالح حامد سعيد الرفاعي ، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرفاعي ، صالح حامد سعيد

الأحاديث الصحيحة في فضائل المدينة. / صالح حامد سعيد الرفاعي – ط٤ – المدينة المنورة ١٤٣٢ هـ

١٨٨ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩-٨٤١٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الحديث – تخريج ٢- فضائل المدينة المنورة ٣- المدينة المنورة أ.العنوان

ديوي: ٢٣٧،٦ ١٤٣٢/٩٠٢١

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٩٠٢١

ردمك: ٩- ٨٤١٥ -٠٠-٦٠٣-٩٧٨

يطلب الكتاب من الناشر على العنوان:

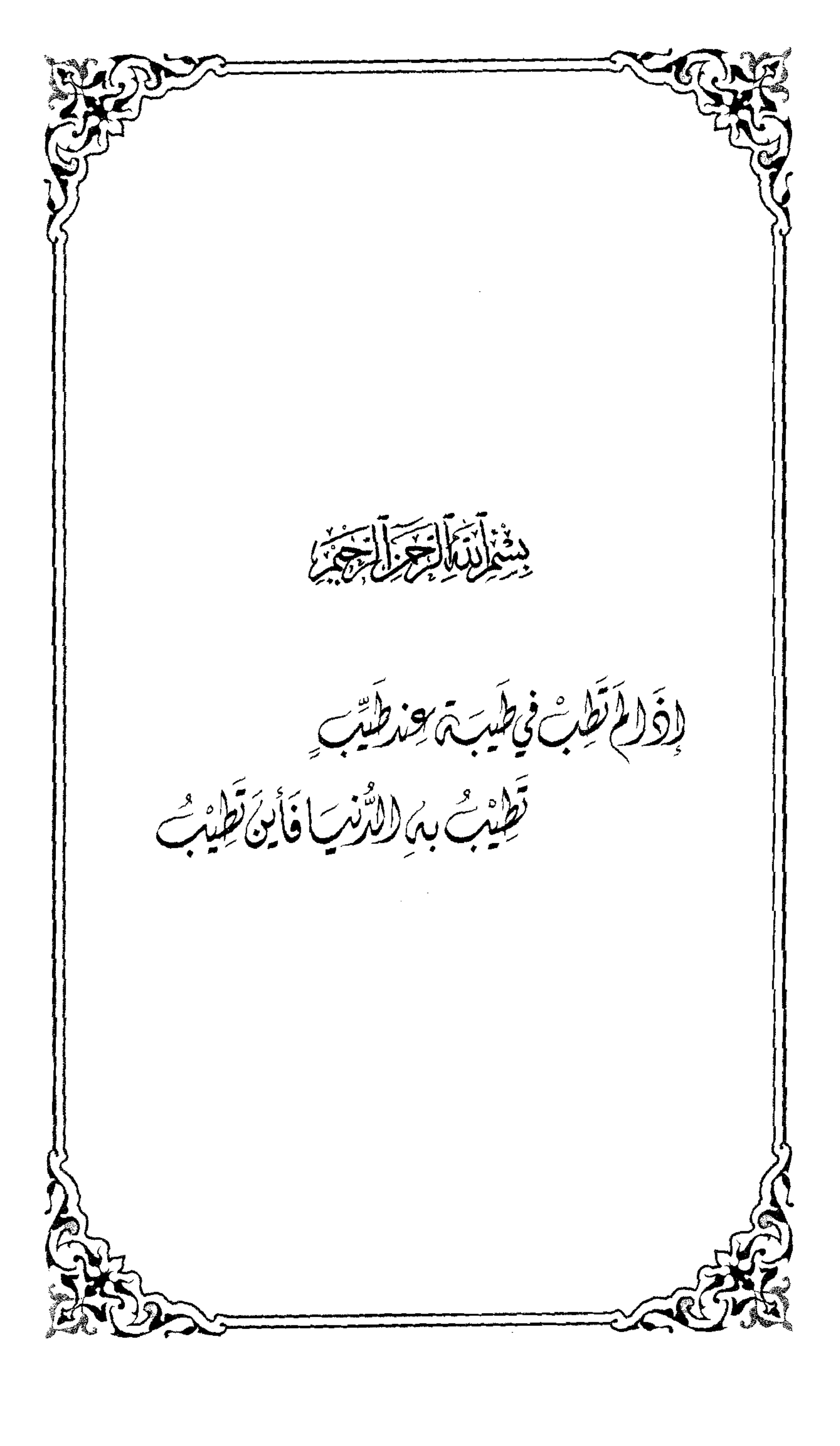
جوال: ٠٥٠٠١٨١٥١٨ – المدينة النبوية

البريد الإلكتروني: **Abu_Anas2008@hotmail.com**

الأحاديث الصحيحة

فِي فَضَائِلِ ٱلمَدِينَةِ

تأليف
الدكتور صالح بن حامد الرفاعي



بسم الله الرحمن الرحيم

إذا لم تطب في طيبة عند طيبٍ
تطيبُ به الدنيا فأين تطيبُ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد : فمنذ انتهائي من تأليف كتابي « **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة** » ـ الذي حصلت به على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية قبل أربعة عشر عاماً ـ عقدت العزم على اختصاره لتقريبه إلى عامة الناس ، وقد شرعت في ذلك قبل عشر سنوات ، إلا أن العمل سار فيه ببطء شديد ، وفي فترات متقطعة لاشتغالي بأعمال أخرى . وكان بعض مشايخي وعدد كبير من الإخوة المطلعين على الكتاب يحثونني على اختصاره جزاهم الله خيراً ، وقد يسر الله عز وجل ذلك وله الحمد والمنة .

وقد اقتصرت في هذا المختصر على ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة لذاتها أو لغيرها ، وتجنبت ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لأن في الأحاديث الثابتة عنه ﷺ غنية عن غير الثابتة .

وقد أضفت فوائد كثيرة من كلام أهل العلم تتعلق بمعاني بعض الأحاديث الواردة في الكتاب ، وربطت بين أحاديثه وبين الأحاديث الواردة في أصله : « **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة** » وذلك بوضع رقم الحديث المذكور في الأصل بين معقوفين في نهاية الحديث الوارد هنا في هذا الكتاب ، ليسهل

الرجوع إلى الحديث في الأصل لمن أراد التوسع في التخريج والكلام على الحديث .

أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وخدمةً لسنةِ ومدينةِ نبيه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

صالح بن حامد الرفاعي

المدينة النبوية في ٢٣/ ٦/ ١٤٢٥هـ

التمهيد

أُمُّ الفَضَائِل

هجرة الرسول ﷺ إلى هذه المدينة النبوية المباركة أحدثت تحولاً كاملاً في تأريخها ، وتطوراً عظيماً في كافة مناحي الحياة فيها ، وقد استقطبت أنظار الناس كافة ، وأنظار المسلمين وقلوبهم خاصة ، من أول يوم حل فيها رسول الله ﷺ ، وستظل كذلك ـ إن شاء الله ـ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وفوق ذلك كله تلك المكانة الشرعية العظيمة التي أكرم الله عز وجل بها هذه البقعة المباركة من تحريمها ، وحفظها من الدجال والطاعون ، وفضل الموت بها ، ومضاعفة البركة فيها ، ومشروعية السفر إلى مسجدها ومضاعفة الصلاة فيه بألف صلاة . . وغير ذلك من فضائلها الثابتة في الأحاديث النبوية الصحيحة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأول ما بدىء به من أمر الهجرة الرؤيا الصالحة من الرسول ﷺ (ورؤيا الأنبياء حق) ، فقد روى البخاري[1] ومسلم[2] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة[3] أو**

(١) صحيح البخاري : (٦/ ٦٢٧ رقم ٣٦٢٢) .

(٢) صحيح مسلم : (رقم : ٢٢٧٢) .

(٣) تقع اليمامة في منطقة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وذكر حمد الجاسر أن اسم « اليمامة » يطلق اليوم على بلدة في إقليم الخرج ـ جنوب الرياض ـ قد تكون قامت على =

هَجَر[1] ، **فإذا هي المدينة يثرب** » .

وقوله : « **فذهب وَهَلي** . . » أي : ذهب ظني[2] .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قصة إسلامه قال : ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال : « **إنه قد وُجِّهَت لي أرض ذات نخل ، لا أُراها إلا يثرب** . . » الحديث[3] .

وقوله : « **وُجِّهَت لي أرض** » أي : أُريت جهتها[4] .

وروى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : . . فقال رسول الله ﷺ : « **قد أُريت دار هجرتكم ، رأيت سَبَخة ذات نخل بين لابتين** » . وهما الحرتان[5] .

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث : « **وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة أول الباب من حديث أبي موسى التي تردد فيها النبي** ﷺ كما سبق . قال ابن التين[6] : كأن النبي ﷺ أُري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ، ثم

= أنقاض قاعدة اليمامة القديمة .

انظر : كتاب : ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة للحازمي : (٢/ ٩٣٢ الحاشية) ، وكتاب : المجاز بين اليمامة والحجاز لعبد الله بن خميس : (ص١١) .

(١) هَجَر : هي المعروفة اليوم بالأحساء ، بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .
انظر : كتاب الحازمي السابق : (١/ ١٠٤) .

(٢) فتح الباري لابن حجر : (٧/ ٢٢٨) .

(٣) صحيح مسلم : (رقم٢٤٧٣) .

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : (٥/ ١٥٨) .

(٥) صحيح البخاري : (٤/ ٤٧٥ ، ٧/ ٢٣٠ رقم ٢٢٩٧ ، ٣٩٠٥) .

(٦) عبد الواحد بن التين المغربي المالكي توفي سنة ٦١١هـ . (انظر : شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف : ١/ ١٦٨) .

أري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت »[١] .

والصفة التي تجمع المدينة وغيرها هي كونها ذات نخل ، فلما أُريها ﷺ مرة أخرى رأى سبخة ذات نخل بين حرتين ، وهذه الصفة اختصت بها المدينة ، فتعينت أن تكون هي دار الهجرة . ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها بعد حديثها السابق : « **فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة حين ذكر ذلك رسول الله** ﷺ » . ثم أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، فهاجر إليها ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما هو معروف في أحاديث الهجرة في كتب السنة والسيرة النبوية[٢] .

وبحلوله ﷺ بالمدينة حل بها الخير والبركة ، وحصل لها الشرف الأسمى والحظ الأوفى ، وكل فضيلة حصلت للمدينة إنما حصلت لها بسبب هجرته ﷺ إليها ، فالهجرة ـ بحق ـ أم فضائلها وأعلى مفاخرها . وهي أيضاً عزٌ وشرفٌ لأهلها من الأوس والخزرج كما قال الكُمَيت بن زيد الأسدي :

هِجْرَةٌ حُوِّلت إلى الأَوسِ والخَزْ ... رَجِ أَهلُ الفَسِيلِ والآطامِ
عِزُّ دُنْيا مُحَالِفاً واسْمُ صدقٍ ... باقياً مَجْدُهُ بَقاءِ السِّلامِ

فالأوس والخزرج هم أهل الفَسيل والآطام يعني : أهل النخيل والحصون صارت الهجرة إلى بلدهم عزاً لهم في الدنيا وذخراً لهم في العُقْبَى ، وسَمَّاهم الله عز وجل الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ ، وهو اسم صدق يبقى مجده بقاء الصخور الصلبة ، لبَّسَهم الله عز وجل هذا الاسم هبة منه لهم وجزاء على فعلهم عاجلاً وآجلاً[٣] . ولقد ذَكَّرَ رسولُ الله ﷺ الأنصارَ بهذا الشرف

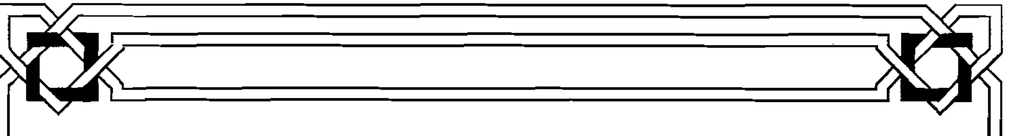
(١) فتح الباري : (٧/ ٢٣٤) .
(٢) انظر : أحاديث الهجرة للدكتور سليمان السعود .
(٣) انظر : المغانم المطابة للفيروزابادي : (١/ ٣٢٥ـ٣٢٦) .

العظيم والفضل العميم في غزوة حُنَين ، حين أعطى رسول الله ﷺ المؤلفةَ قلوبهم من الغنائم ، وأجزل لهم في العطاء ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، فوقع في نفوس بعضهم من ذلك ، وقالوا : « **يغفر الله لرسول الله** ﷺ **يعطي قريشاً ويتركنا** ، **وسيوفنا تقطر من دمائهم!** » فبلغت مقالتُهم رسولَ الله ﷺ ، فأرسل إليهم أن يجتمعوا ، فلما اجتمعوا ، جاءهم رسول الله ﷺ فكان مما قال لهم : « . . **فإني أُعطي رجالاً حديثي عَهْدٍ بكفرٍ أتأَلَّفُهُم ، أَفلا ترضونَ أَنْ يذهبَ الناسُ بالأَموالِ ، وترجعون إلى رحالِكم برسول الله ؟ فوَاللهِ ، لَمَا تَنْقَلِبونَ به خيرٌ مما يَنْقَلِبونَ به** . . »[1] . « **أَلاَ تَرضونَ أن يذهبَ الناسُ بالشاءِ والإبلِ وتذهبونَ برسول الله إلى رحالكم ؟** »[2] . « **أما ترضونَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بالدنيا ، وترجعون برسول الله إلى بيوتكم ؟** . . »[3] .

حقاً . . إنه لشرف عظيم ، فَوَالله لَما رجعوا به خيرٌ مما رجع به غيرهم ، فقد طابت طيبة برسول الله ﷺ حياً وميتاً ، بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام ، وأصبحت المدينةُ أفضلَ بقاع الأرض بعد مكة ، ومنها خرجت جيوش الإسلام لفتح القرى ونشر الدين الإسلامي فيها ، فحصل الفتح ، وانتشر الإسلام ، وجُلبت الغنائم إلى المدينة ، وأصبح غيرها من القرى تابعاً لها ، وتحقق قولُ رسول الله ﷺ حيث قال : « **أُمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب ، وهي المدينة** »[4] .

* * *

(١) صحيح البخاري : (٨/ ٥٣ رقم ٤٣٣١) ، وصحيح مسلم : (رقم١٠٥٩) .
(٢) صحيح البخاري : (٨/ ٤٧ رقم٤٣٣٠) ، وصحيح مسلم : (رقم١٠٦١) .
(٣) صحيح البخاري : (٨/ ٥٣ رقم٤٣٣٤) ، وصحيح مسلم : (رقم١٠٥٩) .
(٤) صحيح البخاري : (٤/ ٨٧ رقم١٨٧١) ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٨٢) .



الباب الأول

الأحاديث الواردة في فضائل المدينة عموماً

وفيه أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : الأحاديث الواردة في أسماء المدينة

الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في تعيين حدودها

الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في تحريمها

الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في حماية المدينة من الدجال والطاعون ، وإخراج الحُمَّى منها

الفصل الخامس : الأحاديث الواردة في الحث على سكنى المدينة والصبر على شدتها

الفصل السادس : الأحاديث الواردة في الدعاء للمدينة

الفصل السابع : الأحاديث الواردة في التحذير من إحداث الحدث بالمدينة

الفصل الثامن : الأحاديث الواردة في أن المدينة تنفي خبثها

الفصل التاسع : الأحاديث الواردة في فضل الموت بالمدينة

الفصل االعاشر : الأحاديث الواردة في أروز الإيمان إلى المدينة

الفصل الحادي عشر : الأحاديث الواردة في حب النبي ﷺ للمدينة




الفصل الأول

الأحاديث الواردة في أسماء المدينة

المدينة اسم غلب على مدينة رسول الله ﷺ ، وقد ورد تسميتها في القرآن بهذا الاسم في أربع آيات :

١ـ قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ. . . . ﴾ الآية[1] .

٢ـ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ. . . . ﴾ الآية[2] .

٣ـ قوله جل ذكره : ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الآية[3] .

٤ـ وقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية[4] .

أما تسميتها بهذا الاسم في السنة المطهرة فهو كثير جداً يصعب حصر الأحاديث التي ورد فيها ذكر المدينة .

---

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة .
(٢) الآية ١٢٠ من سورة التوبة .
(٣) الأية ٦٠ من سورة الأحزاب .
(٤) الآية ٨ من سورة المنافقون .

وقد أكثر مؤرخو المدينة من تعداد أسمائها ، حتى ذكر لها السمهودي أربعة وتسعين اسماً(١) .

ولا أريد ذكر تلك الأسماء كلها ، وإنما أذكر منها ما ورد التنصيص عليه صراحة أنه من أسمائها في أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ . أو وردت الإشارة إليه في كتاب الله عز وجل .

١ـ المدينة : وقد تقدم ذكره .

٢ـ طَابَة :

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال ﷺ : « **هذه طَابَة ، وهذا أُحُدٌ جبلٌ يُحبّنا ونُحبُّهُ** » [٢٩١]

رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ الله تعالىٰ سَمَّى المدينة طَابَة** » . [١٤٨]

رواه مسلم(٤) .

٣ـ طَيْبَة :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إنَّها طَيْبَةُ ـ يعني : المدينة ـ وإنَّها تَنْفي الخَبَثَ كما تَنفي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ** » . [١٢٧]

---

(١) وفاء الوفا : (١/ ٨ـ٢٧) .

(٢) صحيح البخاري : (٨/ ١٢٥ ، رقم٤٤٢٢) .

(٣) صحيح مسلم : (رقم١٣٩٢) .

(٤) المصدر السابق : (رقم١٣٨٥) .

رواه البخاري[1] ومسلم[2] واللفظ له ، وسيأتي بلفظ أتم[3] .

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ـ في حديث الجساسة الطويل ـ قوله ﷺ : « **هذه طَيْبة ، هذه طَيْبة ، هذه طَيْبة . .** » . [٤٦]

رواه مسلم[4] .

وروى أبو يعلى[5] الموصلي ـ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة الأعرابي الذي خرج من المدينة ـ قوله ﷺ : « **إنَّها طَيْبة تَنفي خَبَثَ الرِّجَالِ ، كما يَنفي الكِير خَبَثَ الحديد** » . [١٢٦]

وهو حديث صحيح .

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما : (أن النبي ﷺ سَمَّى المدينة طيبة) . [١٤٩]

رواه البخاري في تاريخه[6] ، وهو حديث حسن بشواهده .

وتسمية المدينة طابة وطيبة دال على فضلها ، لأنهما إما من الطِّيْبِ وهو الرائحة الحسنة ، وإما من طِيْبِ العيش بها ، أو لحلول الطَّيِّب ﷺ بها ، أو لغير ذلك من الأقوال التي ذكرها العلماء في هذا المعنى[7] .

---

(١) صحيح البخاري : (٨/ ٢٥٦ رقم٤٥٨٩) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم١٣٨٤) .
(٣) سيأتي (ص ١١٢) .
(٤) صحيح مسلم : (رقم٢٩٤٢) .
(٥) مسند أبي يعلى : (٤/ ١٢٥ رقم٢١٧٤) .
(٦) التاريخ الكبير : (٢/ ١٤٦) .
(٧) انظر : إعلام الساجد للزركشي : (ص٢٣٣) ، ووفا الوفاء للسمهودي : (١/ ١٧) .

٤ـ الدرع الحصينة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **رَأَيْتُ كَأَنِّي في دِرْعٍ حَصِيْنَةٍ ، ورَأَيْتُ بَقَراً مُنَحَّرة ، فَأَوَّلْتُ أنَّ الدِّرْعَ الحَصينةَ المدينة ، وأنَّ البَقَرَ نَفَرٌ**[١] **، واللهُ خيرٌ** » . [١٥٢]

رواه الإمام أحمد[٢] وغيره ، وإسناده صحيح[٣] .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : **تَنَفَّلَ** رسولُ اللهِ ﷺ سيفه ذا الفَقَار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد . . الحديث وفيه : « **ورَأَيْتُ أَنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، فأَوَّلتُها : المدينة** . . » الحديث . [١٥٣]

رواه الإمام أحمد[٤] وغيره ، وإسناده حسن . قاله الحافظ ابن حجر[٥] .

٥ـ مُدْخَل صدق :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، ثم أُمر بالهجرة ، وأُنزل عليه : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾[٦] . [١٥٤]

رواه الإمام أحمد[٧] وغيره وإسناده حسن .

---

(١) هم الذين استشهدوا في معركة أحد من المؤمنين . كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عند البخاري : (١٢/ ٤٢١ رقم٧٠٣٥) ومسلم : (رقم٢٢٧٢) .

(٢) المسند : (٣/ ٣٥١) .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر : (٧/ ٣٧٧ ، ١٣/ ٣٤١) ، والسلسلة الصحيحة للألباني : (٣/ ٩١ رقم١١٠٠) .

(٤) المسند : (١/ ٢٧١) .

(٥) فتح الباري : (١٣/ ٣٤١) .

(٦) سورة الإسراء آية رقم : (٨٠) .

(٧) المسند : (١/ ٢٢٣) .

وروى الطبري[1] بإسناد صحيح عن قتادة أنه قال : « **مدخل صدق** » المدينة ، و« **مخرج صدق** » قال : مكة .

وقال الحسن البصري في قوله تعالىٰ : ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ : كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه ، أو يطردوه ، أو يوثقوه ، وأراد الله قتال أهل مكة ، فأمره الله أن يخرج إلى المدينة ، فهو الذي قال الله : ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ .

رواه الطبري[2] بإسناد صحيح ، وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو قول قتادة .

استدل بهذه الآية من قال بتفضيل المدينة على مكة ، وقالوا : هذه الآية دالة على فضل المدينة لأن الله عز وجل بدأ بذكرها ، وكان القياس أن يبدأ بمكة لأنه خرج منها قبل أن يدخل المدينة ، ويأبى الله أن ينقل نبيه ﷺ إلا إلى ما هو خير منه[3] .

وأجيب عن ذلك : بأن تفسير ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ بأنه المدينة غير متفق عليه بين المفسرين ، فقد ذكر مجد الدين الفيروزابادي أربعة عشر قولاً في معنى قوله تعالىٰ : ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[4] .

وإن سُلِّمَ بأن المراد به المدينة فإن البداءة بها في الذكر لا يلزم منه تفضيلها على مكة ، وإنما غايته الاهتمام ، واهتمامه بأمر المدخل أعظم من المخرج فإنه حاصل فيه ، ولهذا بدأ به[5] .

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن : (١٥/ ١٤٩) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي : (ص : ١٨٨) .
(٤) المغانم المطابة في معالم طابة : (١/ ٣٠٤-٣٠٦) .
(٥) انظر : إعلام الساجد للزركشي : (ص : ١٨٨) .

٦ـ الدار .

٧ـ الإيمان .

قال الفيروزابادي : « أما الدار فقد نطق به التنزيل » قال تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾[١] »[٢] .

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية : « لا خلاف أن الذين تبوأوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها » .

وقال أيضاً : « التبوُّء : التمكن والاستقرار »[٣] .

وأما الإيمان فقد ذكروه في أسماء المدينة محتجين بالآية السابقة[٤] ، وبحديث : « **سمى الله عز وجل المدينة الدار والإيمان** » .

وفي لفظ : « **سمى رسول الله ﷺ المدينة الدار والإيمان** » وهو حديث ضعيف جداً لا تقوم به حجة[٥] .

وقال الحافظ ابن حجر : « زعم محمد بن الحسن بن زبالة أن الإيمان اسم من أسماء المدينة ، واحتج بالآية ، ولا حجة له فيها »[٦] .

وقال أيضاً : « ادعى بعضهم أنه ـ يعني : الإيمان ـ من أسماء المدينة ، وهو بعيد ، والراجح أنه ضمَّن ﴿ تَبَوَّءُو ﴾ معنى لزم ، أو عامل نصبه محذوف

(١) الآية رقم ٩ من سورة الحشر .
(٢) المغانم المطابة : (١/ ٢٩٦) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن : (١٨/ ٢٠ ، ٢١) .
(٤) المغانم المطابة للفيروزابادي : (١/ ٢٧٠) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (١/ ١١) .
(٥) انظر : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة : (ص٣٠٥ـ٣٠٦) .
(٦) فتح الباري : (٧/ ١١٠) .

تقديره : واعتقدوا ، أو أن الإيمان لشدة ثبوته في قلوبهم كأنه أحاط بهم ، وكأنهم نزلوه ، والله أعلم »[1] .

وقال الحافظ ابن كثير : « ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي : سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم »[2] .

* * *

(١) فتح الباري : (٧/ ٦٨) .

(٢) تفسير القرآن العظيم : (٤/ ٣٣٧) .

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في تعيين حدودها

الأحاديث الواردة في تحريم المدينة اشتملت على تعيين حدودها من جهاتها الأربع ، فقوله ﷺ : « **اللَّهمَّ إني أحرم ما بين لابتيها** . . »[1] . [٩]

وقوله ﷺ : « **المدينة حرم ما بين لابتيها** »[2] . [١٧]

بين حدها من جهتي الشرق والغرب .

واللابتان تثنية لابة ، وهي الحرة ، والمراد : حرتا المدينة الشرقية والغربية[3] .

وقوله ﷺ : « **المدينة حرم ما بين عَيْر إلى ثور** »[4] . [٣١]

بين حدها من جهتي الجنوب والشمال ، فمن الجنوب جبل عَيْر ، وهو جبل يشرف على ذي الحليفة (ميقات أهل المدينة) من جهة الجنوب . ومن الشمال جبل ثَوْر ، وهو جبل صغير مدور ، خلف جبل أحد من شماليه ، تحته ، ووعيرة[5] شرقيه . ذكره محمد بن أحمد المطري وأبو بكر المراغي[6] .

---

(١) رواه البخاري : (٦/ ٨٦ رقم٢٨٩٣) ، ومسلم : (رقم١٣٦٥) .
(٢) رواه مسلم : (رقم : ١٣٧١) ، وأبو عوانة في مسنده : (٣/ ق٧٨/ أ) واللفظ له .
(٣) انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٤/ ١٢٩٦) .
(٤) رواه البخاري : (١٢/ ٤١ رقم٦٧٥٥) ، ومسلم : (رقم١٣٧٠) .
(٥) وَعِيْرَة : جبل يقع في الشمال الشرقي لجبل أحد ، يشرف على مطار المدينة من جهة الغرب .
(٦) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري (ص٦٥) واللفظ له ، وتحقيق=

وذكر أبو زكريا النووي[1] أن اللابتين داخلتان في الحرم ، وأقره السمهودي[2] ، وتعقبه أبو عبد الله الأُبِّي فقال : « فلعله لدليل آخر »[3] .

فأما الحرة الغربية فتنتهي عند وادي العقيق ، ويدل على دخولها في الحرم الحديث السابق : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور) . لوقوعها بينهما .

وأما الحرة الشرقية فيمكن أن يستدل لدخولها في الحرم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **حُرِّمَ ما بين لابتي المدينة على لساني** » .

= النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي (ص٣٣٩) وهذا التحديد من أوضح ما ورد عن المتقدمين في تحديد جبل ثور ، أما المعاصرون فقد اختلفوا في تعيين جبل ثور على ثلاثة أقوال : الأول : جبل صغير مستدير خلف جبل أحد من جهة الشمال على يمين المتجه إلى المطار من الطريق المار خلف جبل أحد المسمى « طريق الجامعات » .

[انظر : آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري (الخريطة المرفقة مع الكتاب) ، وفصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ (ص١٥ـ١٦)] .

الثاني : يقع شمالي أحد من جهة الغرب على يمين الماشي في الطريق إلى الخليل ويحده وادي النقمي من شماليه ، ومبنى مصلحة الصرف الصحي من جنوبيه .

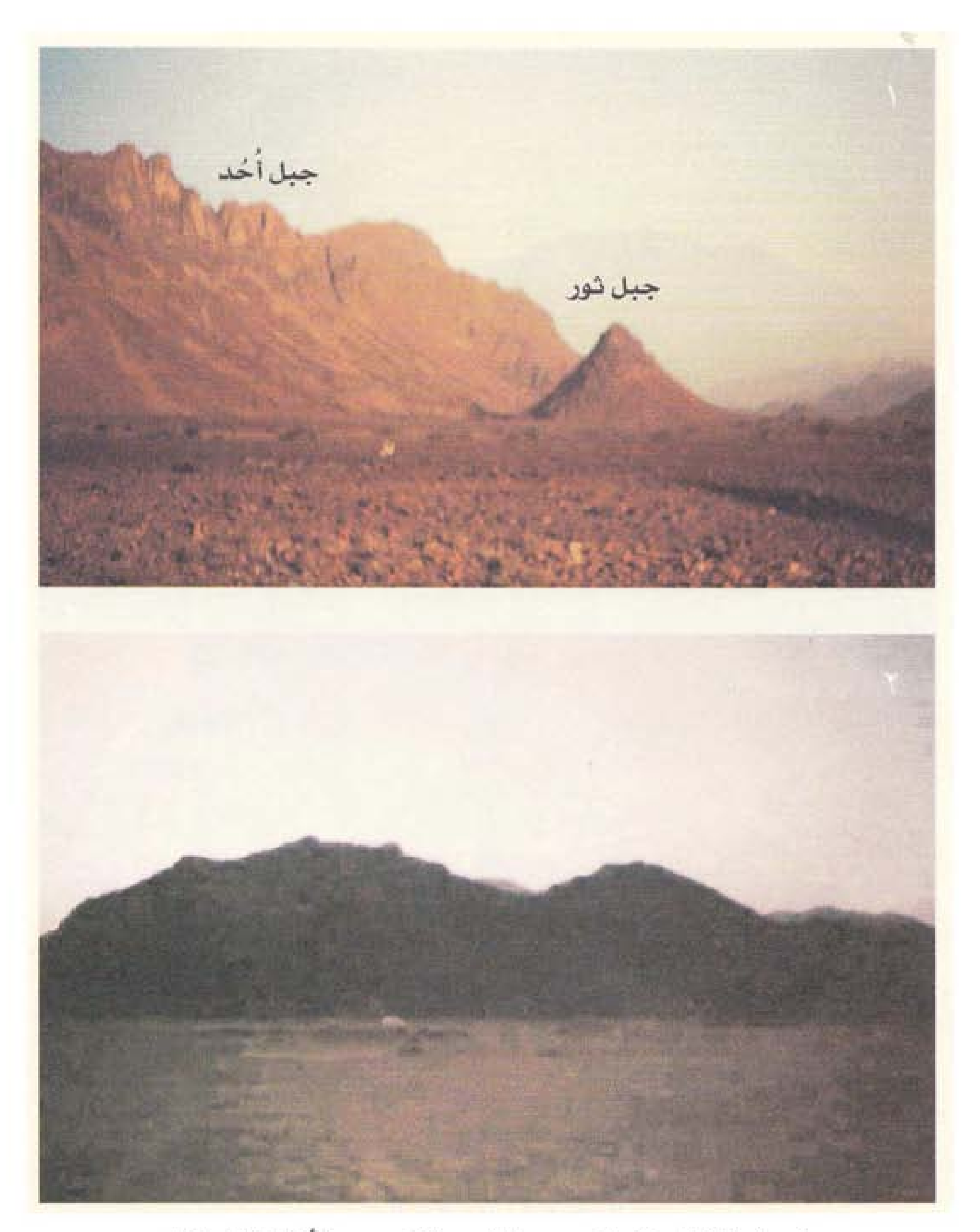
[انظر : كتاب حرم المدينة النبوية للدكتور عبد العزيز القارىء : (ص ٩٩)]

الثالث : يقع عند طرف جبل أحد من جهة الشرق يفصل بينهما طريق المطار ، وعليه خزان ماء ويعرف بمقعد مطير .

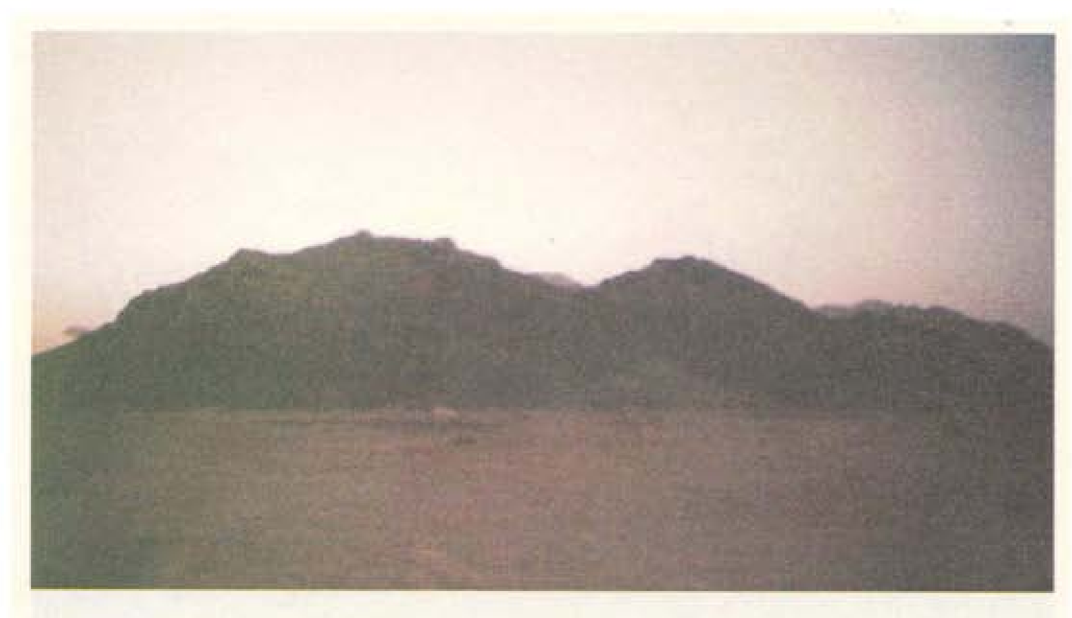
[انظر : المدينة بين الماضي والحاضر لإبراهيم العياشي (ص٤٩٥)] .

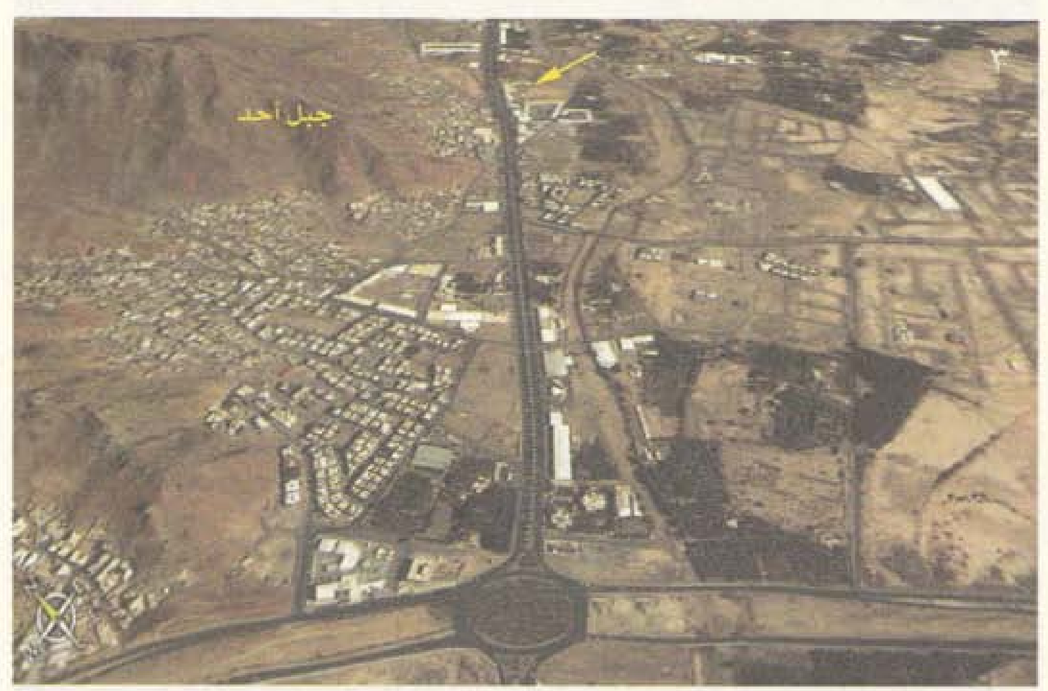
وهذه الأقوال مبنية على الاجتهاد ، وبعضها أقرب إلى وصف المتقدمين لجبل ثور من بعض وعلى ذلك جرى ترتيبها ، ومما يزيد في صعوبة التعيين أن حول جبل أحد من جهة الشمال والشمال الشرقي جبال كثيرة ، يصعب الجزم بتعيين واحد منها دون سواه .

(١) شرح صحيح مسلم : (٩/ ١٣٦) .
(٢) وفاء الوفاء : (١/ ٩١) .
(٣) إكمال إكمال المعلم : (٣/ ٤٥٨) .



الجبال المذكورة في تعيين جبل ثور مرتبة حسب الأقوال الواردة فيه





جبل الخزان على طريق المطار

قال : وأتى النبي ﷺ بني حارثة فقال : « **أُراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم** » . ثم التفت فقال : « **بل أنتم فيه** » . [١١]

رواه البخاري[١] ، ورواه الإسماعيلي بلفظ : « ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة » أي الجانب المرتفع منها[٢] . ذكره الحافظ ابن حجر[٣] .

والحرة المذكورة هي الحرة الشرقية ، وكان بنو حارثة يسكنون في الجهة الشمالية منها ، ونسبت تلك الجهة من الحرة إليهم فسميت : « حرة بني حارثة »[٤] .

فقوله في الحديث : « وهم في سند الحرة » وقوله ﷺ : « بل أنتم فيه » يدل على أن الحرة الشرقية داخلة في الحرم . وقد تقدم قول النووي وإقرار السمهودي له ـ الدال على أن الحرة الشرقية داخلة في الحرم ، وهذا يدل على أنها معروفة بحدودها التي تميزها عن غيرها .

وعند التأمل في حدودها نجد أنها تقع بين ثلاثة أودية من جهة الشمال والجنوب والشرق ؛ ففي جهة الشمال : وادي قناة الذي يمر من الشرق إلى

---

(١) صحيح البخاري : (٤/ ٨١ رقم ١٨٦٩) .

(٢) في القاموس : « السند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح » . وهو معنى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله .

(٣) فتح الباري : (٤/ ٨٥) .

(٤) قال السمهودي في وفاء الوفاء : (١/ ١٩١) : « الذي تحرر لي من كلام الواقدي وابن زبالة وغيرهما أن منازلهم التي استقروا بها وجاء الإسلام وهم فيها : في شامي بني عبد الأشهل بالحرة الشرقية ، ويؤيد ذلك ما سيأتي في ترجمة الخندق من أن النبي ﷺ خطه من أَجَمة الشيخين طرف بني حارثة كما رواه الطبراني » .

وقد ذكر ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام (٣/ ٦٤ـ٦٥) ـ أن رسول الله ﷺ في طريقه إلى أحد سلك في حرة بني حارثة وبين أموالهم .

الغرب محاذياً لجبل أُحد ، ومن جهة الجنوب : وادي مهزور الذي يمر أيضاً من جهة الشرق إلى الشمال الغربي فيصب في وادي بطحان . ومن جهة الشرق : شعبة من وادي مهزور يتجه من الجنوب إلى الشمال فيمر بطرف الحرة الشرقي ويصب في وادي قناة[1] ، ولا تزال معالم هذا الوادي واضحة للعيان ، وهو يبعد عن المسجد النبوي قرابة أربعة أكيال شرقاً .

ولا يزال أهل المدينة إلى اليوم يطلقون اسم الحرة الشرقية على هذه الحرة المحدودة بالأودية الثلاثة المتقدمة .

ومن الجدير بالذكر أن الحديث المتقدم يدل دلالة واضحة على أن ديار بني حارثة كانت قريبة من نهاية حدود الحرم من جهة الشرق ، ولذلك ظن رسول الله ﷺ في أول الأمر أنهم خارج الحرم ، فلما نظر تبين له أنهم داخل الحرم فقال : « **بل أنتم فيه** » .

وهذا يرجح أن حدود الحرم من ناحية الشرق تنتهي بنهاية الحرة الشرقية عند الوادي الذي يمر بطرفها من ناحية الشرق ، الذي سبق ذكره ، وهو فاصل واضح المعالم يفصلها عما بعدها من الحرار .

* * *

(١) انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ١٠٧٧) .



الوادي الذي يمر بالطرف الشرقي من (الحرة الشرقية)
يقطعه شارع الملك عبد العزيز

الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في تحريم المدينة

التحريم لغة : معناه المنع ، من حَرُمَ الشيءُ ، أي : امتنع فعله . وحَرَّمْتُ الشيءَ تحريماً ، أي : جعلته مُحَرَّماً لا يحل انتهاكه[1] .

ومنه : الحرمان مكة والمدينة سميا بذلك لحرمتهما وأن الله عَزَّ وجلَّ حرم فيهما أشياء ليست بمحرمة في غيرهما من المواضع[2] . وهذا يدل على تشريفهما وتعظيمهما وعلو مكانتهما وتفضيلهما على غيرهما من البلدان .

تحريم المدينة على لسان رسول الله ﷺ

وقد حُرِّمتْ المدينةُ على لسان رسول الله ﷺ ، كما حُرِّمتْ مكة على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام . ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي :

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن إبراهيم حَرَّمَ مكةَ ودعا لها ، وحَرَّمْتُ المدينةَ كما حَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ ، ودعوتُ لها في مُدِّها وصاعِها ، مثل ما دعا إبراهيم عليه السلامُ لمكة** » . [١]

رواه البخاري ومسلم[3] .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس : (٢/ ٤٥) ، والمصباح المنير للفيومي : (ص٥١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : (٢/ ٤٥) ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : (ص١١٥) .

(٣) صحيح البخاري : (٤/ ٣٤٦ رقم٢١٢٩) . وصحيح مسلم (رقم١٣٦٠) .

وفي حديث أنس رضي الله عنه ـ عند البخاري ومسلم أيضاً ـ عن النبي ﷺ قال : « **اللَّهمَّ إني أُحرم ما بين لابتيها بمثل ما حَرَّمَ إبراهيم مكةَ ، اللَّهمَّ بارك لهم في مُدِّهم وصاعهم**[1] » . [٩]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **حُرِّمَ ما بين لابتي المدينة على لساني** » رواه البخاري .

وفي رواية عند الإمام أحمد وغيره بلفظ : « **إن الله عز وجل حَرَّمَ على لساني ما بين لابتي المدينة**[2] » . [١١]

ورواه ابن ماجه ـ من طريق آخر بإسناد حسن ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « **اللهم إنَّ إبراهيمَ خليلُكَ ونَبيُّكَ ، وإنَّكَ حَرَّمتَ مكةَ على لسانِ إبراهيمَ ، اللَّهمَّ وأنا عبدُكَ ونبيُّكَ ، وإني أُحرم ما بين لابَتَيها**[3] » . [١٩]

فالرسول ﷺ اقتفى أثر خليل الله إبراهيم عليه السلام فحرم المدينة كما حرم إبراهيم مكة .

الأمور التي لا يجوز فعلها في المدينة

وقد بين النبي ﷺ الأمور التي لا يجوز فعلها في المدينة ، فوردت عنه ﷺ في ذلك عدة أحاديث ؛ تضمنت النهي عن الأمور الآتية :

الأول : النهي عن قطع شجر المدينة :

ومن الأدلة على ذلك :

ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال

---

(١) صحيح البخاري : (٦/٨٦ رقم٢٨٩٣) . وصحيح مسلم : (رقم١٣٦٥) .
(٢) صحيح البخاري (٤/ ٨١ رقم١٨٦٩) . والمسند للإمام أحمد (٢/ ٢٨٦ ، ٣٧٦) .
(٣) سنن ابن ماجه (رقم٣١١٣) .

رسول الله ﷺ : « **إني أُحَرِّمُ ما بين لأَبَتي المدينة أن يُقطعَ عِضاهُها ، أو يُقتل صيدُها**[1] » . [١٦]

وروى مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكةَ ، وإني حَرَّمتُ المدينةَ ما بين لابَتَيها ، لا يُقطعُ عِضَاهُها ولا يُصاد صيدُها**[2] » . [١٢]

ورواه الإمام أحمد بلفظ : « **مَثَلُ المدينة كالكِير**[3] **، وحَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ ، وأنا أُحَرِّمُ المدينةَ ، وهي كمكةَ ، حرامٌ ما بين حَرَّتيها وحِمَاها كلها ، لا يُقطعُ منها شجرةٌ إلا أن يَعْلِفَ رجلٌ منها بَعِيرَهُ ، ولا يَقربها ـ إن شاء الله ـ الطاعونُ ولا الدجَّالُ ، والملائكةُ يحرسونها على أنقابها وأبوابها** » .

قال جابر رضي الله عنه ـ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ولا يَحِلُّ لأحدٍ يحمل فيها سلاحاً لقتال**[4] » . [١٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكةَ ، وإني أُحرم المدينةَ بمثل ما حَرَّم** » . قال : « **ونهى رسول الله ﷺ أن يُعضدَ شجرُهَا أو يُخبط** » .

رواه أبو جعفر الطحاوي، وابن أبي خيثمة وزاد : « **أو يُؤخذ طيرها** » . [٦]

ورواه ابن الجارود بلفظ : « **أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة ، لا يُعضد شجرها ، ولا يُنَفَّر صيدُها** » . وهو حديث حسن[5] . [١٠]

---

(١) صحيح مسلم (رقم١٣٦٣) .
(٢) صحيح مسلم (رقم١٣٦٢) .
(٣) سيأتي بيان معناه (ص ١١٢) .
(٤) المسند (٣/ ٣٣٦ ، ٣٩٣) .
(٥) شرح معاني الآثار للطحاوي (٤/ ١٩٣) ، وتاريخ ابن أبي خيثمة (ق٥٩/ ب) ، والمنتقى لابن الجارود (رقم٥١١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « **حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة أن يُعضدَ شجرها أو يُخبط** » . [١٥]

رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح(١) .

الثاني : النهي عن خبط شجرها ، وذلك بضربه بعصا ونحوها ليتناثر ورقه :

وقد تقدم في حديث أبي هريرة قوله : « **ونهى رسول الله ﷺ أن يعضد شجرها أو يخبط** » وفي حديث أبي سعيد الخدري : « **حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة أن يعضد شجرها أو يخبط** » .

الثالث : النهي عن اختلاء خلاها :

والخلا ـ النبات الرطب مادام رطباً ، واختلاؤه قطعه .

ومن الأدلة على ذلك :

ما ورد في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مكةَ ، وإني أُحَرِّم المدينةَ ، حرام ما بين حَرَّتيها وحماها كله ، لا يُختلى خلاها ، ولا يُنفَّر صيدها ، ولا تُلتقَطُ لُقَطَتُها إلا لمن أشاد بها ، ولا تُقطع منها شجرة إلا أن يَعلف رجل بَعيره ، ولا يُحمل فيها السلاح لقتال** » . [٣١]

رواه الإمام أحمد وأبو داود وهو حديث حسن(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبيٍّ حَرَمٌ ، وحرمي المدينة ، اللهم إني أُحَرِّمُها بحَرَمِك(٣) ، أن لا يُؤوى فيها**

(١) المسند للإمام أحمد (٣/ ٢٣) .
(٢) المسند (١/ ١١٩) ، وسنن أبي داود (٢/ ٥٣٢ رقم ٢٠٣٥) .
(٣) « بِحَرَمك » : قال السندي في حاشيته على مسند أحمد : « بفتحتين ، أي : بتحريمك » . =

مُحْدِثٌ ، ولا يُختلى خَلاها ، ولا يُعضد شَوكها ، ولا تُؤخذ لُقَطَتُها إلا لِمُنْشِدٍ » . [٧]

رواه الإمام أحمد ، وله شواهد من حديث علي وأنس رضي الله عنهما ، فالحديث حسن[١] .

الرابع : النهي عن تنفير صيدها :

كالطيور بأنواعها وغيرها من الحيوانات التي تصاد ؛ وذلك بتخويفها وإزعاجها عن مكانها .

وقد تقدم في حديث أبي هريرة وحديث علي رضي الله عنهما قوله ﷺ : « **ولا يُنَفَّر صيدها** » .

الخامس : النهي عن اصطياد صيدها :

تقدم في حديث سعد رضي الله عنه قوله ﷺ : « **أو يقتل صيدها** » .

وفي حديث جابر رضي الله عنه : « **ولا يصاد صيدها** » .

السادس : النهي عن التقاط اللُقَطَة فيها إلا لمُنْشِدٍ :

واللُقَطَة ـ بفتح القاف ـ على وزن رُطَبَة اسم الشيء الضائع الذي تجده ملقى فتأخذه من النقود والمتاع ونحو ذلك مما له قيمة[٢] .

وتقدم في حديث علي رضي الله عنه قوله ﷺ : « **ولا تُلتَقَطُ لُقَطَتُها إلا لمن أشاد بها** » .

= انظر : المسند طبعة مؤسسة الرسالة (٥/ ٩٠) .

(١) المسند (١/ ٣١٨) ، والأموال لابن زنجويه رقم (٧٢٠) .

(٢) انظر : المصباح المنير للفيومي ص(٢١٢) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « **ولا تُؤخذ لُقَطَتُها إلا لمُنْشِدٍ** » .

والمعنى : لا يجوز أخذها إلا لمن يريد إعلام الناس بوجودها عنده ، وذلك بالإعلان عنها أبداً حتى يأتي صاحبها . فإن دفعها إلى الجهة المختصة بحفظ الأموال الضائعة برئت عهدته من تعريفها[(١)] .

ولم يكتف النبي ﷺ بالنهي عن ما تقدم ، بل ذهب إلى أهم من ذلك ، فنهى عن كل ما يضر الساكنين بالمدينة في عقائدهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم ، لأن حرمة المسلم أعظمُ من حُرْمة الشجر والصيد ، فإذا كان قطعُ الشجر وقتلُ الصيد محرماً في المدينة ومكة ـ مع حله في غيرهما ـ فإيذاء المسلمين فيهما ـ مع حُرْمَتِهِ في غيرهما ـ لَهو أشد حُرمةً وأفظع جُرْماً . ولذلك يضاف إلى الأمور المنهي عنها ما يلي :

السابع : النهي عن إراقة دماء المسلمين فيها :

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله ﷺ ـ في حديث طويل ـ : « **اللهم إنَّ إبراهيم حرم مكة فجعلها حرماً ، وإني حَرَّمتُ المدينة حراماً ، ما بين مأْزِمَيها أن لا يُهراقَ فيها دمٌ ، ولا يُحملَ فيها سلاح لقتال ، ولا يُخبطَ فيها شجرة إلا لعَلْفٍ . اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم بارك لنا في صَاعِنا ، اللهم بارك لنا في مُدِّنا ، اللهم بارك لنا في صاعنا ، اللهم بارك لنا في مُدِّنا ، اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهم اجعل مَعَ البركة بركتين ، والذي نفسي بيده ، ما من المدينة شِعْبٌ ولا نَقْبٌ إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تَقدَموا إليها . .** »[(٢)] . [٣٢]

---

(١) انظر : المقنع لابن قدامة (٢/ ٢٩٤) ، ونهاية المحتاج للرملي (٥/ ٤٣٨) .
(٢) صحيح مسلم رقم (١٣٧٤) .

والمأزم : المضيق في الجبال ، وقد يطلق على الجبل نفسه ، وعلى هذا : « **ما بين مأزميها** » المراد : ما بين جبليها وهما **عير** وثور[١] .

وقوله : « أن لا يُهراق فيها دم » معناه : لا يُسال فيها دم . والمراد : إسالته بغير حق ، أما إذا كان بحق كالحدود والقصاص ، فلا بأس .

الثامن : النهي عن حمل السلاح للقتال فيها :

حملُ السلاح للقتال فيها وسيلةٌ لإراقة الدماء ، فلذلك نهى رسول الله ﷺ عن حمله فيها لهذا الغرض ، كما في حديث أبي سعيد السابق : « **ولا يحمل فيها سلاح لقتال** » وكذا في حديث علي وجابر رضي الله عنهما : « **ولا يحل لأحدٍ يحمل فيها سلاحاً لقتال** » . وقد سبق ذكرهما .

التاسع : التحذير من إحداث الحدث فيها :

والحَدَث : هو الأمر الحادث الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السُّنَّةِ .

وقال بعض العلماء : المراد به : الظلم ، أو ما هو أوسع من ذلك[٢] .

وقد بين النبي ﷺ عقوبة من فعل ذلك في المدينة :

فروى البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ في حديث طويل ومنه قوله ﷺ ـ : « **المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَور ، فمن أحدث فيها حَدَثاً أو آوى مُحدِثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه يوم القيامة صَرْفٌ ولا عدلٌ** . . » الحديث[٣] . [٣١]

---

(١) انظر : النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٨٨) ، وفتح الباري (٤/ ٨٣) .

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٥١) ، وفتح الباري (٤/ ٨٤) .

(٣) صحيح البخاري (١٢/ ٤١) رقم (٦٧٥٥) ، وصحيح مسلم رقم (١٣٧٠) .

وعن عاصم بن سليمان الأحول قال : قلت لأنس : أحرم رسول الله ﷺ المدينة ؟

قال نعم ، ما بين كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، من أحدث فيها حدثاً [أو آوى مُحدِثاً][1] فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

رواه البخاري ومسلم[2] ، وزاد مسلم : « **لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً** » .

ورواه البخاري[3] أيضاً من طريق عاصم الأحول عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يُحدَث فيها حَدَث ، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » . [٣٠]

وقوله : « **من كذا إلى كذا** » المراد : من عَيْر إلى ثَور كما في الأحاديث الأخرى ، فلعل عاصماً الراوي عن أنس نسي اسمي الجبلين فأبهمهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **المدينة حَرَمٌ ، فمن أحدث فيها حَدَثاً ، أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه يوم القيامة عَدْلٌ ولا صَرْفٌ** » . رواه مسلم[4] . [١٧]

العاشر : إيواء المُحْدِث ـ بكسر الدال ـ وهو الجاني ، ويشمل :

الجناية على الناس بظلمهم وإيذائهم ، والجناية على الدين بالابتداع فيه .

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يسمعه عاصم من أنس ، وإنما سمعه من النضر بن أنس عن أنس .
(٢) صحيح البخاري (١٣/ ٢٨١ ، رقم٧٣٠٦) ، وصحيح مسلم رقم (١٣٦٦) .
(٣) صحيح البخاري : (٤/ ٨١ رقم١٨٦٧) .
(٤) صحيح مسلم رقم (١٣٧١) .

وإيواؤه : أي نصرته ، وحمايته ، وإعانته على البقاء في المدينة[1] .

وقد تقدمت أدلة النهي عن ذلك ، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا الأمر والذي قبله في فصل مستقل إن شاء الله تعالىٰ[2] .

والأحاديث المتقدمة تدل بوضوح على أنَّ إحداث الحدث وإيواء المحدث في المدينة من كبائر الذنوب لأنه ترتب على فعله لعنُ فاعله ، واللعن من الله معناه : الطرد والإبعاد ، ومن الملائكة والناس الدعاء بذلك .

فيا مَنْ أكرمك الله عز وجل بسكنى هذه البلدة الطيبة أو زيارتها ، عليك باجتناب هذه الأمور التي نهاك عنها رسول الله ﷺ ، واحذر من مخالفة أمره ، فإن مخالفة أمر رسول الله ﷺ شر عظيم ، قال تعالىٰ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

وعليك بطاعته ﷺ بامتثال أمره واجتناب نهيه ، إذ هي دليل محبتك لله ولرسوله ﷺ وهي الطريق الوحيد الذي يوصلك إلى محبة الله عز وجل ومغفرته ورحمته قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

حكم من انتهك حرمة المدينة بقطع شجرة أو قتل صيد ونحو ذلك

ذهب جمهور العلماء إلى تحريم قطع شجر المدينة أو خبطه ، والاصطياد فيها استدلالاً بالأحاديث السابقة ، ومن فعل شيئاً من ذلك فعليه التوبة والاستغفار ، وليس عليه جزاء كالجزاء الواجب على من فعل ذلك في مكة .

---

(١) انظر : النهاية لابن الأثير (١/ ٣٥١) ، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٨٤) ، ومرعاة المفاتيح للمباركفوري (٧/ ٣٣٤) .

(٢) سيأتي (ص ١٠٦) .

وذهب الإمام الشافعي رحمه الله ـ في قوله القديم ـ إلى أن من صاد في المدينة أو قطع من شجرها أُخذ سَلَبه ، ـ والسَّلَبُ : هو ما يكون على الشخص ومعه من ثياب وسلاح ودابة وغيرها إلا ما يستر عورته[١] ـ ، وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، ودليلهم حديث سعد الآتي .

وذكر القاضي عياض أن هذا القولَ لم يقل به بعد الصحابة إلا الشافعي في قوله القديم ، وخالفه أئمة الأمصار . كذا قال رحمه الله ، فتعقبه النووي رحمه الله فقال : (ولا تضر مخالفتهم إذا كانت السُّنَّةُ معه ، وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه وعمل الصحابة على وفقه، ولم يثبت له دافع)[٢] .

وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القول الذي قال به الإمام الشافعي قد اختاره جماعة معه وبعده لصحة الخبر فيه[٣] . وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : (وهذا القول هو أقوى الأقوال دليلاً)[٤] .

والحديث الذي أشار إليه الحافظان النووي وابن حجر رحمهما الله هو ما رواه الإمام مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنَّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً أو يخبطه ، فسَلَبَه ، فلما رجع سعد ، جاءه أهل العبد فكلَّموه أن يرد على غلامهم ـ أو عليهم ـ ما أخذ من غلامهم . فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نَفَّلنيه رسول الله ﷺ . وأبَى أن يرد عليهم[٥] . [٣]

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٧) .
(٢) انظر : شرح صحيح مسلم (٩/ ١٣٩) ، والمجموع شرح المهذب (٧/ ٤٧٤) .
(٣) انظر : فتح الباري (٤/ ٨٤) .
(٤) أضواء البيان (٢/ ١٤٦) .
(٥) صحيح مسلم رقم (١٣٦٤). والنَّفَل ـ بفتحتين ـ الغنيمة. كما في مختار الصحاح ص (٦٧٤) .

وهذا الموقف من سعد رضي الله عنه يدل على تعظيمه للمدينة وحمايته لها من أن تنتهك حرمتها ، ولذلك سارع إلى معاقبة ذاك المتعدي ، امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ .

وهذا الموقف لم ينفرد به سعد رضي الله عنه ، بل شاركه في مثله عدد من الصحابة فبينوا للناس حرمة المدينة بالقول والفعل رضي الله عنهم ، وهذه نماذج من مواقفهم التي تدل على تعظيمهم لحرمة المدينة وحمايتهم لها :

بعض مواقف الصحابة رضي الله عنهم في تعظيم حرمة المدينة وحمايتها

فهذا رافع بن خديج رضي الله عنه يسمع مروان بن الحكم يخطب الناس ، فذكر مكة وأهلها وحرمتها ، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها ، فغضب رافع رضي الله عنه على مروان حيث لم يذكر المدينة ، فقد يظن من يستمع لكلامه أنها ليست لها حرمة ، فناداه رافع رضي الله عنه فقال : (ما لي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحُرْمتها ، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها ؟ وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها . .) رواه مسلم[1] . [١٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : لو رأيت الظباء بالمدينة تَرْتَعُ ما ذَعَرتُها ، قال رسول الله ﷺ : « **ما بين لابتيها حرام** » .

رواه البخاري ومسلم ، وزاد مسلم ـ في رواية ـ : « **وجعل حول المدينة اثني عشر ميلاً حِمَى** »[2] . [١٠]

وقوله : « **ترتع** » ، أي تأكل ما تشاء . وقوله « **ما ذعرتها** » ، معناه : لم أُنَفِّرها عن مكانها[3] .

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٣٦١) .

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٨٩ رقم١٨٧٣) ، وصحيح مسلم رقم(١٣٧٢) .

(٣) انظر : الصحاح للجوهري (٣/ ١٣١٦) ، والنهاية لابن الأثير (٢/ ١٦١) .

هكذا يستجيب أبو هريرة رضي الله عنه لأمر رسول الله ﷺ فيذكر أنه لو وجد الظباء ـ وهي من أنفس أنواع الصيد ـ ترعى في المدينة لم يزعجها عن مكانها ، وهو بذلك يُعَلِّم غيره كيفية الامتثال والطاعة لرسول الله ﷺ بالمحافظة على حرمة المدينة وعدم انتهاكها .

وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مَكِيث الجهني عن أبيه الحارث أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال : لنا غنم وغلمان وهم بثرير[(١)] ، وهم يخبطون على غنمهم هذه الثمرة الحُبْلَة ؟

قال خارجة : وهي ثمرة السَّمُر ـ فقال جابر : لا ، ثم قال : لا يُخْبط ولا يُعْضد حِمَى رسول الله ﷺ ولكن هُشُّوا هشاً ، ثم قال جابر : « **إن كان رسول الله** ﷺ ليمنع أن يُقطع المَسَدُ » .

قال خارجة : والمَسَدُ : مِرْوَدُ البَكَرة[(٢)] . [٣٤]

رواه ابن حبان والطبراني في الأوسط ـ واللفظ له ـ والبيهقي[(٣)] .

وهو حديث حسن .

فأرشد جابر رضي الله عنه السائل إلى ما يحصل به المقصود من إخراج ثمر السمر بالرفق واللين ، ونهاه عن خبط الشجر وقطعه حتى لا يقع في ما نهى عنه رسول الله ﷺ .

---

(١) ثرير : موضع قال عنه السمهودي في وفاء الوفاء (٢/ ١٠١) : « لم أر من تكلم عليه حتى المجد » يعني : الفيروزابادي .

(٢) البَكَرة : خشبة أو حديدة مستديرة في وسطها محور تدور عليه ، وهو المَسَدُ . انظر : غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٥١٩) . ولسان العرب (٣/ ١٩١ ، ٤/ ٨٠) .

(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦/ ٢٥ رقم٣٧٤٤) . والمعجم الأوسط (٤/ ٤٦٥ رقم٣٧٨٧) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٢٠٠) .

وقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على غرس هذا الأمر في نفوس أبنائهم ، وحذروهم من انتهاك حرمتها ، بل عمد بعضهم إلى معاقبة من اقترف شيئاً من ذلك : فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه أبي سعيد رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إني حرمت ما بين لابتي المدينة ، كما حرم إبراهيم مكة** » .

قال عبد الرحمن : « **ثم كان أبو سعيد يجد أحدنا في يده الطير فيفكُّهُ من يده ، ثم يرسله** »[1] . [١٥]

وعن عمرو بن يحيى المازني ، عن يحيى بن عُمارة ، عن جده أبي الحسن ، قال : دخلت الأسواف فأخذت دَبْسيين ، وأمهما تُرَشْرِشُ عليهما ، وأنا أريد أن آخذهما ، قال : فدخل علي أبو الحسن فنزع مِتِّيخَةً فضربني بها . . ، فقال لي : ألم تعلم « **أن رسول الله** ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة ؟! » .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على مسند أبيه ، والطبراني في الكبير ، وإسناده حسن[2] . [٢٠]

والأسواف ـ بفتح الهمزة وآخره فاء ـ موضع شمال البقيع كانت فيه مزارع .

والدَّبسي ـ بفتح الدال المهملة ـ طائر صغير داكنُ اللون من أنواع الحمام البري .

وقوله (ترشرش) أي تقترب من فرخيها لتدافعَ عنهما ، والمِتِّيخَة ـ بكسر

(١) صحيح مسلم رقم(١٣٧٤) .
(٢) زوائد عبد الله ضمن مسند الإمام أحمد (٤/ ٧٧) . والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٩٥) .

الميم وتشديد التاء ـ هي كل ما يضرب به من جريدة نخل أو عصا ونحو ذلك[1] .

فأبو الحسن المازني رضي الله عنه غضب لما رأى حفيده يحيى بن عمارة أخذ العصفورين منتهكاً بذلك حرمة المدينة ، وضربه ، وقال له : « ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة » توبيخاً له ، وبياناً لسبب ضربه إياه .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه وجد غلماناً قد ألجأوا ثعلباً إلى زاوية ، فطردهم عنه .

قال الإمام مالك : لا أعلم إلا أنه قال : أفي حرم رسول الله ﷺ يُصنع هذا ؟! رواه الإمام مالك في الموطأ وإسناده صحيح[2] . [٥]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على عِظم مكانة المدينة في نفوس أصحاب رسول الله ﷺ حيث فهموا مرادَ رسول الله ﷺ من تحريم المدينة فحرصوا على تنفيذه والالتزام به ، وإلزام غيرهم بذلك ، وإن كانوا أطفالاً لم يبلغوا الحلم ولم يَجرِ عليهم القلم .

بل فهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه لا ينبغي إيذاءُ الحيوان بالمدينة سواء كان مما يُصاد أم لا ، ولذلك طرد الغلمان عن الثعلب ، وليس من عادتهم اصطياد الثعلب وأكله . ولعله فهم ذلك من قوله ﷺ عن المدينة : « **إنها حرم آمن** » .

رواه مسلم[3] من حديث سهل بن حُنيف رضي الله عنه . [٢]

---

(١) انظر : وفاء الوفاء للسمهودي (٤/ ١١٢٥) ، وحياة الحيوان للدميري (١/ ٤٦٦) ، وتاج العروس للزبيدي (١٧/ ٢١٤) ، والنهاية لابن الأثير (٤/ ٢٩١) .

(٢) الموطأ (٢/ ٨٩٠) .

(٣) صحيح مسلم رقم(١٣٧٥) .

فإذا كان للحيوان بالمدينة حرمة لا يجوز انتهاكها ، فحرمة المسلم أعظم من ذلك كله .

الأمور التي يُستثنى فعلها في المدينة

ذكر العلماء[1] أنه يستثنى من تحريم المدينة فعل الأمور الآتية :

١ـ قطع الشجر وخبطه لعَلْف الدواب . فقد رخص فيه رسول الله ﷺ كما تقدم في حديث علي وجابر رضي الله عنهما : « **لا يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره** » .

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أيضاً : « **ولا يُخبط فيها شجرة إلا لعَلْفٍ** » . أي إلا لإطعام الدواب .

٢ـ قطع ما تدعو الحاجة إلى قطعه من الأشجار لإقامة مسكنٍ أو مزرعةٍ أو مدِّ طريق ونحو ذلك .

٣ـ ما يستنبته الآدمي من النخيل والزروع والخضروات ونحو ذلك ، فإنه لا حرج في قطعه لحاجة الناس إلى ذلك .

٤ـ جواز قطع ما يؤكل من الأشجار وإن لم يستنبته الآدمي ، لأنه إذا جاز قطع الشجر لعلف الدواب ، فقطعه لتغذية الإنسان من باب أولى ، وكذا يجوز الأخذ منه للتداوي .

٥ـ من صاد صيداً خارج المدينة ثم أدخله المدينة فلا يحرم عليه ذبحه والانتفاع به .

٦ـ إقامة الحدود والقصاص فيها ، ومقاتلة البغاة إذا لم يمكن ردهم إلا

(١) انظر : فتح الباري للحافظ ابن حجر (٤/ ٨٣ـ٨٤) ، والمجموع للنووي (٧/ ٤٦٧) . ووفاء الوفاء للسمهودي (١/ ١٠٩ـ١١١) .

به ، لأن ذلك من حقوق الله عز وجل التي لا يجوز إضاعتها ، فحفظها في الحرم أولى .

٧ـ جواز قتل الفواسق التي أرشد النبي ﷺ إلى قتلهن في الحل والحرم وهي : العقرب ، والفأرة ، والغراب ، والحِدَأة ، والكلب العقور كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها[١] . وألحق جمهور العلماء بهذه الفواسق : كل ما عقر الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل : الأسد والنمر والفهد والذئب .

وفي بعض طرق حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم ذكر الحية بدل العقرب وعند أبي عوانة : « **ست فواسق**. . » فذكر الخمس السابقة وزاد : « **الحية** »[٢] .

ومن الجدير بالذكر أن الحَيَّات التي توجد في البيوت لا ينبغي المسارعة إلى قتلهن فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك إلا بعد إنذارهن فقال عليه الصلاة والسلام : « **إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم شيئاً منها فَحَرِّجوا عليها ثلاثاً ، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر** » رواه مسلم .

وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً : « **إن بالمدينة جنّاً أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذِنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان** »[٣] .

فبين النبي ﷺ سبب الإنذار وهو : أن بعض الجن يتشكلون على صورة حَيَّات ويسكنون في البيوت ، ومن هؤلاء الجن من هو مسلم ، فالإنذار فرصة لخروجهم ، ومن بقي بعد الإنذار فلا حرج في قتله .

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٣٤) رقم(١٨٢٩) ، وصحيح مسلم رقم(١١٩٨) .
(٢) مسند أبي عوانة ص(٤١٩) من القسم المطبوع بتحقيق أيمن عارف .
(٣) صحيح مسلم رقم(٢٢٣٦) .

ولم يثبت عن النبي ﷺ في صيغة الإنذار لفظ مخصوص ، فيحصل بأي لفظ يتضمن معنى الإنذار .

وتُنذر جميع الحيات التي توجد في البيوت إلا ذا الطُّفْيتين وهو جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان ، وكذلك الأبتر وهو مقطوع الذَّنَب أزرق اللون فإن هذين النوعين خطيران جداً ، إذا نظرت إليهما الحامل أسقطت ما في بطنها . وإذا وقع بصر الإنسان على بصريهما طُمس بصره[1] .

وقد بين ذلك النبي ﷺ :

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **اقتلوا ذا الطُّفْيتين فإنه يطمس البصر ويصيب الحَبَل** » .

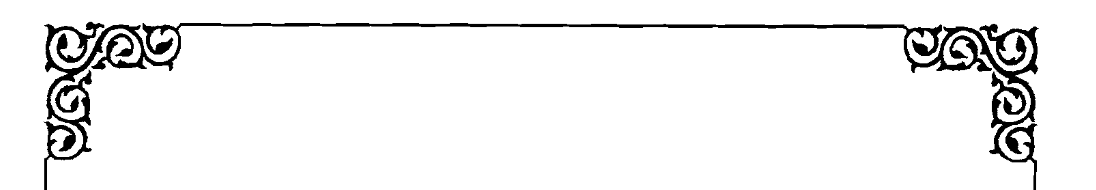
وعنها رضي الله عنها قالت : أمر النبي ﷺ بقتل الأبتر وقال : « **إنه يصيب البصر ويُذْهب الحَبَل** » . رواهما البخاري ومسلم[2] .

* * *

---

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٦٣ـ٢٦٤) ، وفتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٤٧ـ٣٤٩) .

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٣٥١ رقم٣٣٠٨ ، ٣٣٠٩) ، وصحيح مسلم (رقم٢٢٣٢) .



الفصل الرابع

الأحاديث الواردة في حماية المدينة من الدجال والطاعون وإخراج الحُمَّى منها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حماية المدينة من الدجال .

المبحث الثاني : حمايتها من الطاعون .

المبحث الثالث : إخراج الحُمَّى منها .



المبحث الأول

الأحاديث الواردة في حماية المدينة من الدجال

ومن فضائل هذه المدينة النبوية أن الله عز وجل حماها وحفظها من دخول الدجال في آخر الزمان ، رحمةً بأهلها من تلك الفتنة العظيمة ؛ التي جعلها الله عز وجل علامة من علامات الساعة الكبرى ، وامتحاناً لأهل الأرض ، في وقت يضعف فيه الدين، ويقل العلم، ويكثر الجهل ، ويشتد الجوع والفاقة بالناس .

والدجال معناه في اللغة : الخداع الكذاب المُلَبِّس على الناس[1] ، والمراد به هنا رجل على الحقيقة وليس رمزاً للشر كما يدعي بعض الناس .

فيخرج هذا الدجال ويدعي الألوهية ، ومع ذلك يُقدره الله عز وجل على أشياء من خوارق العادات ، فيطوف الأرض في أربعين يوماً ، وتتبعه كنوز الأرض ، يأمر السماء فتُمطر ، والأرض فتُنْبِت ، وتسير معه جبال من خبز ، ومعه جنة ونار ، إلى غير ذلك من الخوارق التي تبهر عقول كثير من الناس فيتبعونه فتعظم به الفتنة .

لكن الله عز وجل جعل فيه من الدلائل التي تدل على كذبه ما يكون عبرة للمعتبرين ، وبرهاناً ساطعاً للمؤمنين الموفقين فلا يغترون به ولا يُخدعون ، فقد كُتب بين عينيه : « **كافر** » يقرؤها كل مسلم ، وهو مع ذلك ناقص الخِلقة ، يقطع من يراه من أهل البصيرة بأنه كذاب دجال ، فعيناه معيبتان ؛ إحداهما

---

(١) انظر : النهاية لابن الأثير : (٢/ ١٠٢) .

مطموسة لا ضوء فيها ، والأخرى ظاهرة ناتئة ، فمن يكون بهذه الصفة لا يكون ربّاً ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الله تعالىٰ ليس بأعور ، ألا وإنَّ المسيحَ الدجالَ أعور العين اليمنى كأنَّ عينَهُ عِنَبَةٌ طافيةٌ** » رواه البخاري ومسلم[١] .

وقد أخبر النبي ﷺ أن الدجال موجود في إحدى الجزر ، مكبَّل بالحديد ، ويظهر ـ حين يأذن الله بخروجه ـ في المشرق من جهة إيران ، ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً ، ويطوف الأرض كلها في أربعين يوماً ، إلا مكة والمدينة وبيت المقدس فلا يستطيع أن يدخلها ، حيث يأتي المدينة فيجد الملائكة واقفين على مداخلها يحرسونها ، بأيديهم السيوف مسلولة ، كلما أراد أن يدخلها منعوه ، فينزل سَبْخة الجُرْف عند جبل صغير أحمر عند مجتمع السيول ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ، ويخرج إليه رجل من خيار الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيسلط الله عليه الدجال ـ ولا يُسلَّط على أحد غيره ـ فيقتله ، ثم يحييه مستدلاً بذلك على أنه الرب الذي يُحيي ويُميت ، فيصدقه أتباعه ، أما الرجل فيزداد يقينه بأنه الدجال ، فيقول : « **والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم** » ، فيريد الدجال قتله مرة أخرى فلا يُسلَّط عليه .

ويحاول الدجال دخول المدينة ، فتصرف الملائكة وجهه إلى الشمال ، فيذهب إلى الشام ، فينزل حينئذٍ عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيدرك الدجال في مدخل مدينة « **لُدّ** » بفلسطين فيقتله .

وحماية المدينة من الدجال نعمة عظيمة ، ومنقبة ظاهرة للمدينة ، حيث يحفظ الله عز وجل على المؤمنين ـ من أهلها ـ إيمانهم من التأثر بتلك الفتنة العظيمة .

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٤٧٧ رقم٣٤٣٩) ، وصحيح مسلم (٤/ ١١٤٥) . وانظر : تعليق الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٩٦) .

وبعد هذا العرض الموجز عن فتنة الدجال ومنعه من دخول المدينة أسوق نصوص الأحاديث الدالة على ما تقدم .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ليس من بلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدّجالُ ؛ إلا مكةَ والمدينة ، ليس له من نِقَابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكةُ صافين يحرسُونها ، ثم ترجُفُ المدينة بأهلها ثلاث رَجَفات فيُخرِجُ الله كلّ كافرٍ ومنافقٍ** » [٤٣] .

رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري(١) .

وزاد مسلم : « . . **فيأتي سَبْخَة الجُرْف ، فيضرب رُواقَه فيها ، فترجف المدينة ثلاث رَجَفات** . . » .

ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى ـ واللفظ له ـ أن النبي ﷺ قال : « **الدجال مكتوب بين عينيه (ك ف ر) ـ وذكر قتادة : أنه يقرؤُهُ كل مؤمن : أميٍّ وكاتب ـ يخرج في قلةٍ من الناس ونقص من الطعام ، يدخل أمصار العرب كلها غير طيبة وهي المدينة** » . قال قائل : يا نبي الله أما يريد المدينة ؟

قال : « **بلى ، ولكن الملائكة صافّون بنقابها وأبوابها يحرسونها** »(٢) . [٧٦]

والنَقْب ـ بفتح النون وسكون القاف ـ جمعه نِقاب وأنقاب .

وأصل النقب : الطريق بين جبلين ، والمراد به هنا : مداخل الناس إلى المدينة وهي : أبوابها وفوهات طرقها التي يُدْخَل إليها منها(٣) .

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٩٥ رقم١٨٨١) ، (١٣/ ٩٠ رقم٧١٢٤) . وصحيح مسلم رقم(٢٩٤٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٠٦ ، ٢٢٩) . ومسند أبي يعلى (٥/ ٣٦٨ رقم٣٠١٦) .

(٣) انظر : مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ٢٣) . وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٩٦) .

وسَبْخَة الجرف : السبخة : الأرض التي تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

والجُرف : موضع شمال غرب المدينة وهو اليوم حيٌّ من أحياء المدينة عامر بالسكان ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم . وموضع نزول الدجال منه في طرفه الشمالي الغربي عند مجتمع سيل وادي قناة ووادي العقيق وهي أرض سبخة كما وصف رسول الله ﷺ، وفيها ينصب الدجال رواقه ، وهو خيمة كبيرة تكون موضع جلوسه(١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا به قال : « **يأتي الدجال ـ وهو مُحَرَّم عليه أن يدخل نِقَاب المدينة ـ فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ـ أو من خيار الناس ـ فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تَشكُّون في الأمر ؟ فيقولون : لا . فيقتله ثم يحييه فيقول : والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسَلَّطُ عليه**» [٤٤] .

رواه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم وغيرهما(٢) .

وهذا الرجل الذي يخرج إلى الدجال لم يرد دليل عن النبي ﷺ في تعيين من هو . وقال معمر بن راشد البصري نَزيل اليمن : « **بلغني أنه الخضر عليه السلام** »(٣) .

---

(١) انظر مقال الدكتور عبد العزيز القاري : منزل الدجال حول المدينة المنورة ، مجلة المنهل العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ ، الربيعان ١٤١٣هـ .

(٢) صحيح البخاري : (١٣/ ١٠١ ، ٤/ ٩٥ رقم٧١٣٢ ، ١٨٨٢) . وصحيح مسلم رقم(٢٩٣٨) .

(٣) مصنف عبد الرزاق : (١١/ ٣٩٣ رقم٢٠٨٢٤) .

وكذا قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري تلميذ الإمام مسلم وراوي الصحيح عنه ، حيث زاد بعد هذا الحديث في صحيح مسلم قال : « **يقال : إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام** » .

قال الحافظ ابن حجر : « **ولعل مستنده ما ذكره معمر** »[(١)] .

وقد ردّ عدد من العلماء هذا القول الذي نقله معمر وأبو إسحاق ، منهم : أبو بكر ابن العربي حيث قال : « **هذه دعوى لا برهان لها** »[(٢)] . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الخضر : « **الصواب الذي عليه المحققون أنه ميت ، وأنه لم يدرك الإسلام . .** »[(٣)] .

وقال الحافظ ابن حجر : « **والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته . .** »[(٤)] .

وعن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدجال ، لها يومئذٍ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان** »[٤٥] . رواه البخاري[(٥)] .

سمي الدجال مسيحاً ؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها . وقيل : لأنه يمسح الأرض ، أي يقطعها .

وبعضهم ضبطه بالخاء المعجمة : « **مسيخاً** » وهو خطأ عند أهل العلم والصواب الأول[(٦)] .

---

(١) فتح الباري : (١٣/ ١٠٤) .
(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (١٣/ ١٠٤) .
(٣) مجموع الفتاوى : (٢٧/ ١٠٠ـ١٠٢) .
(٤) الزهر النضر في نبأ الخضر : (٢/ ٢٣٤) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .
(٥) صحيح البخاري : (٤/ ٩٥ ، ١٣/ ٩٠ رقم١٨٧٩ ، ٧١٢٥ ، ٧١٢٦) .
(٦) انظر : النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٢٧) وفتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٧) ، (١٣/ ٩٤) . =

وقوله : «**لها يومئذ سبعة أبواب**» أي : سبع طرق يُدخل إلى المدينة منها[1] .

وللحديث طريق آخر عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : « **أكثَرَ الناسُ في شأن مسيلمة الكذاب قبل أن يقول فيه رسول الله ﷺ شيئاً** ، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله تبارك وتعالىٰ بما هو أهله ثم قال : « **أما بعد : فإن شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم في شأنه فإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدجال ، وإنه ليس بلد إلا يدخله رُعْبُ المسيح إلا المدينة ، على كل نقب من نقابها يومئذٍ ملكان يذبَّان عنها رُعب المسيح** » . [٤٥]

رواه الإمام أحمد ، وأبو عبد الله الحاكم وغيرهما[2] ، وهو حديث حسن .

والإخبار بخروج ثلاثين كذاباً ثابت في الصحيحين[3] .

وهذا الحديث من دلائل نبوته وصدقه عليه الصلاة والسلام حيث أخبر أنه سيخرج ثلاثون كذاباً يدّعون النبوة ، وذكر منهم مسيلمة بن ثُمامة الحنفي اليمامي الكذاب الذي ادّعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ ، ثم استفحل أمره وكثر أتباعه بعد وفاة النبي ﷺ ، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله عنه جيشاً فقتلوه هو وعدداً كبيراً من أتباعه[4] .

وقد خرج من هؤلاء الكذابين الذين أشار إليهم النبي ﷺ عدد في أزمان مختلفة لا يتسع المقام لذكرهم[5] .

= ولوامع الأنوار البهية للسفاريني : (٢/ ١٠٠) .

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي (٢/ ١٩٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد : (٥/ ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧) ، والمستدرك للحاكم (٤/ ٥٤١) .

(٣) صحيح البخاري : (٦/ ٦١٦ رقم٣٦٠٩) . وصحيح مسلم : (٤/ ٢٢٤٠) .

(٤) انظر : تاريخ خليفة بن خياط : (ص١٠٩) .

(٥) انظر : فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٧) ، وعقيدة ختم النبوة للدكتور أحمد سعد =

حَديثُ الجَسَّاسَة(١)

وروى مسلم في « **الصحيح** »(٢) عن عامر بن شَرَاحيل الشّعبي أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأُوَل ، فقال : « حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره . فقالت : لئن شِئتَ لأفعلنَّ . فقال لها : أجل حدثيني . فقالت : نكحت ابن المغيرة(٣) . . » فَذَكَرَت الحديث إلى أن قالت : « فلما انقضت عِدَّتي سمعت نداءَ المنادي ، منادي رسول الله ﷺ ينادي : الصلاة جامعة . فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم . فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : « **ليلزمْ كلُّ إنسانٍ مصلاَّه** » . ثم قال : « **أتدرون لم جمعتكم ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال . حدثني أنه ركب في سفينة بَحْرِية مع ثلاثين رجلاً من لَخْم وجُذام ، فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفَؤُا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أَقْرُب**(٤)

= الغامدي ، والمتنبئون ـ نشأتهم ـ أصولهم ـ نهايتهم لأسعد محمد الطيب .

(١) الجساسة هي الدابة المذكورة في هذا الحديث ، سميت بذلك لأنها تأتي بالأخبار للدجال . انظر : النهاية لابن الأثير : (١/ ٢٧٢) .

(٢) صحيح مسلم : (رقم٢٩٤٢) .

(٣) هو أبو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي . له ترجمة في الإصابة لابن حجر (٧/ ٢٨٧) .

(٤) أَقْرُب : واحدها قارب ، ويجمع أيضاً على قوارب . انظر : النهاية لابن الأثير : (٤/ ٣٥) .

السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أَهْلَبُ[1] : كثير الشعر ، لا يدرون ما قُبُلُهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشعر . فقالوا : ويلكِ! ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّير فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سَمَّت لنا رجلاً فَرِقْنَا[2] منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعاً ، حتى دخلنا الدَّير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً وأشده وثاقاً ، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلكَ ما أنتَ ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أُناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[3] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أَقْرُبِها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أَهْلَبُ كثير الشعر ، لا يدرى ما قُبُلُهُ من دُبُره من كثرة الشعر . فقلنا : ويلكِ! ما أنتِ ؟ فقالت : أنا الجساسة . قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمِدوا إلى هذا الرجل في الدَّير ؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق . فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة . فقال : أخبروني عن نخل بَيْسان[4] . قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر . قال : أخبروني عن بحيرة الطبريّة . قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : أَمَا إنَّ ماءها يوشك أن

(١) الأهلب : غليظ الشَعَر كثيرهُ . قاله النووي في شرح صحيح مسلم (١٨/ ١٠٧) .
(٢) فَرِقْنا : أي خفنا من الفَرَق ـ بالتحريك ـ : الخوف والفزع . كما في النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٣٨) .
(٣) اغتلم : أي هاج واضطربت أمواجه . كما في المصدر السابق (٣/ ٣٨٢) .
(٤) بيسان : مدينة بفلسطين شمال شرق نابلس ، تبعد عنها ٣٦كيلاً . انظر : معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب ص(٢١٧) .

يذهب . قال : أخبروني عن عين زُغَر[1] . قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماءٌ ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأُميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يَثْرِب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إنَّ ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإني مخبركم عني : إنِّي أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة ـ أو واحداً منهما ـ استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصُدُّني عنها ، وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها . قالت : قال : رسول الله ﷺ ـ وطعن بمخصرته في المنبر ـ : « هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة » يعني المدينة « ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ » فقال الناس : نعم . « فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أُحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قِبَل المشرق ، ما هو ، من قبل المشرق ، ما هو ، من قبل المشرق ، ما هو » . وأومأ بيده إلى المشرق . قالت : فحفظتُ هذا من رسول الله ﷺ . [٤٦]

ولم تنفرد فاطمة بنت قيس رضي الله عنها برواية هذا الحديث ، بل رواه عن النبي ﷺ أيضاً أبو هريرة وعائشة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ؛ فقد قال الشعبي في نهاية الحديث السابق : ـ عند الحميدي وابن أبي شيبة والإمام

---

(١) زُغَر : بضم الزاي وفتح الغين المعجمة ، بلدة تقع على شاطىء البحر الميت الجنوبي الشرقي ، والعين منسوبة إليها . انظر : معجم البلدان لياقوت (٣/ ١٤٢) . والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص١٣٥) ، ومعجم بلدان فلسطين ص(١٤٣)كلاهما لمحمد شراب .

أحمد[1] وغيرهم ـ : « **فلقيت المُحَرَّرَ بن أبي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال : أشهد على أبي أنه حدثني كما حَدَّثَتْك فاطمة ، غير أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه في نحو المشرق** » .

قال الشعبي : ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال : أشهد على عائشة أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة ، غير أنها قالت : « **الحرمان عليه حرام مكة والمدينة** » . [٤٦ ، ٥٦]

وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه أبو داود[2] وأبو يعلى[3] ـ واللفظ له ـ وغيرهما ، قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال : « **إنه بينما أُناس يسيرون في البحر فَنَفِذَ طعامُهُم ، فَرُفِعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز ، فلقيتهم الجساسة . .** » الحديث ، وفيه : « **قالوا : هو المسيح تُطْوَى له الأرض فَيسْلُكُها في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة** » .

فقال رسول الله ﷺ : « **ألا وإنّ طيبةَ هي المدينةُ ، ما من بابٍ من أبوابها إلا مَلَكٌ صالتٌ سَيفَهُ يمنعه منها ، وبمكة مثل ذلك . .** » . [٤٩]

وهو حديث حسن .

وقد روى جابر رضي الله عنه حديث الدجال بلفظ آخر فقال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج الدجال في خَفْقَةٍ من الدِّين وإدْبارٍ من العلم ، وله أربعون ليلةً يَسيحُها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليومُ منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . .** » الحديث . وفيه :

---

(١) مسند الحميدي : (١/ ١٧٧ رقم٣٦٤) ، ومصنف ابن أبي شيبة : (١٥/ ١٨٩ رقم١٩٤٨٢) ومسند أحمد : (٦/ ٣٧٣ ، ٤١٦ ، ٤١٨) .

(٢) سنن أبي داود : (٤/ ٥٠٢ رقم٤٣٢٨) .

(٣) مسند أبي يعلى : (٤/ ١٤٢ رقم٢٢٠٠) .

« **يَرِدُ كل ماء ومَنْهَل إلا المدينةَ ومكةَ حَرَّمهما الله عليه ، وقامت الملائكةُ بأبوابها ومعه جبال من خبز** . . » . الحديث . [٥٠]

رواه الإمام أحمد[١] ـ مطولاً ـ وأبو عبد الله الحاكم[٢] وغيرهما ، وهو حديث حسن .

وقوله : « **خَفْقَة من الدين** » أي في حال اضطراب وضعف في الدين وقلة من أهله .

وقوله : « **وإدبار من العلم** » أي : في وقت ذهاب العلم . ويحصل ذلك بموت العلماء كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله لا يَقْبِضُ العلم انتزاعاً يَنْتزِعُهُ من العباد ، ولكن يَقْبِضُ العلمَ بقبضِ العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناسُ رُؤوساً جهالاً فَسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** » . رواه البخاري[٣] وغيره .

قصة ابن صيَّاد

ابن صياد ويقال : ابن صائد ، اسمه عبد الله ، ولد في عهد النبي ﷺ من أبوين يهوديين ، وَوُجِدت فيه بعض صفات الدجال ، فظن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه الدجال[٤] ، وممن ذهب إلى ذلك عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم[٥] .

---

(١) المسند : (٣/ ٣٦٧) .
(٢) المستدرك : (٤/ ٥٣٠) .
(٣) صحيح البخاري : (١/ ١٩٤ رقم١٠٠) .
(٤) انظر : الإصابة لابن حجر (٥/ ١٩٢) . وفتح الباري له أيضاً (١٣/ ٣٢٣ـ٣٢٩) .
(٥) صحيح البخاري (١٣/ ٣٢٣ رقم٧٣٥٥) ، وصحيح مسلم رقم(٢٩٢٩) . وسنن أبي داود (٤/ ٥٠٦ رقم٤٣٣٠) .

أما النبي ﷺ فقد توقف في أمره ، ثم تبين له أنه ليس هو الدجال . ومن أوضح الأدلة على ذلك حديث فاطمة بنت قيس المتقدم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في أثناء كلامه على كرامات الأولياء : « . . **وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حال (عبد الله بن صياد) الذي ظهر في زمن النبي** ﷺ وقد ظن بعض الصحابة أنه الدجال ، وتوقف النبي ﷺ في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان . . »(١) .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صحبت ابن صائد إلى مكة ، فقال لي : أمَا قد لقيتُ من الناس ، يزعمون أني الدجال ، ألست سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « **إنه لا يولد له** » قال قلت : بلى ، قال : فقد وُلد لي(٢) .

أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يدخل المدينة ولا مكة** » قلت : بلى . قال : فقد ولدت بالمدينة ، وهذا أنا أريد مكة . قال : ثم قال لي في آخر قوله : أما والله إني لأعلمُ مولده ومكانه وأين هو ، قال فَلَبَسَني(٣) . [٤٧]

رواه مسلم وغيره(٤) .

وروى مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجاً أو عماراً ، ومعنا ابن صائد . قال : فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٣) .

(٢) من ولده عمارة بن عبد الله بن صياد من ثقات التابعين ، له ترجمة في تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٤١٨ـ٤٢٠) ، وفي غيره من المصادر .

(٣) فَلَبَسَني ـ بالتخفيف ـ أي : جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه . قاله النووي في شرح مسلم (١٨/ ٥٠) .

(٤) صحيح مسلم : (رقم٢٩٢٧) .

وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه ، قال : وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي ، فقلت : إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة . قال ففعل . قال : فَرُفِعَت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعُسٍّ[1] ، فقال : اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد واللبن حارٌ . ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده ـ أو قال آخذ عن يده ـ فقال : أبا سعيد ، لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلِّقه بشجرة ثم أختنقَ مما يقول لي الناس ، يا أبا سعيد ، من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار ، ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ : « **هو كافر** » ؟ وأنا مسلم . أو ليس قد قال رسول الله ﷺ : « **هو عقيم لا يولد له** » ؟ وقد تركت ولدي بالمدينة . أو ليس قد قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل المدينة ولا مكة** » ؟ وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة . قال أبو سعيد الخدري : حتى كدت أن أعذِرَهُ . ثم قال : أما والله إني لأعرِفُه ، وأعرف مولده ، وأين هو الآن ، قال : قلت له : تَبّاً لك سائر اليوم »[2] . [٤٧]

وهذا الحديث دليلٌ آخر على أن ابن صياد ليس هو الدجال ، ودليل أيضاً على أن الدجال لا يدخل المدينة . وليس الحجة في ذلك قول ابن صياد ـ لأنه ليس من الصحابة ، حيث لم يثبت أنه أسلم في عهد النبي ﷺ ، فلا ينطبق عليه تعريف الصحابي . ولذلك ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في القسم الرابع : في من ذُكِرَ في الصحابة غلطاً وليس منهم[3] ـ وإنما الحجة في هذا الحديث برواية أبي سعيد الخدري وإقراره بسماع ذلك من النبي ﷺ .

(١) العُسُّ : القَدَح الكبير . كما في النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٣٦) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم٢٩٢٧) .
(٣) الإصابة (٥/ ١٩٢ـ١٩٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يأتي المسيحُ من قبل المشرق ، هِمَّتُهُ المدينة ، حتى ينزلَ دُبُرَ أُحُدٍ ، ثم تصرف الملائكة وجهه قِبَلَ الشام ، وهنالك يَهْلِك** » . [٤٨]

رواه مسلم[١] .

وفي رواية للإمام أحمد[٢] بإسناد صحيح ـ : « **حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة ، فضربت وجهه قِبل الشام ، هنالك يهلك ، هنالك يهلك** » .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي : « **ما يُبكيكِ ؟** » قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن يخرُج الدجالُ وأنا حيٌّ كفَيْتُكمُوه ، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربَّكُم عزَّ وجلَّ ليس بأَعْوَرَ ، إنه يخرُجُ في يهودية[٣] أصبَهان ، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ، ولها يومئذٍ سبعةُ أبوابٍ ، على كل نَقْبٍ منها مَلَكان ، فيخرُجُ إليه شرار أهلها حتى يأتيَ الشامَ : مدينةً بِفَلَسْطين بباب لُدّ ـ وقال أبو داود[٤] مرة : « حتى يأتي فلسطين باب لُدّ »[٥] ـ فينزل عيسى عليه السلام فَيَقْتُلُه ، ثم يَمْكُثُ عيسى عليه السلام في الأرض أربعينَ سنةً إماماً عادلاً ، وحكماً مقسطاً** » . [٥١]

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٣٨٠) .

(٢) المسند (٢/ ٤٥٧) .

(٣) في رواية ابن أبي شيبة « وإنه يخرج معه يهود أصبهان » وفي رواية ابن حبان « يخرج معه اليهود » .

(٤) أبو داود سليمان بن داود الطيالسي شيخ الإمام أحمد .

(٥) لُدّ : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، تقع على مسافة ١٦ كيلاً جنوب شرق يافا ، وحوالي خمسة أكيال شرق الرملة . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : (٥/ ١٥) ، ومعجم بلدان فلسطين لمحمد شراب (ص٦٣٧) .

رواه ابن أبي شيبة[1] والإمام أحمد[2] وغيرهما ، وقال الهيثمي : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة »[3] .

فالحديث صحيح الإسناد .

عن مِحْجَن بن الأَدرع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « **يوم الخَلاَصِ وما يومُ الخَلاَصِ، يومُ الخَلاَص وما يومُ الخلاصِ، يومُ الخلاَصِ وما يومُ الخَلاصِ ـ ثلاثاً ـ فقيل له : وما يوم الخلاص ؟ قال : يجيء الدّجال فيصعَدُ أُحداً ، فينظُرُ إلى المدينة فيقولُ لأصحابه : أَتَرَونَ هذا القصرَ الأبيضَ ؟ هذا مسجد أحمد ، ثم يأتي المدينة فَيَجِدُ بكل نَقْبٍ منها مَلَكاً مُصلتاً فيأتي سَبْخَةَ الجُرْف فيضربُ رواقَهُ ، ثم تَرْجُفُ المدينةُ ثلاث رَجَفاتٍ ، فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ ، ولا فاسقٌ ولا فاسقةٌ إلا خرجَ إليه فذلك يومُ الخلاصِ** » . [٥٢]

رواه الإمام أحمد[4] والحاكم[5] وقال : « **هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه** » . وأقره الذهبي[6] .

وقال الهيثمي : « **رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح** »[7] .

وعنه رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلق يمشي حتى صعد أُحداً ، فأشرف على المدينة ، فقال : « **ويلُ أُمِّها من قريةٍ ، يتركها أهلُها**

---

(١) المصنف : (١٥/ ١٣٤ رقم١٩٣٢٠) .
(٢) المسند : (٦/ ٧٥) .
(٣) مجمع الزوائد : (٧/ ٣٣٨) .
(٤) المسند : (٤/ ٣٣٨) .
(٥) المستدرك : (٤/ ٥٤٣) .
(٦) تلخيص المستدرك : (٤/ ٥٤٣ بهامش المستدرك) .
(٧) مجمع الزوائد : (٣/ ٣٠٨) .

كأَعمرَ ما تكون ، يأتيها الدجالُ فيجد على كل بابٍ من أبوابها مَلَكاً مُصْلِتاً ، فلا يدخلها . . » الحديث . [٥٣]

رواه الإمام أحمد[١] وغيره ، وهو حديث حسن .

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فكان أكثرُ خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحَذَّرَنَاهُ ، فكان من قوله أنْ قال : « **إنَّهُ لم تكن فتنةٌ في الأرضِ ، منذُ ذرأَ اللهُ ذُرِّيةَ آدم أعظمَ من فِتنةِ الدَّجَّالِ ، وإنَّ اللهَ لم يَبعثْ نبياً إلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدجالَ .**

وأنا آخِرُ الأَنبياءِ ، وأنتم آخِرُ الأُمَمِ ، وهو خارجٌ فيكم لا محالةَ ، وإنْ يخرجْ وأنا بين ظَهْرانيكم فأنا حجيجٌ لكلِ مسلمٍ ، وإنْ يَخرجْ من بعدي فكلُّ امْرِىءٍ حَجيجُ نفسهِ ، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلمٍ .

وإنَّه يخرجُ من خَلَّةٍ[٢] بين الشامِ والعراقِ ، فَيعِيْثُ يميناً ويَعِيثُ شِمالاً ، يا عبادَ اللهِ فاثبتوا ، فإنِّي سأصفُهُ لكم صِفةً لم يصفْها إيَّاهُ نبيٌّ قبلي . إنَّه يبدأُ فيقول : أنا نبيٌ ، ولا نبيَّ بعدي ، ثم يُثنِّي فيقول : أنا ربكم . ولا ترون ربّكم حتَّى تموتوا ، وإنَّه أعورُ ، وإنَّ ربكم ليس بأعورَ ، وإنَّه مكتوبٌ بين عينيه : كافر ، يقرؤُهُ كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ أو غيرِ كاتب .

وإنَّ من فتنتهِ أنَّ معهُ جَنَّةً وناراً ، فنارهُ جنةٌ وجنتهُ نارٌ ، فمن ابتلي بنارِهِ فليستغثْ باللهِ وليقرأ فواتحَ الكهفِ ، فتكونَ عليهِ برداً وسلاماً ، كما كانت النارُ على إبراهيم .

وإنَّ من فتنتهِ أنْ يقولَ لأعرابيٍّ : أرأيتَ إنْ بعثتُ لك أباك وأمك أتشهدُ أني

(١) المسند : (٤/ ٣٣٨) .

(٢) « من خَلَّةٍ بين الشام والعراق » أي : في طريق بينهما . ورواه بعضهم : « حَلة » بالحاء المهملة من الحلول : أي سَمْتَ ذلك وقُبَالته . انظر : النهاية لابن الأثير : (٢/ ٧٣) .

ربك ؟ فيقولُ : نعم ، فيتمثلُ له شيطانان في صورة أبيه وأُمِّهِ ، فيقولان : يا بُني اتبعه ، فإنه ربُك .

وإنَّ من فتنتهِ أنْ يُسلَّطَ على نفسٍ واحدةٍ ، فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يُلقَى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا ، فإنِّي أبعثُه الآن ، ثم يزعمُ أنَّ له رباً غيري ، فيبعثهُ اللهُ ، ويقولُ له الخبيثُ : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقول : ربيَ اللهُ ، وأنتَ عَدوُّ اللهِ ، أنتَ الدجالُ ، واللهِ ، ما كنتُ بعدُ أشدَّ بصيرةً بكَ مني اليوم[1] .

وإنَّ من فتنته أنْ يأْمرَ السماءَ أن تُمطِرَ فتُمطِرَ ، ويأمر الأرض أن تُنبتَ فتُنبتَ . وإنَّ من فتنته أنْ يَمرَّ بالحي فيكذبونَهُ ، فلا تبقى لهم سائمةٌ إلا هَلكتْ .

وإنَّ من فتنتهِ أنْ يمرَّ بالحي فَيُصدقونَهُ ، فيأْمُرَ السماءَ أَنْ تُمطِرَ فَتمطِرَ ، ويأَمرَ الأرضَ أنْ تُنْبِتَ فَتُنبتَ ، حتى تروحَ مواشيهم من يومهم ذلكَ أسْمَنَ ما كانت وأَعظَمَهُ ، وأَمَدَّهُ خَواصِرَ[2] ، وأَدَرَّهُ ضُروعاً .

وإنه لا يبقَى شيءٌ من الأرضِ إلا وَطِئَهُ وظَهَرَ عليهِ إلا مكةَ والمدينة ،

(١) قال الخطابي رحمه الله : « وقد يُسأَل عن هذا فيقال : كيف يجوز أن يُجريَ اللهُ تعالىٰ آياته على أيدي أعدائه ؟ وإحياء الموتى آية عظيمة من آيات أنبيائه ، فكيف مكِّن منه الدجال ، وهو كذاب مفتر على الله يدعي الربوبية لنفسه ؟

فالجواب : أن هذا جائز على سبيل الامتحان لعباده ، إذا كان منه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه ، وهو أن الدجال أعور عين اليمنى ، مكتوب على جبهته كافر ، يقرأه كل مسلم ، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص العَوَر الشاهدين بأنه لو كان رباً لقدر على رفع العَوَر عن عينه ، ومحو السمة عن وجهه ، وآيات الأنبياء التي أُعطوها بريئة عما يعارضها ويناقضها ، فلا يشتبهان بحمد الله » . (أعلام الحديث : ٤/ ٢٣٣١) . وانظر : فتح الباري لابن حجر : (١٣/ ١٠٣) .

(٢) أمدَّه خواصر : أي أوسعها وأتمها . وهو دليل على امتلاء بطونها انظر : النهاية لابن الأثير : (٤/ ٣٠٩) .

لا يأتيهما من نَقْبٍ من نقابهما إلا لَقيتْهُ الملائكةُ بالسيوفِ صَلْتَةً ، حتى ينزلَ عند الظُّرَيبِ[1] الأحمر ، عند مُنْقَطَعِ السَّبَخةِ[2] ، فترجُفُ المدينةُ بأهلها ثلاثَ رَجَفاتٍ ، فلا يبقَى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرجَ إليه ، فتنفي الخَبَث منها كما ينفي الكِيْرُ خَبَثَ الحديد ، ويُدْعَى ذلك اليومُ يومَ الخلاص » .

فقالت أم شَريك بنت أبي العَكَر : يا رسولَ اللهِ ، فأين العربُ يومئذٍ ؟ قال : « هم يومئذٍ قليلٌ ، وجُلُّهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجلٌ صالحٌ[3] ، فبينما إمامُهُم قد تقدم يصلي بهم الصُبْحَ إذْ نزل عليهم عيسى بنُ مريمَ الصبحَ ، فرجع ذلك الإمام يَنْكُصُ ، يمشي القَهْقَرى ، ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى يَدَه بين كتفيه ، ثم يقولُ لَهُ : تقدم فصلِّ ، فإنها لك أُقيمَتْ .

فيصلِّي بهم إمامُهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب . فَيُفْتَحُ ، ووراءَه الدجال ، معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف مُحلًّى وساج[4] ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلقُ هارباً ، ويقول عيسى عليه السلام : إنَّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها ، فيدركُهُ

(١) الظُّريب : تصغير ظَرِب ـ بفتح الظاء وكسر الراء ـ المقصود به هنا : الجبل الصغير . (النهاية لابن الأثير : ٣/ ١٥٦) .

(٢) السَّبْخة هي سَبَخة الجرف كما تقدم في حديث أنس رضي الله عنه (ص ٤٨) وزاد نعيم بن حماد وحنبل وغيرهما : (عند مجتمع السيول) وهو موضع يقع شمال المدينة ، بالقرب من جبل أحد ، يجتمع فيه سيل وادي قناة ووادي بُطْحان ووادي العقيق ، ويُعرف بزُغَابة . انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ١٠٨١) ، وآثار المدينة للأنصاري : (ص١٧٩) ، ومقالاً للدكتور عبد العزيز القاري في مجلة المنهل العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ بعنوان : « منزل الدجال حول المدينة المنورة » .

(٣) هذا الرجل هو المهدي واسمه محمد بن عبد الله ، ورد التصريح به في أحاديث أخرى ، انظر : قصة المسيح الدجال لناصر الدين الألباني : (ص٩٤ ، ١٤١) ، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر لشيخنا عبد المحسن بن حَمَد العباد : (ص١٧٦) .

(٤) الساج : هو الطيلسان الأخضر . (النهاية لابن الأثير : ٢/ ٤٣٢) .

عند باب اللُّد الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهودَ ، فلا يبقى شيءٌ مما خلقَ اللهُ يَتَوارى به يهوديٌ إلا أَنْطقَ اللهُ ذلك الشيءَ ، لا حجرَ ولا شجرَ ولا حائطَ ولا دابة ـ إلا الغَرْقَدَةَ فإنها من شجرهم لا تَنْطِق ـ إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذا يهوديٌ فتعالَ اقتلْهُ . . » . [٥٤]

رواه ابن ماجة[١] وغيره . وهو حديث صحيح .

وقال ابن ماجة رحمه الله بعد نهاية هذا الحديث : « **سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول : ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكُتَّاب** » .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يأتي الدجال المدينة إلا وجد على كل نقب من أنقابها ملكاً معه السيف** » . [٥٦]

رواه المحاملي[٢] وابن الأعرابي[٣] وغيرهما . وهو حديث حسن بمجموع طرقه .

عن جنادة بن أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال ، ولا تحدثنا عن غيره ، وإن كان مُصدَّقاً . قال : خطبنا النبي ﷺ فقال : « **أَنْذَرتُكُم الدجالَ ـ ثلاثاً ـ فإنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا قد أَنْذَرهُ أُمته ، وإنه فيكم أيتها الأُمة ، وإنه جَعْدٌ[٤] آدم مَمْسُوح العين اليُسرى ، معه جنّةٌ ونارٌ فنارهُ جَنَّة ، وجنَّتُهُ نارٌ ، ومعه جبلٌ من خُبز ونهرٌ من ماءٍ ، وإنه يُمطِرُ المطر ولا يُنبتُ**

(١) سنن ابن ماجه : (رقم٤٠٧٧) .
(٢) الأمالي (٢/ ق٢٩/ أ) .
(٣) معجم شيوخ ابن الأعرابي رقم(٣٢٧) .
(٤) جعد : أي قصير . ذكره الخطابي في غريب الحديث (١/ ٣٠٣) .

الشجر ، وإنه يُسَلَّطُ على نفسٍ فَيَقْتُلُها ، ولا يُسلَّط على غيرها[1] ، وإنه يمكُثُ في الأرضِ أربعينَ صباحاً ، يبلغُ فيها كل منهَلٍ ، ولا يقربُ أربعةَ مساجدَ ، مسجدَ الحرامِ ، ومسجدَ المدينة ، ومسجدَ الطُور ، ومسجد الأقصى ، وما يشبَّه عليكم فإنَّ ربكم ليس بأَعوَرَ » . [٥٧]

رواه الإمام أحمد[2] وغيره .

وقال الحافظ ابن حجر : « **رجاله ثقات** »[3] .

وقال ناصر الدين الألباني : « **إسناده صحيح** »[4] .

وذكر مسجد الطور غريب في هذا السياق .

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « **ألا إنهُ لم يكن نبيٌّ قبلي إلا قد حذَّر الدجالَ أُمَّتَهُ ، هو أَعوَرُ عينهُ اليُسرى ، بَعينه اليمنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ . .** »[5] . الحديث ، وفيه : « **ثم يسيرُ حتى يأتيَ المدينةَ فلا يؤذنُ له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسيرُ حتى يأتيَ الشامَ فيُهلِكُهُ الله عز وجل عند عَقَبةِ أَفِيق** »[6] . [٥٨]

رواه أبو داود الطيالسي[7] ، والإمام أحمد[8] وغيرهما .

---

(١) انظر : حديث أبي سعيد الخدري المتقدم (ص ٤٨) .
(٢) المسند : (٥/ ٣٦٤ ، ٤٣٤ـ٤٣٥) .
(٣) فتح الباري : (١٣/ ١٠٥) .
(٤) قصة المسيح الدجال : (ص٧١) .
(٥) الظَفَرة : لحمة تنبت عند المآقي ، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه . النهاية لابن الأثير : (٣/ ١٥٨) ، وانظر : فتح الباري : (١٣/ ٩٨) .
(٦) عقبة أَفِيق : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، هي عقبة طويلة نحو ميلين تنزل منها إلى الأردن . انظر معجم البلدان لياقوت : (١/ ٢٣٣) .
(٧) مسند الطيالسي (ص : ١٥٠ـ١٥١ رقم١١٠٦) .
(٨) المسند (٥/ ٢٢١ـ٢٢٢) .

قال الحافظ ابن كثير : « **إسناده لابأس به ، لكن في متنه غرابة ونكارة ، والله أعلم** »[١] .

وقال الهيثمي : ـ بعد أن عزاه لأحمد والطبراني ـ « **ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر** »[٢] .

ولعل النكارة التي أشار إليها ابن كثير رحمه الله هي في قوله في الحديث : « **هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظَفَرة غليظة** » .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين ، وكذا في حديث غيره : « **أعور العين اليمنى** »[٣] . وقد ورد في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه أنه أعور العين اليسرى كما في هذا الحديث[٤] .

وقد جمع بين الروايتين القاضي عياض وغيره ، وحاصله : أن العَوَر في اللغة معناه : العيب ، والدجال عيناه معيبتان عوراوان ، إحداهما طافئة بالهمز ، لا ضوء فيها ، والأخرى : طافية ـ بلا همز ـ ظاهرة ناتئة[٥] .

وتقدم في حديث عائشة رضي الله عنها : أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لُدّ[٦] ، ويجمع بينه وبين ما ورد في هذا الحديث بما ذكره ابن كثير رحمه الله وهو : أن عيسى عليه السلام يدركه عند عقبة « **أَفِيق** » فينهزم منه

(١) الفتن والملاحم (المعروف بالنهاية) : (ص : ٨٦) .
(٢) مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٠) .
(٣) صحيح البخاري : (٦/ ٤٧٧ رقم٣٤٣٩ ، ٣٤٤٠) ، وصحيح مسلم : (رقم : ١٦٩) .
(٤) صحيح مسلم : (رقم : ٢٩٣٤) .
(٥) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/ ٥٢١ـ٥٢٢) ، وشرح مسلم للنووي : (١٨/ ٦٠) ، والتذكرة لأبي عبد الله القرطبي : (ص٧٤٩ ، ٧٥٠) ، وفتح الباري لابن حجر : (١٣/ ٩٧) .
(٦) تقدم (ص ٥٨) .

الدجال ، فيلحقه عند باب لُدَّ فيقتله بحربته وهو داخل إليها[١] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أشرف رسول الله ﷺ على فَلَق[٢] من أفلاق الحرة ونحن معه فقال : « **نِعْمَت الأرضُ المدينةُ إذا خرج الدجالُ ، على كلّ نَقَبٍ من أنقابها مَلَكٌ ، لا يدخلُها ، فإذا كان كذلك رَجَفَت المدينةُ بأهلها ثلاث رَجفاتٍ ، لا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرجَ إليه ، وأكثرُ ـ يعني ـ من يخرج إليه النساءُ ، وذلك يومُ التَّخليص ، وذلك يوم تَنفي المدينةُ الخَبثَ ، كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد ، يكون معه سبعونَ ألفاً من اليهود على كلّ رجل منهم ساجٌ[٣] وسيفٌ مُحَلَّى ، فيضربُ قُبَّتَهُ بهذا الظَرِب الذي عند مُجتمعِ السيول** » ثم قال رسول الله ﷺ : « **ما كانت فِتنةٌ ولا تكونُ حتى تقومَ الساعة أكبرَ من فتنة الدجالِ ، وما من نبي إلا وقد حذَّرَ أُمَّتَهُ ، ولأخبِرنّكُم بشيءٍ ما أَخبرَ نبي أمّتهُ قبلي** » .

ثم وضع يده على عينه، ثم قال: «**أَشْهَدُ أن الله عزّ وجل ليس بأَعوَرَ**». [٦١]

رواه الإمام أحمد[٤] ـ واللفظ له ـ ورواه الطبراني في الأوسط[٥] بنحوه من وجه آخر .

والحديث حسن بمجموع طرقه وشواهده .

عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ ـ

(١) انظر : كتاب النهاية في الفتن والملاحم : (١/ ١١١) .
(٢) الفَلَق ـ بالتحريك ـ المطمئن من الأرض بين ربوتين . ذكره ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٧٢) .
(٣) الساج هو الطيلسان الأخضر . قاله ابن الأثير في النهاية (٢/ ٤٣٢) .
(٤) المسند (٣/ ٢٩٢) .
(٥) المعجم الأوسط (٣/ ٩٣ رقم٢١٨٦) .

وهو بين ظهراني أصحابه ـ يقول : « **أُحذِّرُكُم المسيحَ وأُنذِرُكُمُوه وكلُ نبي قد حَذَّر قومَهُ** » الحديث .

وفيه : « **يُعْمَّرُ أربعينَ سنةً ، السنة الأولى كالشّهر ، والشهرُ كالجمعةِ ، والجمعةُ كاليوم ، واليومُ كالساعةِ ، والساعةُ كاحتراقِ السَّعَفة في النار ، يَرِدُ كل مَنْهل**[1] **إلا المَسجدين** . . » الحديث . [٦٢]

رواه عبد الرزاق[2] والطبراني[3] ـ واللفظ له ـ .

قال الهيثمي : « **رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب ، ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة (أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً) وفي هذا ـ يعني حديث شهر : أربعين سنة وبقية رجاله ثقات** »[4] .

وللحديث شواهد من حديث فاطمة بنت قيس وغيرها يرتقي بها إلى درجة الحسن إلا قوله : « **يعمر أربعين سنة** » فلم يتابع عليه كما أشار إلى ذلك الهيثمي رحمه الله .

والصواب : « **أربعون يوماً** » كما ثبت في عدة أحاديث[5] .

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه قال : « **كنت بالكوفة فقيل : خرج الدجال ، قال : فأتينا على حذيفة بن أَسيد وهو يحدث ، فقلت : هذا الدجال قد خرج ، فقال : اجلس ، فجلست ، فأتى عليَّ العريفُ**[6] ،

(١) المَنهَل : المَوْرِد : وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي . وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السُفَّار مناهل لأن فيها ماء . الصحاح للجوهري (٥/ ١٨٣٧) .
(٢) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٣٩٢ رقم٢٠٨٢٢) .
(٣) المعجم الكبير (٢٤/ ١٦٩ـ١٧٠ رقم٤٣٠) .
(٤) مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٧) .
(٥) انظر : قصة المسيح الدجال لناصر الدين الألباني : (ص١١٠ـ١١١) .
(٦) العريف : هو القيّم بأمور القبيلة ، أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه=

فقال : هذا الدجال قد خرج ، وأهل الكوفة يطاعنونه ، قال : اجلس ، فجلس فنودي : إنها كَذْبة صَبَّاغ[(١)] .

قال : فقلنا يا أبا سَريحة ما أجلستنا إلا لأمر ، فحدثنا قال : « إن الدجال لو خرجَ في زمانكُم لرمتهُ الصبيان بالخَزَف[(٢)] ، ولكن الدجال يخرجُ في بُغْضٍ من الناس وخَفْقَةٍ[(٣)] من الدين وسوء ذات بينٍ ، فيردُ كُلَّ منهلٍ فتُطوَى لهُ الأرضُ طي فروَةِ الكبشِ[(٤)] ، حتى يأتي المدينةَ ، فَيَغْلِبَ على خارجها ويُمنعَ داخلها . . » الحديث . [٦٤]

رواه عبد الرزاق[(٥)] والحاكم[(٦)] ـ واللفظ له ـ وقال : « **هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه** » .

وللحديث شواهد وهو موقوف على حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه إلا أن له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبل الرأي .

= أحوالهم . النهاية لابن الأثير (٣/ ٢١٨) .

(١) الصباغ : الذي يصبغ الثياب وأُضيف إليه الكذب لاشتهار أهل هذه الصنعة بالمطل بالمواعيد الكاذبة . وقيل : بل المراد الذي يصبغ الكلام أي يغيره ويزينه بالكذب ، لأن أصل الصبغ التغيير . انظر : الفائق للزمخشري : (٢/ ٢٨٤) ، والنهاية لابن الأثير (٣/ ١٠) ، ولسان العرب لابن منظور : (٨/ ٤٤٢) .

(٢) في مطبوعة المستدرك : بالخذف والصواب : بالخَزَف ـ بالزاي ـ كما في مخطوطة المستدرك : (٤/ق ٢٣٦/ الأزهرية) وهو ما عُمِل من الطين وشُوي بالنار . كما في لسان العرب : (٩/ ٦٧) .

(٣) في المستدرك خفة ، والصواب ما أثبته كما في مصنف عبد الرزاق (١١/ ٣٩٤) ، وغريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٠٠) ، وقال في معناه : « أي في اضطراب منه واختلاف من أهله » . انظر : حديث جابر المتقدم (ص ٥٤) .

(٤) كناية عن شدة سرعته حيث يطوف الأرض كلها في أربعين يوماً كما في الأحاديث الأخرى .

(٥) مصنف عبد الرزاق : (١١/ ٣٩٤ رقم٢٠٨٢٧) .

(٦) المستدرك : (٤/ ٥٢٩ـ٥٣٠) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزلُ الدجّالُ في هذه السَبْخَةِ بِمَرِّ قَناة**[١] ، **فيكون أكثرُ من يخرجُ إليه النساء ، حتى أن الرجلَ ليرجعَ إلى حَمِيْمِه**[٢] **وإلى أمه وابنته وأُخته ، وعمته ، فيُوثِقُهَا رباطاً مخافة أن تخرجَ إليه ، ثم يُسلِّطُ الله المسلمين عليه ، فيقتُلُونَهُ ويقتلون شِيعتَهُ ، حتى أن اليهودي لَيخْتَبِىء تحت الشجرةِ أو الحجَرِ فيقولُ الحجرُ أو الشجرةُ للمسلم : هذا يهودي تَحْتِي فاقتلهُ** » . [٦٧]

رواه الإمام أحمد[٣] والطبراني في الكبير[٤] والأوسط[٥] والفقرة الأخيرة رواها البخاري[٦] ومسلم[٧] في صحيحيهما . ولبقية الحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن .

وهذه الأحاديث المتقدمة تدل على أن فتنة الدجال فتنة عظيمة ، لم تكن فتنة في الأرض منذ خلق الله آدم أعظم من فتنته ، ولذلك حذر كل نبي أمته منه .

وفيها دليل أيضاً على أن السكن في المدينة لا ينفع ساكنها إلا مع الإيمان بالله عز وجل ، فقد ورد في الأحاديث المتقدمة أن المدينة ترجف ثلاث رجفات عند قدوم الدجال ، فيخرج إليه منها كل كافر وكافرة ومنافق ومنافقة وفاسق وفاسقة ، يخرج منها شرار أهلها ، فتنفي المدينة يومئذ خبثها نفياً تاماً ،

---

(١) هي سبخة الجرف ، وقناة أحد أودية المدينة المشهورة تقدم ذكره (ص ٢٤) .
(٢) حميمه : أي قريبه ، كما في القاموس المحيط ص(١٤١٧) .
(٣) المسند : (٢/ ٦٧) .
(٤) المعجم الكبير : (١٢/ ٣٠٧ رقم : ١٣١٩٧) .
(٥) المعجم الأوسط : (٥/ ٦٤ رقم : ٤١١١) .
(٦) صحيح البخاري : (٦/ ٦٠٤ رقم ٣٥٩٣) .
(٧) صحيح مسلم رقم(٢٠٢١) .

وتتخلص منهم ، ويُدْعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فلم ينفعهم سكنهم في المدينة مع كفرهم ونفاقهم وفسقهم . وقد كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : أن هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان رضي الله عنه : إن الأرض لا تقدس أحداً ، إنما يقدس الإنسان عملُهُ[١] .

وقد بقيت بعض الأحاديث الورادة في حماية المدينة من الدجال ستأتي في المبحث الآتي حيث قرن الرسول ﷺ الدجال بالطاعون في عدم دخول المدينة .

وفي منع دخول الدجال حفظ لإيمان أهل المدينة ـ كما تقدم ـ وفي منع دخول الطاعون حفظ لأبدانهم ، وذلك فضل من الله عز وجل فله الحمد والمنة .

* * *

---

(١) الموطأ للإمام مالك : (٢/٧٦٩) ، وانظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة : (٢/١٨٦) .

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في حماية المدينة من الطاعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **عَلَى أَنقابِ المدينة ملائكةٌ لا يدخلُهُا الطاعونُ ولا الدجالُ** » . [٧٥]

رواه البخاري[١] ومسلم[٢] وغيرهما .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **المدينة يأتيها الدجالُ فيجدُ الملائكةَ يحرسونَها ، فلا يقربها الدجالُ ولا الطاعونُ إن شاء الله** » . [٧٦]

رواه البخاري[٣] وغيره .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لاَ يَدْخُلُها ـ يعني المدينة ـ الطاعون ولا الدجال** » . وهو حديث صحيح سيأتي بتمامه[٤] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **مَثَلُ المدينةِ كالكير ، وحَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ . .** » الحديث . وفيه : « **ولاَ يقربُها ـ إن شاء الله ـ الطاعونُ ولا الدجالُ ، والملائكةُ يحرسونَها على أَنْقابها وأبوابها** » . [١٣]

---

(١) صحيح البخاري : (٤/ ٩٥ رقم١٨٨٠) ، (١٠/ ١٧٩ رقم٥٧٣١) ، (١٣/ ١٠١ رقم٧١٣٣) .

(٢) صحيح مسلم : رقم(١٣٧٩) .

(٣) صحيح البخاري : (١٣/ ١٠١ ، ٤٤٧ رقم٧١٣٤ ، ٧٤٧٣) .

(٤) سيأتي : (ص ٩٧) .

وهو حديث حسن بشواهده وقد تقدم بتمامه[(١)] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ، المدينة على كل نقب منها ملك ، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون** » . [٧٧]

رواه ابن أبي خيثمة[(٢)] ، وهو حديث حسن بشواهده .

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رجلاً قدم من الأرياف ، فأخذه الوجع[(٣)] ، فقال رسول الله ﷺ : « **إني لأرجو أن لا يَطْلُعَ[(٤)] علينا نِقَابَها** » **يعني المدينة** . [٧٨]

رواه أبو داود الطيالسي[(٥)] والإمام أحمد[(٦)] وغيرهما ، وهو حديث حسن .

والأحاديث الصحيحة المتقدمة دالة على حماية المدينة من الطاعون ، ولم يقيد ذلك بزمن معين ، فهذه الحماية مستمرة ، وهي خصوصية ، اختص الله عز وجل بها المدينة النبوية[(٧)] .

والطاعون نوع من الوباء[(٨)] ، وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ

---

(١) تقدم (ص ٢٧) .
(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة (ق١٠/ أ) .
(٣) في رواية الإمام أحمد « الوباء » وهو الطاعون كما جزم بذلك السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ٦٦) .
(٤) الضمير يعود على الوجع ، وهو الطاعون . كما في التعليق المحمود على منحة المعبود (٢/ ٢٠٤) لعبد الرحمن البنا الساعاتي .
(٥) مسند الطيالسي ص(٨٨) رقم(٦٣٣) .
(٦) المسند (٥/ ٢٠٧) .
(٧) انظر : فتح الباري لابن حجر : (١٠/ ١٩١) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (١/ ٨١) .
(٨) القاموس المحيط للفيروزابادي ص(١٥٦٥) ، وانظر : زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٣٧) ، =

عن الطاعون فقال : « **غُدَّةٌ كغُدةِ البعير ، المقيمُ بها كالشَّهيدِ ، والفارُّ منها كالفار من الزَّحفِ** » .

رواه الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح[1] .

وروى الإمام أحمد أيضاً وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **فناءُ أُمَّتي بالطَّعن والطاعون** » . قال : فقلنا : يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : « **طَعْنُ أعدائكم من الجِنِّ ، وفي كُلٍّ شهادةٌ** » .

وفي رواية : « **وَخْزُ أعدائكم من الجِنّ** » . وهو حديث صحيح[2] .

وقد اختلف العلماء في وصف أعراض الطاعون ، ولا يتسع المقام لذكر أقوالهم في ذلك[3] .

واستُشكِلَ عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة ، وكيف قُرِنَ بالدجال ، ومدحت المدينة بعدم دخولهما ؟

= وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٠) .

(١) المسند (٦/ ١٤٥ ، ٢٥٥) ، وانظر : إرواء الغليل للألباني (٦/ ٧٢ رقم ١٦٣٨) .

(٢) المسند (٤/ ٤١٧) ، وانظر فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨١ـ١٨٢) ، وإرواء الغليل للألباني (٦/ ٧٠ رقم١٦٣٧) .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٠) ، وقد صنفت كتب مفردة في الطاعون منها « بذل الماعون في فضل الطاعون » لابن حجر العسقلاني ، واختصره السيوطي ، وزاد فيه زيادات وسماه « ما رواه الواعون من أخبار الطاعون » وهما مطبوعان .

« والبشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة » لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي ، المعروف بحطاب الرعيني المتوفى سنة ٩٥٤هـ . ذكره إسماعيل باشا في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/ ١٨٣) ، وانظر : أسماء كتب أخرى في هذا الموضوع في كتاب « معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها » لعبد الله الحبشي ص(٣٩٣ـ٣٩٥) الطبعة الثانية .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عدة أجوبة لهذا الإشكال منها قوله : « إن كونه شهادة ورحمة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته ، وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وينشأ عنه ، وأنه سببه ، وإذا تقرر ذلك واستحضر ما تقدم من أنه طعن الجن حَسُنَ مدح المدينة بعدم دخوله إياها ، فإن فيه إشارة إلى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة ، ومن اتفق دخوله إليها منهم لا يتمكن من آحاد أهلها بالطعن ، حماية من الله تعالىٰ لهم منهم . . »[1] .

* * *

(١) انظر : بذل الماعون لابن حجر (ص٢٠٥) ، وفتح الباري (١٠/ ١٩٠ـ١٩١) .

المبحث الثالث

الأحاديث الواردة في إخراج الحُمَّى من المدينة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **لما قدم رسول الله** ﷺ المدينة وُعِكَ[1] أبو بكر وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مُصَبَّح في أهله　　والموت أدنى من شِراك نعله

وكان بلال إذا أُقلع عنه الحُمّى يرفع عقيرته[2] يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً　　بوادٍ وحولي إذخِرٌ وجَليلُ[3]

وهل أرِدَنْ يوماً مياه مَجَنَّة[4]　　وهل يَبدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ[5]

---

(١) الوَعْك : هو الحُمّى ، والموعوك المحموم ، قاله أبو موسى المديني في المجموع المغيث : (٣/ ٤٣٤) .

(٢) عقيرته : صوته كما في النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٧٥) .

(٣) الإذخر والجَليل : نباتٌ : الأول حشيش طيب الرائحة ، والثاني : شجر الثُّمام . انظر : النهاية لابن الأثير (١/ ٢٨٩) ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ص(٥٠٦) .

(٤) مَجَنَّة ـ بالفتح وتشديد النون ـ جبل لبني الدُّئِل خاصة بتهامة ، بجنب طَفيل ، وإياه أراد بلال . ذكره ياقوت في معجم البلدان (٥/ ٥٨) عن الأصمعي ، وذكر عاتق البلادي في معجم معالم الحجاز (٨/ ٣١ـ٣٢) أن مَجَنَّة هي « بَحْرة » البلدة المعروفة اليوم بين مكة وجدة ، وبها كان يقام سوق مَجَنَّة في الجاهلية .

(٥) شامة وطَفيل : جبلان بالقرب من مكة . ذكره ياقوت الحموي ، وقال عاتق البلادي « شامة : جبل جنوب شرقي جُدة مشرف على الساحل . . تجاوره حرة اسمها طَفيل تقرن دائماً معه فيقال : شامة وطفيل . انظر : معجم البلدان (٣/ ٣١٥ ، ٤/ ٣٧) . ومعجم =

وقال : اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خَلَف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء .

ثم قال رسول الله ﷺ : « **اللهم حَبِّب إلينا المدينةَ كَحُبِّنا مكةَ أو أشدّ ، اللهم بارك لنا في صاعِنا وفي مُدِّنا ، وصَحِّحْها لنا ، وانقُلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَةِ** »(١) . [٨٠]

قالت : وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ، قالت : فكان بُطْحَان(٢) يجري نَجْلاً تعني : ماء آجِناً » .

رواه البخاري(٣) ـ واللفظ له ـ ورواه مسلم(٤) مختصراً .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **رأيتُ كأنَّ امرأةً سوداء ثائِرة الرأسِ خرجت من المدينةِ ، حتى قامت بِمَهْيَعَة ـ وهي الجُحْفَةُ ـ فأَوَّلْتُ أن وباءَ المدينةِ نُقل إليها** »(٥) . [٨١]

= معالم الحجاز (٥/ ١٠ ، ٢٣٢) .

(١) الجُحفة : موضع بين مكة والمدينة ، وهي ميقات أهل الشام ، وتبعد (٢٢) كيلاً جنوب شرق مدينة رابغ . انظر : معجم معالم الحجاز (٢/ ١٢٢ـ١٢٦) ، و« على طريق الهجرة » ص(٥٥ـ٦٠) . كلاهما لعاتق البلادي .

(٢) بُطْحَان : واد بالمدينة النبوية يمر وسطها ، متجهاً من الجنوب إلى الشمال ، محاذياً لجبل سلع من جهته الغربية ، وقد اختفت كثير من معالم هذا الوادي بسبب النهضة العمرانية الحديثة . انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ١٠٧١) ، والمدينة بين الماضي والحاضر لإبراهيم العياشي : (٤٤٢ـ٤٤٦) .

(٣) صحيح البخاري : (٤/ ٩٩ رقم١٨٨٨ ، ٧/ ٢٦٢ رقم٣٩٢٦ ، ١٠/ ١١٧ ، ١٣٢ رقم٥٦٥٤ ، ٥٦٧٧ ، ١١/ ١٧٩ رقم٦٣٧٢) .

(٤) صحيح مسلم رقم (١٣٧٦) .

(٥) قال المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي (المتوفى سنة ٤٣٥هـ) : « هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المُعَبَّرة ، وهي مما ضُرِبَ به المثل ، ووجه التمثيل : أنه شق من اسم السوداء السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء=

رواه البخاري وغيره[١] .

عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السُقْيا ، ثم قال : « **اللهم إن إبراهيمَ خَليلَك وعبدَكَ** . . » الحديث وفيه : « **اللهم حَبِّب إلينا المدينةَ واجْعَلْ ما بها مِن وباءٍ بِخُمٍ**[٢] . . » .

وسيأتي هذا الحديث بتمامه[٣] .

فهذه الأحاديث المتقدمة تدل على خروج الحمى من المدينة ، وقد وردت أحاديث أخرى فيها معارضة لما تقدم ، سأذكرها ثم أنقل عن أهل العلم ما يزيل هذا التعارض إن شاء الله .

عن جابر رضي الله عنه قال : استأذنت الحمى على النبي ﷺ فقال : « **من هذه ؟** » ، قالت : أم مِلْدَم ، قال : فأمر بها إلى أهل قباء ، فلقوا منها ما يعلم الله ، فأتوه فشكوا ذلك إليه ، فقال : « **ما شِئتُم : إن شِئتم أن أدعُو الله لكم فَيكشِفَها عنكم ، وإن شِئتم أن تكونَ لكم طهوراً** » .

قالوا : يا رسول الله أو تفعل ذلك ؟ قال : « **نعم** » ، قالوا : فدعها . [٨٢]

رواه الإمام أحمد[٤] وعبد بن حميد[٥] وغيرهما . وهو حديث صحيح بشواهده .

= ويثير الشر يخرج من المدينة . . » . نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٢٦) .

(١) صحيح البخاري : كتاب التعبير (١٢/ ٤٢٥-٤٢٦ رقم٧٠٣٨ ، ٧٠٣٩ ، ٧٠٤٠) .

(٢) خم : موضع شرق الجحفة ، على بعد ثمانية أكيال منها . وقد تقدم ذكر الجحفة في الصفحة السابقة . وانظر : معجم البلدان لياقوت (٢/ ٣٨٩) ، ومعجم معالم الحجاز لعاتق البلادي : (٣/ ١٥٩) .

(٣) سيأتي : (ص ١٠٠) .

(٤) المسند (٣/ ٣١٦) .

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد رقم(١٠٢١) .

عـن سلمـان الفـارسـي رضـي الله عنـه قـال : استـأذنـت الحمـى علـى رسول الله ﷺ فقال لها : « **من أنت ؟** » قالت : أنا الحمى ، أَبْري اللحم[1] ، وأمصُّ الدم ، قال : « **اذْهَبي إلى أَهل قباء** » . فأتتهم فجاءوا إلى النبي ﷺ وقد اصفرَّت وجوههم فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال : « **ما شِئتم ، إن شِئتم دعوتُ الله فَدفَعها عنكُم ، وإن شِئتم تركتموها ، فأسقطت ذُنُوبكُم** » ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله . [٨٣]

رواه عمر بن شبه[2] والطبراني[3] ـ واللفظ له ـ وغيرهما ، وإسناده حسن بما له من شواهد .

عن أم طارق مولاة سعد بن عبادة رضي الله عنهما قالت : جاء النبي ﷺ إلى سعد ، فاستأذن ، فسكت سعد ، ثم أعاد ، فسكت سعد ، ثم عاد ، فسكت سعد ، فانصرف النبي ﷺ .

قالت : فأرسلني إليه سعد ، أنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا . قالت : فسمعت صوتاً على الباب يستأذن ولا أرى شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : « **من أنت ؟** » ، قالت : أم مِلْدَم ، قال : « **لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أَتَهْدِينَ**[4] **إلى أهل قُباء** » ؟ ، قالت : نعم ، قال : « **فاذهبي إليهم** » . [٨٤]

---

(١) أبري اللحم : البري : هو القطع ، والمراد أن من تصيبه الحمى يصير هزيلاً ضعيفاً . انظر : النهاية لابن الأثير (١/ ١٢٣) .

(٢) تاريخ المدينة (١/ ٥٠) .

(٣) المعجم الكبير (٦/ ٣٠٢ رقم٦١١٣) .

(٤) « أَتَهْدِين » يعني : أَتهتدين ، قال الفيروزابادي في القاموس : « وهو لا يَهْدي الطريقَ ولا يَهْتَدي . . » (مادة : هَدَى) .

رواه ابن سعد[1] والإمام أحمد[2] ـ واللفظ له ـ وغيرهما . وله شواهد تقدمت يرتقي بها إلى درجة الحسن .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ابعثني إلى آثر أهلك عندك ، فبعثها رسول الله ﷺ إلى الأنصار ، فغبَّت[3] عليهم سبعة أيام ولياليهن حتى اشتد ذلك عليهم ، فشكوا ذلك إليه ، فأتاهم في ديارهم ، فجعل يدخل داراً داراً ، وبيتاً بيتاً ، يدعو لهم بالعافية ، فلما رجع تبعته امرأة منهم ، فقالت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق إن أبي لمن الأنصار ، وإن أمي لمن الأنصار ، فادع الله كما دعوت لأصحابي .

فقال : « **ما شِئتِ : إن شِئتِ دعوتُ الله لك فعَافاكِ ، وإن شئتِ صَبَرْتِ ثلاثاً ، ولك الجنة** » .

قالت : يا رسول الله بل أصبر ثلاثاً ، وثلاثاً مع ثلاث ، ولا أجعل للجنة خَطَراً[4] . [٨٥]

رواه الخطيب البغدادي في كتاب الموضح لأوهام الجمع والتفريق[5] وإسناده حسن .

عن أبي عَسيب مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتاني جِبريلُ عليه السلامُ بالحُمّى والطاعونِ ، فأمسكتُ الحُمى بالمدينة ، وأرسلتُ**

---

(١) طبقات ابن سعد : (٣٠٣/٨) .

(٢) المسند : (٣٧٨/٦) .

(٣) الغِبُّ من الحمى : ما تأخذ يوماً وتدع يوماً . قاله الفيروزابادي في القاموس المحيط ص(١٥٢) .

(٤) لا أجعل للجنة خطراً : أي لا أجعل لها عِوضاً ومِثْلاً . انظر : النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٦).

(٥) الموضح لأوهام الجمع والتفريق (١/ ٤٦٠) .

الطاعونَ إلى الشام ، فالطاعونُ شهادةٌ لأمّتي ورحمةٌ لهم ، ورجسٌ على الكافرين » . [٨٦]

رواه ابن سعد[١] والإمام أحمد[٢] وغيرهما ، وإسناده صحيح .

وفي هذه الأحاديث المتقدمة شيء من التعارض حيث ورد في حديث عائشة ، وابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على خروج الحمى من المدينة ، وفي حديث أبي عسيب هذا وكذلك الأحاديث التي قبله ما يدل على بقاء الحُمّى فيها ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر ما يزيل هذا التعارض ، فقال ـ بعد ذكر حديث أبي عسيب ـ : « . . **الحكمة في ذلك أنه** ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً ومدداً من زاد وغيره ، وكانت المدينة وبيئة ، كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها ، فناسب الحال الدعاء بتصحيح المدينة لتصح أجساد المقيمين بها ، ليقووا على جهاد الكفار . وخُيّر ﷺ في أمرين ، يحصل لمن أصابه كل منهما عظيم الثواب ، وهما الحمى والطاعون ، فاختار حينئذ الحمى بالمدينة ، لأن أمرها أخف من أمر الطاعون ، لسرعة الموت به غالباً .

فلما أُذن له في القتال ، كانت قضية استمرار الحمى ضعف الأجساد التي تحتاج إلى القوة في الجهاد ، فدعا حينئذ بنقل الحمى إلى الجحفة ، فأجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم ، وصارت المدينة أصح بلاد الله تعالىٰ . . »[٣] .

ومما يوضح ذلك : أن الدعاء بخروج الحمى من المدينة ثابت في حديث عائشة رضي الله عنها وإجابة دعائه ﷺ بخروجها من المدينة ثابت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما وإنما فعل **ذلك** ﷺ شفقة بأصحابه المهاجرين ورحمة

---

(١) الطبقات الكبرى : (٧/ ٦١) .

(٢) المسند : (٥/ ٨١) .

(٣) بذل الماعون في فضل الطاعون : (ص٢٠٧) ، وانظر : فتح الباري له : (١٠/ ١٩١) .

بهم حيث اجتمع عليهم مرارة فراق الأوطان ، وشدة الحمى التي أصابتهم بالمدينة ، وقد عبَّر عن ذلك بلال رضي الله عنه حيث قال : « **اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأميّة بن خَلَف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء** » .

فأشفق عليهم ﷺ فقال : « **اللهم حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحبِّنا مكةَ أو أشدَّ ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدِّنا ، وصحِّحْها لنا ، وانقل حُمَّاها إلى الجُحْفة** » . كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها .

فاستجاب الله عز وجل له ، فلما استأنس المهاجرون بالمدينة وأَلِفُوها وأحبوها ، جاء جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون ، فاختار النبي ﷺ الحمى للمدينة وأرسل الطاعون إلى الشام .

فرجعت الحمى إلى المدينة وجاءت إلى النبي ﷺ كما تقدم في الأحاديث السابقة .

ومما يدل على ذلك أيضاً أن النبي ﷺ أصابته الحمى في آخر حياته بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام ، فروى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « **أتيت النبي ﷺ** في مرضه فمسسته ، وهو يُوْعَكُ وَعْكاً شديداً . . »[1] الحديث .

والوَعْكُ : الحمَّى ، وقيل أَلمها[2] .

وهذا كان في آخر حياته ﷺ ، ولم يأت دليل على خروج الحمَّى من المدينة مرة ثانية ، ولا يزال الناس تصيبهم الحمَّى بالمدينة منذ ذلك الحين إلى يوم الناس هذا .

---

(١) صحيح البخاري : (١٠/ ١٢١ رقم٥٦٦١ ، وانظر أيضاً : (١٠/ ١١٠ رقم٥٦٤٧) .
(٢) النهاية لابن الأثير : (٥/ ٢٠٧) .

قال السمهودي : « والمشاهد في زماننا عدم خلوها عنها أصلاً . . . »[1] .

وهذا لا يعني أن المدينة رجعت إلى الوصف الذي وصفتها به عائشة رضي الله عنها في حديثها السابق حيث قالت : « **وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرضِ الله** . . » . لأن النبي ﷺ دعا للمدينة في الحديث السابق عدة دعوات منها قوله ﷺ : « **وَصَحِّحْها لنا ، وانقل حُمَّاها إلى الجحفة** » .

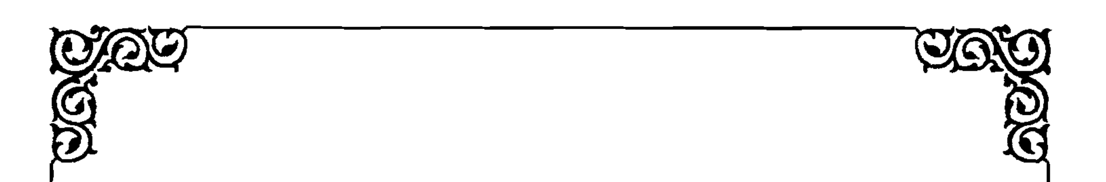
والدعاء بتصحيح المدينة أعم من إخراج الحمى منها ، ولذلكَ بَوَّبَ الإمام البخاري رحمه الله في آخر كتاب المرضَى فقال : « **بابُ مَنْ دعا برفع الوباء والحمَّى** » ، وأورد تحته هذا الحديث[2] . وبوب عليه أيضاً في كتاب الدعوات فقال : « **باب الدعاء برفع الوباء والوجع** »[3] .

ورجوع الحمَّى إلى المدينة لا ينافي تصحيحها من الأوبئة .

ثم إن الحمى تكون سبباً في الأجر العظيم لمن أصابته وصبر عليها ، وقد تقدم في الأحاديث السابقة أنها تكون طهوراً ، وتكون مسقطة للذنوب ، وتكون سبباً لدخول الجنة ، فهي من هذه الحيثية نعمة لمن أصابته وصبر عليها . ولذلك اختار الأنصار رضي الله عنهم الصبر عليها لَمَّا أخبرهم رسول الله ﷺ بما لهم من الأجر على ذلك .

* * *

(١) وفاء الوفاء : (١/ ٦١) .
(٢) صحيح البخاري : (١٠/ ١٣٢ رقم٥٦٧٧) .
(٣) المصدر السابق : (١١/ ١٧٩ رقم٦٣٧٢) .



الفصل الخامس

الأحاديث الواردة في الحث على سكنى المدينة والصبر على شدتها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في الحث على سكنى المدينة

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في الصبر على لأواء المدينة وشدتها



المبحث الأول

الأحاديث الواردة في الحث على سكنى المدينة

حث النبي ﷺ على سكنى المدينة بأساليب متعددة منها :

١ـ الإنكار على من ينتقل من المدينة إلى غيرها رغبة عنها أو من أجل رغد العيش .

٢ـ بيان أن بقاءهم بالمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

٣ـ الدعاء بالبركة في صاع المدينة ومُدِّها ، وفي ذلك ترغيب في سكناها .

٤ـ شهادة الرسول ﷺ أو شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة وشدتها .

وفي الأحاديث الآتية بيان لهذه الأساليب المتقدمة .

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تُفْتَحُ اليمنُ ، فيأتي قومٌ يَبُسُّون**[1] **فيتحمَّلُون بأهليهم ومَن أطاعَهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَحُ الشامُ ، فيأتي قومٌ يَبُسُّون فَيَتَحَمَّلون**

---

(١) يَبُسون : بفتح الياء المثناة من تحت وبعدها باء موحدة تضم وتكسر من « بَسْ » أو « بِس » ، وهي كلمةُ زجر للدواب عند سوقها لتسرع ، وقد ذكر العلماء لها عدة معان ، قال النووي : « . . الصواب الذي عليه المحققون أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملاً بأهله باساً في سَيْرِه ، مسرعاً إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر النبي ﷺ بفتحها » . انظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/ ٨٩) ، وشرح مسلم للنووي (٩/ ١٥٨ـ١٥٩) ، وفتح الباري (٤/ ٩٢) .

بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَحُ العراقُ ، فيأتي قومٌ يَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون » . [٨٧]

رواه البخاري[١] ومسلم[٢] .

وفي رواية للإمام أحمد[٣] بلفظ : « . . **يُوشِكُ الشامُ أن يُفْتَتَحَ فيأتيه رجالٌ من أهل هذا البلدِ ، فيعجبُهُم ريفُهُ وَرَخَاؤُهُ ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ثم يُفتح العراقُ فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، إنَّ إبراهيمَ دعا لأهل مكةَ وإنِّي أَسألُ اللهَ تبارك وتعالىٰ أَنْ يُبَارِكَ لنا في صاعنا ، وأَنْ يُبارِكَ لنا في مُدِّنا مِثلَ ما باركَ لأهلِ مكةَ** » .

وهو حديث صحيح بشواهده .

قال أبو زكريا النووي : « **قال العلماء : في هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ** لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم ، وأن الناس يتحملون بأهليهم إليها ، ويتركون المدينة ، وأن هذه الأقاليم تفتح على هذا الترتيب ، وَوُجِدَ جميع ذلك كذلك بحمد الله وفضله ، وفيه فضيلة سكنى المدينة والصبر على شدتها ، وضيق العيش بها والله أعلم »[٤] .

ومن الفوائد أيضاً : وصف من فارقها رغبة عنها وآثر غيرها عليها بعدم العلم بالعوائد الأخروية التي يُستحقَر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية

---

(١) صحيح البخاري : (٤/ ٩٠ رقم : ١٨٧٥) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٨٨) .
(٣) المسند (٥/ ٢١٩ـ٢٢٠) .
(٤) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٥٩) .

بسبب الإقامة في غيرها من الصلاة في المسجد النبوي ، وثواب الإقامة فيها ، وكونها حرم رسول الله ﷺ وجواره ومهبط الوحي . . .[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجلُ ابنَ عمِّه وقريبَهُ : هَلُمَّ إلى الرخاء ، هَلُمَّ إلى الرخاء ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده ، لا يَخرجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلَفَ الله فيها خيراً منه ، أَلا إن المدينة كالكير تُخرِجُ الخبيثَ ، لا تقومُ الساعة حتى تنفي المدينةُ شرارَها كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ** » . [٨٨]

رواه مسلم[2] وغيره .

ورواه الإمام أحمد[3] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : « **إن رجالاً يَسْتَنْفِرون عشائرهم ، يقولونَ : الخَيْرَ الخَيْرَ ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفس محمدٍ بيده لا يصبرُ على لأوَائِها وشِدّتها أحدٌ إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، والذي نفسي بيده إنها لَتَنْفِي أَهلَها كما يَنْفِي الكيرُ خَبَثَ الحديد ، والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يَخْرُجُ منها أحدٌ راغباً عنها إلا أبدلها الله عز وجل خيراً منه** » .

وإسناده صحيح .

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، لا يَدَعُهَا أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدلَ الله فيها مَن هو خيرٌ منه ، ولا يَثْبُتُ أحدٌ على لأْوَائِهَا وَجَهْدِها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » . [١٦]

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر : (٤/ ٩٣) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٨١) .
(٣) المسند : (٢/ ٤٣٩) .

رواه مسلم(١) وغيره .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « . . . **لا يخرُجُ رجلٌ من المدينةِ رغبةً عنها إلا أبدلها اللهُ خيراً منه ، ولَيَسْمَعَنَّ ناسٌ بِرُخْصٍ من أسعارٍ وَرِزْقٍ فَيَتْبَعُونَهُ ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون** » . [٨٩]

رواه البزار(٢) والحاكم(٣) وقال : « **هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة** . . » ، وهو كما قال .

ورواه الإمام أحمد(٤) بلفظ : « **لَيأتينَّ على المدينة زمانٌ يَنْطَلِقُ الناسُ فيها إلى الآفاق ، يَلْتَمِسُون الرخاء ، فيجدون رخاءً ، ثم يأتون فيتحَمَّلون بأهليهم إلى الرخاء ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون** » .

وإسناده حسن بمجموع طرقه وشواهده .

عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : إنَّا مع رسول الله ﷺ **على** قبر حمزة ، فجعلوا يجرّون النَّمِرة(٥) على وجهه فتنكشف قدماه ، ويَجُرّونها على قدميه فينكشف وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « **اجعَلُوها على وَجْهِهِ واجعلوا على قدميه من هذا الشجرِ** » .

قال : فرفع رسول الله ﷺ رأسه ، فإذا أصحابه يبكون فقال : « **ما يُبكيكُم** » ؟ قيل : يا رسول الله ، لا نجد لعمك اليوم ثوباً واحداً يسعه ، فقال : « **إنه يأتي على الناس زمانٌ يخرجونَ إلى الأرياف فيُصيبونَ فيها مطعماً**

(١) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٦٣) .
(٢) كشف الأستار للهيثمي : (٢/ ٥٢ رقم١١٨٦) .
(٣) المستدرك : (٤/ ٤٥٤) واللفظ له .
(٤) المسند : (٣/ ٣٤١-٣٤٢) .
(٥) النَّمِرة : كساء مخطط ، كأنها أُخذت من لون النَّمِر ، لما فيها من السواد والبياض . ذكره ابن الأثير في النهاية : (٥/ ١١٨) .

ومَلبساً ، ومَركَباً ـ أو قال : مراكب ـ فيكتبون إلى أهليهم : هَلمَّ إلينا ، فإنكم بأرض جَرَدية[1] . والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يصبرُ على لأْوَائِها وشدّتها أحدٌ إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة » . [٩١]

رواه ابن سعد[2] والطبراني[3] وغيرهما ، وهو حديث حسن بما له من شواهد .

عن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، أنه مرّ بزيد بن ثابت ، وأبي أيوب رضي الله عنهما وهما قاعدان عند مسجد الجنائز ، فقال أحدهما لصاحبه : تذكر حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ في هذا المجلس الذي نحن فيه ؟

قال : نعم عن المدينة ، سمعته ـ وهو يزعم ـ **أنه سيأتي على الناس زمان يفتح فيه فتحات الأرض ، فيخرج إليها رجال يصيبون رخاء وعيشاً وطعاماً ، فيمرون على إخوان لهم حُجّاجاً أو عُمّاراً ، فيقولون : ما يقيمكم في لأْواءِ العيش وشدةِ الجوع ؟!** قال رسول الله ﷺ : « **فذاهب وقاعد** » حتى قالها مراراً ، « **والمدينة خير لهم ، لا يَثْبُتُ بها أحدٌ فيصبرُ على لأْوَائِها وشدتها حتى يموتَ ، إلا كنتُ له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً** » . [٩٢]

رواه الطبراني[4] ، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن .

في هذه الأحاديث حث على لزوم سكنى المدينة ، وفيها ذم لمن يتركها وينتقل إلى غيرها رغبة عنها ، أما من ينتقل إلى غيرها لمقاصد صحيحة كنشر

---

(١) جَرَدية : قيل : هي منسوبة إلى الجَرَد ـ بالتحريك ـ وهي كل أرض لا نبات بها . ذكره ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٥٧) ، وفي الطبراني « فإنكم بأرض مجاز جَدُوبة » وهي بمعنى الرواية الأولى .

(٢) الطبقات الكبرى : (٣/ ١٥) .

(٣) المعجم الكبير : (٣/ ١٥٨ رقم٢٩٣٩ ، ١٩/ ٢٦٥ رقم٥٨٧) .

(٤) المعجم الكبير (٤/ ١٨٣ رقم٣٩٨٥) .

العلم ، والجهاد في سبيل الله ، والمرابطة في الثغور ، ونحو ذلك ، وهو على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها فلا يدخل في هذا الذم ، فقد خرج جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن بعدهم من الفضلاء ، وسكنوا غيرها من البلاد لمقاصد صحيحة .

* * *

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في الصبر على لأْواء المدينة وشدتها

عن يُحَنَّس مولى آل الزبير بن العوام أنه كان جالساً عند عبد الله بن عمر في الفتنة ، فأتته مولاة له تسلم عليه ، فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن ، اشتد علينا الزمان ، فقال لها عبد الله : اقعدي لَكَاع[1] ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لاَ يصبرُ على لأْوَائِها وشدَّتها أحدٌ إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يومَ القيامة** » . [٩٦]

رواه مسلم[2] وغيره .

قال النووي رحمه الله : « خاطبها ابن عمر بهذا إنكاراً عليها لإدلاله عليها لكونها ممن ينتمي إليه ويتعلق به ، وحثها على سكنى المدينة لما فيه من الفضل »[3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يَصبِرُ على لأْواءِ المدينة وشِدّتها أحدٌ من أمّتي ، إلا كنتُ له شفيعاً يومَ القيامة أو شهيداً** » . [٩٧]

رواه مسلم[4] وغيره .

---

(١) اللُكَع عند العرب : العبد ثم استعمل في الحمق والذم ، يقال للرجل : لُكَع وللمرأة لَكَاع ـ بفتح اللام ـ انظر : النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٦٨) .

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (١٣٧٧) .

(٣) شرح صحيح مسلم : (٩/ ١٥١) .

(٤) صحيح مسلم رقم (١٣٧٨) .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إني أُحَرِّمُ ما بين لابتي المدينة** . . » . الحديث ، وفيه : « **ولا يَثبُتُ أحدٌ على لأْوَائها وجَهْدِها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » . [١٦]

رواه مسلم[١] .

عن ابي سعيد مولى المَهْري ، أنه جاء أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ليالي الحرَّة ، فاستشاره في الجلاء من المدينة ، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله ، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأْوائها ، فقال له : ويحك! لا آمرك بذلك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يَصْبرُ أحدٌ على لأْوَائها فيموتُ إلا كُنتُ له شَفيعاً أو شَهيداً يومَ القيامةِ ، إذا كان مُسْلِماً** » . [٣٢]

رواه مسلم[٢] .

عن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يَصْبِرُ على لأْوَاءِ المدينةِ وشِدّتها أحدٌ إلا كُنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » . [٩٨]

رواه الإمام أحمد[٣] وهو حديث حسن بشواهده .

وقد تقدم قوله ﷺ : « **لا يَصبرُ على لأْوَائِها وشِدَّتها أحدٌ إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة** » من حديث أبي أسيد الساعدي ، وكذا من حديث زيد بن ثابت ، وأبي أيوب الأنصاري نحوه[٤] .

وهذه الأحاديث دالة على فضل الصبر على لأواء المدينة وشدتها .

---

(١) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٦٣) .
(٢) صحيح مسلم رقم (١٣٧٤) .
(٣) المسند (٦/ ٣٦٩ـ٣٧٠) .
(٤) تقدم (ص ٨٩) .

واللأواء في اللغة : الشدة . وعطف « **الشدة** » عليها للتفسير أو للتأكيد . أو أن « **اللأواء** » المراد بها ضيق المعيشة وتعسر الكسب . و« **الشدة** » : ما يصيب الإنسان في بدنه بسبب شدة الحر والبرد ونحو ذلك[١] .

وقال أبو عبد الله الأُبِّي : « **الحديث خرج مخرج الحث على سكناها ، فمن لزم سكناها ولم يلحقه لأْواء داخل في ذلك ، لأن التعليلَ بالغالبِ والمظنةِ لا يضر فيه التخلف في بعض الصور ، كتعليل القَصْر بمشقة السفر ، فإن المَلِك يقصر ولو لم تلحقه مشقة ، لوجود السفر** »[٢] .

و(أو) في قوله ﷺ : « **كُنتُ لَهُ شفيعاً أو شهيداً** » ليست للشك لاتفاق الرواة عليها كما تقدم . فإما أن يكون النبي ﷺ أُعلِم بهذه الجملة هكذا ، وإما أن يكون (أو) للتقسيم ، ويكون شهيداً لبعض أهل المدينة وشفيعاً لبقيتهم ، إما شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين ، وإما شهيداً لمن مات في حياته ، وشفيعاً لمن مات بعده ، أو غير ذلك .

وقد يكون (أو) بمعنى الواو ، فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً . ذكره القاضي عياض[٣] .

وفي هذا بشارة عظيمة لمن سكن المدينة وصبر على لأوائها وشدتها حباً في سكناها ، واحتساباً للأجر عند الله عز وجل ، مستسلماً منقاداً لله عز وجل بفعل أوامره وترك نواهيه ، وهذا معنى قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري السابق : (**لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً**) .

---

(١) انظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٧/ ٣٣٩ـ٣٤٠) .
(٢) إكمال إكمال المعلم (٣/ ٤٥٩) .
(٣) انظر : إكمال المعلم له : (٤/ ٤٨٣) .

فينبغي لك يا ساكن المدينة أن تكون صابراً شاكراً على إقامتك بها ولا تنظر إلى ما في غيرها من النعم الصورية ، لأن العبرة بالنعم الحقيقية الأُخْروية ، كما قال ﷺ : « **اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة** »[1] .

إذا لم تطب في طيبة عند طيب تطيب به الدنيا فأين تطيب[2]

* * *

(١) رواه البخاري : (٦/١١٧ رقم ٢٩٦١) ، ومسلم : (رقم ١٨٠٥) .
(٢) انظر : مرقاة المفاتيح لملا علي القاري : (٥/٦١١) .

الفصل السادس

الأحاديث الواردة في الدعاء للمدينة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اللَّهمَّ بارك لهم في مِكْيالِهم ، وبارك لهم في صَاعهم ومُدِّهم** » ، يعني أهل المدينة . [٩]

رواه البخاري ومسلم وغيرهما[١] .

وفي رواية للبخاري[٢] : « . . **اللهم بارك لنا في صاعِنا ومُدِّنا** » .

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن إبراهيم حَرّم مكةَ ودعا لها ، وحَرَّمتُ المدينةَ كما حرَّمَ إبراهيمُ مكة ودعوتُ لها في مُدِّها وصاعِها مِثْلَ ما دعا إبراهيمُ عليه السلام لمكةَ** » . [١]

رواه البخاري ومسلم . وقد تقدم[٣] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **اللهم حَبِّب إلينا المدينةَ كَحُبِّنا مكةَ أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعِنا ومُدِّنا ، وصَحِّحْهَا لنا ، وانقُلْ حُمَّاها إلى الجُحْفَة** » .

رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وفيه قصة . وقد تقدم[٤] .

---

(١) صحيح البخاري : (١٣/ ٣٠٤ رقم ٧٣٣١) ، وصحيح مسلم : (رقم ١٣٦٨) .

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٨٣ رقم٢٨٨٩) .

(٣) تقدم : (ص ٢٥) .

(٤) تقدم (ص ٧٦) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللهم اجعل بالمدينةِ ضِعفي ما بمكةَ من البركةِ** » . [١٠١]

رواه البخاري(١) ومسلم(٢) .

وقوله ﷺ : « **مِنَ البَرَكَةِ** » : أي من بركة الدنيا ، بقرينة قوله في الحديث الآخر : « **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا** » . ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك ، لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل ، كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، واستُدل به على تفضيل المدينة على مكة ، وهو ظاهر من هذه الجهة ، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق . قاله الحافظ ابن حجر(٣) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : « **اللهم بارك لنا في ثَمَرنا ، وبارك لنا في مَدِيْنتنا ، وبارك لنا في صَاعِنا وبارك لنا في مُدِّنا ، اللهم إن إبراهيمَ عبدُك وخليلُكَ ونبيُّكَ ، وإني عبدُكَ ونبيُّكَ وإنه دعاك لمكةَ ، وإني أدعوكَ للمدينةِ بِمِثْلِ ما دعاك به لمكةَ ومِثْلِهِ معهُ** » .

قال : ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر . [١٠٢]

رواه مسلم(٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، صاعنا أصغر

(١) صحيح البخاري (٤/ ٩٧ رقم ١٨٨٥) .
(٢) صحيح مسلم (١٣٦٩) .
(٣) فتح الباري (٤/ ٩٨) ، وانظر : عمدة القاري للعيني (١٠/ ٢٤٧) .
(٤) صحيح مسلم رقم (١٣٧٣) .

الصيعان ، ومدنا أصغر الأمداد ، فقال رسول الله ﷺ : « **اللهمَّ بارك لنا في صَاعِنا وَمُدِّنا وقَلِيْلِنا وكثيرنا ، واجْعَلْ مع البركةِ بَركَتَين** » . [١٠٢]

رواه ابن أبي خيثمة[١] وابن حبان[٢] . وإسناده صحيح .

ورواه أيضاً ابن أبي خيثمة[٣] وأبو الحجاج المزي[٤] بلفظ « **اللَّهمَّ إنَّ إبراهيمَ نَبيَّك وخَليلَكَ دعاكَ لأهلِ مكَّةَ ، وأنا نَبيُّكَ ورسولُكَ ، أدعوكَ لأهلِ المدينةِ ، اللهم بارك لهم في مُدِّهم وصاعهم ، وقليلهم وكثيرهم ، ضِعْفي ما باركتَ لأهل مكة ، اللهم ارزُقْهم من هاهُنا وهاهُنا ، ـ وأشار إلى نواحي الأرض كلِّها ـ اللَّهمَّ مَنْ أرادهم بسوءٍ فأَذِبْهُ كما يذوبُ الملحُ في الماء** » . وهو حسن الإسناد بما له من متابعات وشواهد .

عن أبي عبد الله القَرَّاظ أنه سمع أبا هريرة وسعد بن مالك[٥] يقولان : قال رسول الله ﷺ : « **اللهمَّ بارك لأهل المدينةِ في مدينتهم ، وبارك لهم في صاعِهم ، وبارك لهم في مُدِّهم ، اللهم إن إبراهيمَ عبدُكَ وخليلُكَ ، وإني عبدُكَ ورسولُكَ ، وإن إبراهيم سألكَ لأهل مكةَ ، وإني أسأَلُكَ لأهل المدينة ، كما سألك إبراهيمُ لأهل مكةَ ، ومِثْلَهُ معهُ .**

إن المدينةَ مُشَبّكةٌ بالملائكةِ ، على كُلّ نَقْبٍ منها مَلَكان يَحْرُسانها ، لا يَدْخُلُها الطاعونُ ولا الدجالُ ، فمَنْ أرادها بسُوءٍ أذَابهُ اللهُ كما يذوبُ الملحُ في الماء » .

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (ق٥٩/ أ) ، وفيه : « وقبلتنا » بدل : « قليلنا » وهو تحريف .
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للفارسي (٥/ ١٢٠ رقم٣٢٧٣ ، ٦/ ٢٢ رقم ٣٧٣٦) .
(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (ق٦٠) ، ورواه مختصراً (ق١٠/ أ) .
(٤) تهذيب الكمال (٨/ ٥٠٧ـ٥٠٨) .
(٥) هو سعد بن أبي وقاص .

روى مسلم(١) طرفاً من أوله وآخره ثم أشار إلى بقية الحديث ، ورواه بتمامه الإمام أحمد(٢) وغيره ، وهو حديث صحيح .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **اللهم بارك لنا في مَدينَتنا ، اللهم بارك لنا في صَاعِنا ، اللهم بارك لنا في مُدِّنا ، اللهم بارك لنا في صَاعِنا ، اللهم بارك لنا في مُدِّنا ، اللهم بارك لنا في مدينتنا ، اللهمَّ اجعل مع البركة بركتينِ . .** » الحديث .

رواه مسلم ، وقد تقدم(٣) .

عن سفيان بن أبي زُهير رضي الله عنه أن فرسه أعيت بالعقيق ، وهو في بعث بعثهم رسول الله ﷺ . . فذكر الحديث ، وفيه قوله ﷺ : « **إن إبراهيمَ دَعا لأهلِ مكةَ وإني أسأَلُ الله تبارك وتعالىٰ أن يُباركَ لنا في صَاعِنا ، وأن يُباركَ لنا في مُدِّنا ، مِثْلَ ما بارك لأهل مكةَ** » .

وهو حديث صحيح(٤) ، وقد تقدم .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وفي صاعنا ومدنا ، ويمننا وشأُمنا** » ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال : « **من هَهُنا يَطلُعُ قَرْنُ الشيطان ، من هَهُنا الزلازلُ والفتنُ** » . [١٠٤]

رواه الإمام أحمد(٥) .

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٣٨٧) .
(٢) المسند (١/ ١٨٣ ، ٢/ ٣٣٠) .
(٣) تقدم (ص ٣٠) .
(٤) تقدم (ص ٨٦) .
(٥) المسند (٢/ ١٢٤ ، ١٢٦) .

وله طريق آخر عند الفسوي[1] والطبراني[2] ـ واللفظ له ـ قال : صلَّى النبي ﷺ صلاة الفجر ثم انفتل ، فأقبل على القوم ، فقال : « **اللهمَّ بارك لنا في مَدِينتِنا وبارك لنا في مُدِّنا وصاعِنا ، اللهم بارك لنا في شَامِنا ويَمَنِنا** » .

فقال رجل : والعراق يا رسول الله ؟ فسكت ، ثم قال : « **اللهمّ بارك لنا في مَدِينتِنا ، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في حَرَمِنا ، وبارك لنا في شَامنا ويَمننَا** » ، فقال رجل : والعراق يا رسول الله ؟ قال : « **مِن ثمَّ يطلُعُ قرنُ الشيطان وتهيجُ الفتنُ** » .

وعند الفسوي : « **اللهمَّ بارك لنا في مَكَّتِنا ، وبارك لنا في مَدِينتِنا** . . » .

وهو حديث صحيح .

وأصله في صحيح البخاري[3] ولفظه : « **اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يَمنِنا** » ، قالوا : يا رسول الله : وفي نجدنا ، قال : « **اللهم بارك لنا في شامِنا ، اللهم بارك لنا في يَمَنِنا** » ، قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا[4] ، فأظنه قال في الثالثة : « **هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالحرة ، بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، قال رسول الله ﷺ : « **ائتوني بوَضوء** » ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ، ثم قال : « **اللهمّ إن إبراهيمَ كان عبدَكَ وخليلَكَ دعا لأهل مكة بالبركةِ ، وأنا محمدٌ عبدُكَ ورسولُكَ**

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٤٧ـ٧٤٨) .
(٢) المعجم الأوسط : (٥/ ٦٣ رقم٤١١٠) .
(٣) صحيح البخاري (١٣/ ٤٥ رقم٧٠٩٤) ، ورواه مختصراً (٢/ ٥٢١ رقم١٠٣٧) .
(٤) النجد في اللغة : ما ارتفع من الأرض ، والمراد به في هذا الحديث : العراق كما في الحديث السابق ، وانظر كتاب : أكمل البيان شرح حديث « نجد قرنِ الشيطان » تأليف حكيم محمد سندهو .

أدعوكَ لأهل المدينةِ ، أن تُبارك لهم في مُدّهم وصَاعهم مِثْلَي ما بَاركت لأهل مكةَ ، مع البَرَكة بركتين » . [١٠٥]

رواه الإمام أحمد[١] وغيره .

وهو حديث صحيح بشواهده .

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأصل الحرة ، عند بيوت السقيا ثم قال : « **اللهمّ إن إبراهيمَ خليلَك وعبدَكَ ونبيَّك دعاكَ لأهل مكةَ ، وأنا محمدٌ عبدُك ونبيُّك ورسولكَ أدعوكَ لأهل المدينةِ ، مِثْلَ ما دَعاكَ به إبراهيمُ لأهل مكة ، ندعوكَ أن تُباركَ لهم في صَاعِهم ومُدِّهم وثمارهم ، اللهمَّ حبِّب إلينا المدينةَ كما حَبَّبتَ إلينا مكةَ ، واجعل ما بها مِن وباءٍ بخُم**[٢] **، اللهمَّ إني قد حَرّمتُ ما بين لأَبتيها كما حرَّمتَ على لسانِ إبراهيمَ الحرمَ** » . [١٨]

وهو حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد وغيره[٣] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يوماً ـ ونظر إلى الشام ـ قال : « **اللهمَّ أَقْبِلْ بقُلوبهم** » ، ونظر إلى العراق فقال نحو ذلك ، ونظر قِبَل كلِ أفق ففعل ذلك ، وقال : « **اللهمَّ ارزقنا مِن ثمراتِ الأرضِ ، وباركْ لنا في مُدِّنا وصَاعِنا** » . [١٠٦]

رواه الإمام أحمد وغيره[٤] ، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه .

---

(١) المسند : (١/ ١١٥ـ١١٦) .
(٢) خُمّ : موضع شرق الجحفة على بعد ثمانية أكيال منها . انظر : معجم معالم الحجاز للبلادي : (٣/ ١٥٩) .
(٣) المسند : (٥/ ٣٠٩) .
(٤) المسند (٣/ ٣٤٢) .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ قِبَلَ اليمن فقال : « **اللهمَّ أقبل بِقُلُوبهم** » ، ونظر قِبَلَ العراق فقال : « **اللهمَّ أقبل بِقُلُوبهم** » ، ونظر قِبَلَ الشام فقال : «**اللهمَّ أقبل بِقُلُوبهم، وبارك لنا في صَاعِنا ومُدِّنا**» . [١٠٧]

رواه الإمام أحمد وغيره[١] ، وهو حديث حسن بشواهده .

ووجه مناسبة الدعاء بالبركة في صاع المدينة ومُدِّها بعد الدعاء بإقبال قلوب أهل الآفاق المذكورة أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وقلة من الزاد ، فلما دعا النبي ﷺ بأن يُقبل بقلوب أهل الآفاق إلى دار الهجرة دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع للساكن بها والقادم عليها ، فلا يسأم المقيم من القادم عليه ، ولا تشق الإقامة على الوافد إليها[٢] .

وفي هذه الأحاديث المتقدمة دلالة ظاهرة على فضل المدينة حيث خصها النبي ﷺ بالدعاء بالبركة في صاعها ومدها .

قال ابن عبد البر في قوله ﷺ : « **اللهمَّ بارك لهم في صَاعِهم ومُدِّهم** » :

« **هذا من فصيح كلام رسول الله** ﷺ وبلاغته ، وفيه استعارة بينة ؛ لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المَكِيْل بالصاع والمد ، لا في الظروف ، والله أعلم . وقد يَحْتَمِلُ ـ على ظاهر العموم ـ أن يكون في الطعام والظروف »[٣] .

وقال أبو زكريا النووي ـ بعد أن نقل عن القاضي عياض عدة معان لهذا الحديث ـ قال : « **والظاهر من هذا كله أن البركة في نفس المكيل في المدينة ، بحيث يكفي المُدُّ فيها لمن لا يكفيه في غيرها . والله أعلم** »[٤] .

---

(١) المسند (٥/ ١٨٥) ، ورواه أيضاً في فضائل الصحابة (٢/ ٨٦١ رقم١٦٠٧) .
(٢) انظر : تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤/ ٣٧٧) .
(٣) التمهيد (١/ ٢٧٨) .
(٤) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٢) .

وفي الأحاديث المتقدمة ما هو أعم من الدعاء بالبركة في الصاع والمد ، وهو دعاؤه ﷺ للمدينة بمثلي ما دعا به إبراهيم لمكة .

وقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز دعاء إبراهيم لمكة ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[1] الآية .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[2] .

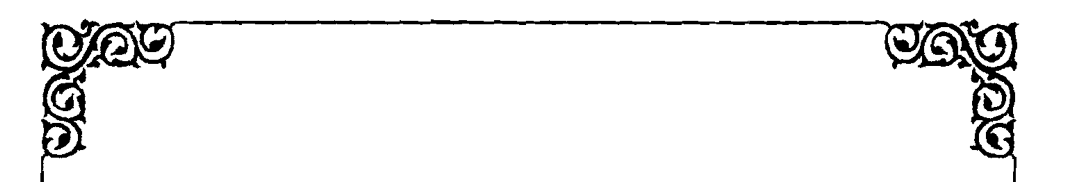
وقال تعالىٰ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[3] .

فقد تضمنت هذه الآيات الدعاء لمكة بالأمن وأن يرزق أهلها من الثمرات على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وأن يجعل أُمماً من الناس تأتي إليهم فينتفعوا منهم . وقد استجاب الله عز وجل دعاء إبراهيم عليه السلام فقال تعالىٰ ممتناً على أهل مكة : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا . . ﴾[4] .

وقد استجاب الله عز وجل أيضاً دعاء نبيه محمد ﷺ فحصل للمدينة من ذلك أكثر مما حصل لمكة .

* * *

(١) الآية (١٢٦) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٣٥) من سورة إبراهيم .
(٣) الآية (٣٧) من سورة إبراهيم .
(٤) الآية (٥٧) من سورة القصص .



الفصل السابع

التحذير من إحداث الحدث بالمدينة ، وإرادة السوء بأهلها

وفيه مبحثان :

الأول : التحذير من إحداث الحدث بالمدينة

الثاني : التحذير من إرادة السوء بأهلها



الفصل السابع

التحذير من إحداث الحدث بالمدينة ، وإرادة السوء بأهلها

الأحاديث الواردة في هذا الفصل تأكيد لقوله ﷺ عن المدينة : « إنها حرم آمن » رواه مسلم[1] .

فكما أنها حرم آمن لا يصاد صيدها ، ولا ينفر طيرها ، ولا يقطع شجرها . . فهي كذلك حرم آمن أيضاً لمن يسكنها فالعناية بهم أولى ، والتحذير من إيذائهم آكد ، ولذلك جاءت هذه النصوص حرصاً منه ﷺ على أمن أهل المدينة وسلامتهم والعناية بهم من كل من يكدر عليهم حياتهم في دينهم ودنياهم ، سواء كان من داخل المدينة ممن تُسوِّل لهم أنفسهم الضعيفة ظلم الناس وإيذاءهم ، أو تملي عليهم عقولهم الضالة وعقائدهم المنحرفة نشر البدع ومحدثات الأمور في مهبط الوحي وموطن الرسول ﷺ الذي انتشر منه الدين في أقطار الأرض .

أو كان من خارج المدينة ممن يريد مداهمتها بجيوشه الجرارة أو أفكاره الهدامة .

فكل هؤلاء متوعدون بالوعيد الشديد الوارد في الأحاديث الآتية[2] .

* * *

---

(١) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٧٥) .

(٢) انظر ما تقدم : (ص ٣١-٣٣) .

المبحث الأول

التحذير من إحداث الحدث بالمدينة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : قال : « **المدينةُ حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْرٍ ، فَمَن أَحْدثَ فيها حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه يوم القيامة صَرْفٌ ولا عَدْلٌ** . . » [٣١]

رواه البخاري ومسلم[١] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

« **المدينة حَرَمٌ ، فَمَنْ أَحْدَث فيها حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فَعَليهِ لَعْنَةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعين ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ يومَ القيامةِ عَدْلٌ ولا صَرْفٌ** » . [١٧]

رواه مسلم[٢] .

وهذه الأحاديث دالة على خطورة إحداث الحدث في المدينة ، وذلك يشمل الإحداث في أمر الدين بنشر الآراء المحدثة المخالفة للكتاب والسنة ، والبدع المضلة ، ويشمل ظلم النفس بارتكاب الآثام ، وظلم الغير بالاعتداء عليهم وأخذ حقوقهم ظلماً وعدواناً .

بل حُرمت الوسيلة المفضية إلى ذلك ، وهي حمل السلاح ، فلا يجوز حمله في المدينة إذا كان المراد منه قتال المسلمين فيها وإيذاءهم به .

---

(١) صحيح البخاري : (١٢/ ٤١ رقم : ٦٧٥٥) ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٧٠) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم١٣٧١) .

قال القاضي عياض رحمه الله : وقوله : « **مَنْ أَحْدَثَ [فيها] حَدَثاً ، أو آوى مُحْدِثاً** » أي : أتى إثماً ، أو آوى من أتاه وحماه وضمه إليه ، وهو نحو قوله تعالىٰ في مكة : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] »[2] .

فمن فعل شيئاً من ذلك فقد استحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولعنة الله : طرده وإبعاده عن رحمته ، ولعنة الملائكة والناس أجمعين : دعاؤهم عليه بالبعد عن رحمة الله .

و« **لا يُقْبَلُ منهُ صرْفٌ ولا عدلٌ** » : أي لا يَقبل الله منه يوم القيامة فريضة ولا نافلة[3] . وهذا وعيد شديد ، نعوذ بالله من ذلك . ولا يقتصر هذا الوعيد على مُحْدِثِ الحدث بالمدينة ، بل يتناول أيضاً من يحميه ويأويه ويضمه إليه ، لأن في ذلكَ عوناً له على ظلمه وانحرافه ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « **وفيه : أن المُحْدِث والمؤوي للمُحدِث في الإثم سواء** »[4] .

واستُدِلَّ بهذه الأحاديث على أن الحدث في المدينة أو إيواء المحدث فيها من كبائر الذنوب ، لأن اللعنة لا تكون إلا على كبيرة[5] .

* * *

---

(١) سورة الحج آية رقم ٢٥ .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم : (٤/ ٤٨٦) .

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي : (٩/ ١٣٨ـ١٤٠) .

(٤) فتح الباري : (٤/ ٨٤) .

(٥) انظر : إكمال المعلم للقاضي عياض : (٤/ ٤٨٦) ، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري : (٧/ ٣٣٤) .

المبحث الثاني

التحذير من إرادة السوء بأهل المدينة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **لا يَكيدُ أَهلَ المدينةِ أَحدٌ إلا انْمَاعَ كما يَنْماعُ الملحُ في الماءِ** » . [١١٢]

رواه البخاري[١] ، ورواه مسلم[٢] بلفظ :

« **ولا يُريدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسوءٍ إلا أَذَابَهُ اللهُ في النار ذوبَ الرصاصِ ، أو ذَوْبَ الملحِ في الماءِ** » [١٦]

ورواه البزار[٣] بلفظ : « **اللَّهمَّ اكفِهم مَنْ دَهَمَهم ببأسٍ - يعني أهلَ المدينة - ولا يُريدُها أحدٌ بسوءٍ إلا أَذَابَهُ اللهُ كما يَذوبُ الملحُ في الماءِ** » .

قال الهيثمي : « رواه البزار وإسناده حسن »[٤] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أراد أهل هذه البلدة بسوءٍ - يعني : المدينة - أَذَابَهُ اللهُ كما يذوب الملحُ في الماءِ** » . [١١٣]

رواه مسلم[٥] ، ورواه الحُميدي[٦] بلفظ :

---

(١) صحيح البخاري : (٤/ ٩٤ رقم١٨٧٧) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم١٣٦٣) .
(٣) مسند البزار : (٣/ ٣٣٤ رقم٣٣٢) .
(٤) مجمع الزوائد : (٣/ ٣٠٧) .
(٥) صحيح مسلم : (رقم١٣٨٦) .
(٦) مسند الحميدي : (٢/ ٤٩٢ رقم١١٦٧) .

« **أَيُّما جَبَّارٍ أَرادَ أهلَ المدينةِ بسوءٍ أذابَهُ اللهُ في النَّارِ كما يذوبُ الملحُ في الماء . .** » وإسناده صحيح .

وقوله : « **لا يكيد أهل المدينة أحد** » معناه : لا يفعل بهم كيداً من مكر وحرب وغير ذلك من وجوه الضرر بغير حق[1] .

والكيد : المكر والحيلة في المساءة[2] .

وقوله : « **إلا أذابه الله في النار** » : يوضح أن العقوبة المذكورة تكون في الآخرة ، وقد تقع في الدنيا لمن أرادها بسوء ، فلا يمهله الله ، ولا يمكِّن له سلطاناً ، كما حصل لمن حاربها فيما مضى من تاريخها[3] . والوعيد الوارد في الأحاديث السابقة يشمل من يباشر الإضرار بأهل المدينة ، وكذلك من يأمر به ويخطط له .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من أخاف أهل المدينة فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل اللهُ منه صرفاً ولا عدلاً ، ومن أخاف أهلها فقد أخاف ما بين هذين** » . وأشار إلى ما بين جنبيه ﷺ . [١١٥]

رواه ابن أبي شيبة[4] والحارث بن أبي أسامة في مسنده[5] .

وإسناده صحيح .

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني : (٣/ ٣٣٦) .
(٢) فتح الباري لابن حجر : (٤/ ٩٤) .
(٣) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض : (٤/ ٤٨٤) . ووفاء الوفاء للسمهودي : (١/ ٤٤) .
(٤) مصنف ابن أبي شيبة : (١٢/ ١٨٠ رقم١٢٤٧٣) .
(٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي : (رقم٣٨٦) .

عن السائب بن خلاَّد الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ أخافَ أهلَ المدينةِ ظُلماً أَخَافَهُ اللهُ ، وعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ ، لا يَقبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً** » . [١١٦]

رواه الإمام أحمد[١] ، ورواه الطبراني[٢] بلفظ :

« **اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهلَ المدينةِ وأَخافَهُم فأَخِفْهُ ، وعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ ، لا يَقبلُ اللهُ منهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً** » .

وهو حديث صحيح .

وهذه الأحاديث دالة على الوعيد الشديد لمن أخاف أهل المدينة ظلماً ، لأن الخوف ضد الأمن ، وقد تقدم أن المدينة حرم آمن .

وقوله ﷺ : « **فقد أخاف ما بين جَنْبَي** » يعني نفسه الشريفة ﷺ ، وقد فسره بذلك الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث قال : « **تعس من أخاف رسول الله ﷺ** » . فقيل له : وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي** » . [١١٥]

رواه الإمام أحمد[٣] وغيره ، وهو حديث حسن .

ومن أخاف رسول الله ﷺ فقد خاب وخسر .

* * *

---

(١) المسند : (٤/ ٥٥ ، ٥٦) .

(٢) المعجم الكبير : (٧/ ١٧٠ رقم٦٦٣٦) .

(٣) المسند : (٣/ ٣٥٤ ، ٣٩٣) .

الفصل الثامن

الأحاديث الواردة في أن المدينة تنفي خَبَثَها

نفي الخبث عن المدينة يدل على فضلها ، وقد خصها الله عز وجل بذلك ، ووجه المناسبة أن حب الرسول ﷺ للمدينة واستقراره فيها يناسب طيب ذاتها وأهلها ، ولذلك ورد تسميتها بطابة وطيبة ، وهذا يقتضي إخراج الخَبَث عنها أو إظهاره ، فيتميز طيّبُها ، ويظهر الخَبَث على حقيقته ، فيُحذر .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام ، فأصاب الأعرابي وَعْك بالمدينة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أَقِلْنِي بيعتي ، فأبى رسول الله ﷺ ، ثم جاءه فقال : أَقِلْنِي بيعتي ، فأبى ، ثم جاءه فقال : أقلني بيعتي ، فأبى ، فخرج الأعرابي ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنَّما المدينةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَها ، وَتَنْصَع**[1] **طَيِّبها** ». [١٢٦]

رواه البخاري[2] ـ واللفظ له ـ ومسلم[3] .

---

(١) « تَنْصَع طَيِّبَها » تَنْصع : بفتح أوله وسكون النون ، وبالمهملتين من النصوع وهو : الخلوص ، وطيبها بالنصب على المفعولية ، والمعنى : أنها إذا نفت الخَبَث تميز الطيب واستقر فيها . قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٩٧) ، وانظر : النهاية لابن الأثير (٥/ ٦٥) .

(٢) صحيح البخاري (١٣/ ٢٠١ رقم٧٢١١) ، ورواه أيضاً (٤/ ٩٦ رقم١٨٨٣ ، ١٣/ ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٣٠٣ ، رقم٧٢٠٩ ، ٧٢١٦ ، ٧٣٢٢) .

(٣) صحيح مسلم رقم(١٣٨٣) .

طلب الأعرابي ـ لمّا أصابته الحمّى ـ الإقالة من الإسلام ، ويحتمل أن يكون في شيء من عوارضه كالهجرة ، وكانت في ذلكَ الوقت واجبة ، وإنما امتنع النبي ﷺ من إقالته لأنه لا يعين على معصية[1] .

والكِيْر بناء من الطين يُشعل الحداد فيه النار ، وقيل هو الجلد الذي ينفخ به الحداد النار ، ونسبة التمييز للكِير لكونه السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها .

ومعنى النفي : الإخراج أو الإظهار والتمييز بقرينة المشبه به ، وهو الكير .

والمراد : أن المدينة لا تترك فيها من في قلبه دَغَل ، بل تميزه عن القلوب الصادقة وتخرجه ، كما يميز الحداد في الكير رديءَ الحديد من جيده .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : رجع ناس[2] من أصحاب النبي ﷺ من أُحد وكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾[3]، وقال ـ يعني النبي ﷺ ـ: « **إنَّها طيبةُ تَنفي الخَبَثَ كما تَنفي النارُ خَبَثَ الفضةِ** » . [١٢٧]

رواه البخاري[4] ومسلم[5] .

---

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر : (١٣/ ٢٠٠) .

(٢) الذين رجعوا هم المنافقون يتزعمهم عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول ، وكان رجوعهم من مكان يسمى (الشَّوط) بالقرب من جبل أحد وبذلك انكشف المنافقون ، وظهر نفاقهم ، وتميزوا عن المؤمنين الصادقين . انظر السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٥) ، ووفاء الوفاء للسمهودي (١٢٤٨/٤) .

(٣) صدر الآية رقم (٨٨) من سورة النساء ، وهذا القول أحد الأقوال في سبب نزول هذه الآية ، وهو الصحيح . قاله ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٣٥٦) ، وهناك أقوال أخرى . انظر : تفسير الطبري (٩/ ١٠ـ١٤) ، وأسباب النزول للواحدي ص(١٩٨) .

(٤) صحيح البخاري (٨/ ٢٥٦ رقم ٤٥٨٩) ، ورواه أيضاً (٤/ ٩٦ رقم ١٨٨٤ ، ٧/ ٣٥٦ رقم٤٠٥٠) .

(٥) صحيح مسلم رقم (١٣٨٤) ورواه مختصراً رقم (٢٧٧٦) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أمرت**[1] **بقرية تأكل**[2] **القرى ، يقولون يَثْرِبُ ، وهي المدينةُ ، تَنفي الناس كما يَنفي الكيرُ خبث الحديد** » . [١٢٨]

رواه البخاري[3] ومسلم[4] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يأتي على الناس زمان يَدْعُو الرجلُ ابن عمِّه وقريبه : هَلُمَّ إلى الرخاء . .** » الحديث وفيه : « **ألاَ إن المدينةَ كالكير تُخرجُ الخبيث ، لا تقومُ الساعة حتى تَنفي المدينةُ شِرارَها كما يَنفي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ** » .

رواه مسلم وغيره ، وقد تقدم[5] .

وفي الأحاديث المتقدمة بيان بأن المدينة طيّبة لا يستقر فيها ويأنس بها إلا الطيبون ، وأن أهل الباطل والشر لا تستقيم فيها حياتهم ولا يأنسون بها ، إما بخروجهم منها رغبة عنها ، كما حصل للأعرابي في حديث جابر المتقدم ، وإما بفضحهم وكشف فساد قلوبهم وسوء أعمالهم ليحذرهم المؤمنون ، كما حصل للمنافقين في غزوة أُحد كما تقدم في حديث زيد بن ثابت .

---

(١) أي أمرت بالهجرة إليها ، قاله الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ص(١٠٥) .

(٢) تأكل القرى : أي ينصر الله الإسلام بأهل المدينة ويفتح على أيديهم القرى ، فَتُجلب الغنائم إلى المدينة ويأكلها أهلها . وأضاف الأكل إلى القرية ، والمراد أهلها . انظر : غريب الحديث للخطابي (١/ ٤٣٤) ، وشرح السنة للبغوي (٧/ ٣٢٠) ، وجامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٣٢٠) ، وفتح الباري (٤/ ٨٧) ، أو أن انتشار الإسلام يكون ابتداؤه من المدينة ثم يغلب على سائر القرى ويعلو على سائر الملك فكأنها أتت عليه . قاله ابن حبان في صحيحه : (كما في الإحسان ٦/ ١٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٣٤) .

(٣) صحيح البخاري (٤/ ٨٧ رقم ١٨٧١) ، والتاريخ الكبير (١/ ٣٤٨) .

(٤) صحيح مسلم رقم(١٣٨٢) .

(٥) تقدم : (ص ٨٧) .

الفصل التاسع

الأحاديث الواردة في فضل الموت بالمدينة

هذا الفضل اختصت به المدينة لا يشاركها فيه غيرها من البلدان ، ومع ذلك لا يقتضي هذا تفضيلها على مكة مطلقاً ، إذ قد يكون في المفضول مزية على الفاضل من جهة لا تقتضي التفضيل المطلق .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **مَنِ استطاعَ أنْ يموتَ بالمدينةِ فَلْيَفْعلْ ؛ فإنِّي أَشفعُ لمن ماتَ بها** » . [١٣٠]

رواه الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] وغيرهما . وقال الترمذي : « **هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السختياني** »[٣] .

وقال الحسين بن مسعود البغوي : « **هذا حديث حسن** »[٤] .

وصححه أحمد شاكر[٥] وناصر الدين الألباني[٦] .

---

(١) المسند (٢/ ٧٤) .

(٢) جامع الترمذي (٥/ ٧١٩ رقم٣٩١٧) .

(٣) المصدر السابق ، وفيه : « هذا حديث حسن غريب » . والمثبت من النسخة المطبوعة مع تحفة الأحوذي (٤/ ٣٧٣) ، والنسخة المطبوعة بتحقيق عزت الدعاس (٩/ ٤١١ رقم٣٩١٣) ، وكذا في تحفة الأشراف للمزي (٦/ ٧٥) .

(٤) شرح السنة (٧/ ٣٢٤) .

(٥) تعليق أحمد شاكر على مسند أحمد (٧/ ٢٢٢ رقم٥٤٣٧) .

(٦) صحيح الجامع الصغير رقم (٦٠١٥) ، وصحيح ابن ماجه رقم(٢٥٢٦) ، وصحيح الترمذي رقم (٣٠٧٦) .

عن صُمَيتة ـ امرأة من بني ليث بن بكر ، كانت في حِجْر النبي ﷺ ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَنِ استطاعَ أن يموتَ بالمدينةِ فَلْيَمُتْ ؛ فإنّهُ مَنْ ماتَ بالمدينةِ كُنتُ له شهيداً أو شفيعاً يومَ القيامةِ** » . [١٣١]

رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[(١)] والنسائي في السنن الكبرى[(٢)] ، وابن حبان في صحيحه[(٣)] وغيرهم .

وهو حديث صحيح .

وهذان الحديثان دالاّن على فضل الموت بالمدينة ، وفي قوله ﷺ : « **مَن استطاعَ أن يموتَ بالمدينةِ فَلْيَفْعَلْ** » حث على تحري الموت بها وذلك بلزوم الإقامة بها ، والتضرع إلى الله عز وجل أن يجعل موته بها ، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « **اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ** » . رواه البخاري[(٤)] .

وقوله ﷺ : « . . **كُنْتُ لهُ شهيداً أو شفيعاً** » . تقدمَ الكلامُ عليه[(٥)] .

* * *

(١) الآحاد والمثاني (٦/ ١٧ ، ٣٢ ، ١٥٤ رقم٣١٩٤ ، ٣٢١٤ ، ٣٣٨٢) .
(٢) السنن الكبرى : (٢/ ٤٨٨ رقم٤٢٨٥) .
(٣) الإحسان للفارسي : (٦/ ٢١ رقم ٣٧٣٢) .
(٤) صحيح البخاري : (٤/ ١٠٠ رقم١٨٩٠) . وانظر : مرعاة المفاتيح للمباركفوري (٧/ ٣٨٢ـ٣٨٣) .
(٥) تقدم (ص ٩٣) .

الفصل العاشر

الأحاديث الواردة في أُروز الإيمان إلى المدينة

من فضائل المدينة : أن الإيمان انتشر منها إلى سائر الأرض ، ثم يلحقه النقص فيرجع إلى المدينة كما انتشر منها ، كما ترجع الحية إلى جحرها الذي خرجت منه إذا راعها شيء وخشيت على نفسها الخطر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الإيمان ليأرز[1] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها** » . [١٤١]

رواه البخاري[2] ومسلم[3] وغيرهما .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ[4] ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها** » . [١٤٢]

رواه مسلم[5] وغيره .

---

(١) أي ينضم إلى المدينة ويجتمع بعضه إلى بعض فيها . النهاية لابن الأثير (١/ ٣٧) .

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٩٣ رقم١٨٧٦) .

(٣) صحيح مسلم رقم (١٤٧) .

(٤) أي كان من أول الأمر كالغريب الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ ، وسيعود كما بدأ حيث يقل المسلمون القائمون بأمره في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء . انظر : جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٣٤٢) .

(٥) صحيح مسلم رقم (١٤٦) .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « . . والذي نفسي بِيَدِهِ لَيعودنَّ الأمرُ كما بدأ ، لَيعودنَّ كُلُ إيمانٍ إلى المدينة كما بَدَأ منها ، حتى يكونَ كلُ إيمانٍ بالمدينةِ » . [٨٩]

رواه الحاكم[١] والبيهقي في « دلائل النبوة »[٢] بإسناد صحيح .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء إذا فسد الناسُ ، والذي نفسي بيدِهِ إن الإيمان لَيأرِز إلى المدينةِ كما تأْرِزُ الحيّةُ إلى جُحْرِها» . [١٤٣]

رواه أحمد الدورقي[٣] وابن منده[٤] ـ واللفظ له ـ . ورواه الإمام أحمد[٥] بلفظ : « إن الإيمان بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ ، فطوبى يومئذٍ للغرباء إذا فسد الناس ، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزنَّ الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » . وهو حديث صحيح .

واقتران أُروز الإيمان إلى المدينة بعودة الإسلام غريباً كما بدأ يشعر بأن ذلك يحصل في آخر الزمان ، ويؤيده حديث جابر المتقدم : « ليعودَنَّ كل إيمان إلى المدينة . . » الحديث .

وفي الأحاديث السابقة تنبيه إلى أن نصرة الإسلام والقيام بأمره في آخر الزمان يحتاج إلى الخروج من الأوطان والهجرة إلى المدينة كما حصل في أول الإسلام .

* * *

(١) المستدرك : (٤/ ٤٥٤) .
(٢) دلائل النبوة (٦/ ٣٣٠) .
(٣) مسند سعد بن أبي وقاص رقم (٩٢) .
(٤) الإيمان (٢/ ٥٢١ـ٥٢٢ رقم٤٢٤) .
(٥) المسند (١/ ١٨٤) .

الفصل الحادي عشر

الأحاديث الواردة في حب النبي ﷺ للمدينة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **اللهم حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مَكَّةَ أو أَشدّ ، اللَّهمَّ بارِكْ لنا في صَاعِنا وفي مُدِّنا** . . » . [٨٠]

رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وقد تقدم[١] .

لما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة وتركوا ديارهم بمكة ، وأصابهم ما أصابهم من الحمَّى بالمدينة اشتد حنينهم إلى مكة ، لذلك طلب الرسول ﷺ من الله عز وجل أن يحبب إليهم المدينة كحبهم مكة أو أشد ، أي بل أكثر وأعظم ، فاستجاب الله عز وجل دعاءه ، فكان ﷺ يحب المدينة وأهلها حباً جماً فكان ﷺ إذا قدم من سفر ورأى بيوت المدينة أسرع السير حباً لها وشوقاً إليها .

عن أنس رضي الله عنه « **أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنَظَرَ إلى جُدُرَاتِ المدينةِ أوضعَ راحلتَهُ ، وإنْ كان على دابةٍ حَرَّكها مِن حُبِّها** » . [١٥٨]

رواه البخاري[٢] والإمام أحمد[٣] والمحاملي[٤] وغيرهم .

---

(١) تقدم (ص ٧٦) .

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٩٨ ، رقم١٨٨٦) ورواه أيضاً (٣/ ٦٢٠ رقم١٨٠٢) .

(٣) المسند (٣/ ١٥٩) .

(٤) الدعاء للمحاملي (رقم٩٣) .

ولفظ المحاملي : « ما دخل رسول الله ﷺ من سفر فرأى جُدُرَ المدينة فكان على دابة إلا حركها ولا على بعير إلا أوضعه تباشراً بالمدينة » .

* * *



الباب الثاني

الأحاديث الواردة في فضل المسجد النبوي

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : في الأحاديث الواردة في تأسيسه على التقوى

الفصل الثاني : في الأحاديث الواردة في فضل الصلاة فيه

الفصل الثالث : في كونه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها

الفصل الرابع : في الأحاديث الواردة في الروضة

الفصل الخامس : في الأحاديث الواردة في فضل منبره ﷺ وإثم من حلف عنده كاذباً

الفصل السادس : في الأحاديث الواردة في فضائل متفرقة للمسجد النبوي



الفصل الأول

الأحاديث الواردة في تأسيس المسجد النبوي على التقوى

لما نزل قوله تعالىٰ ـ في شأن مسجد الضرار[1] ـ ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[2] ، نشأ سؤال حول المراد بهذا المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في الآية ، هل هو المسجد النبوي ، أو مسجد قباء ؟

وهذا السؤال تردد بين بعض الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ وحصل بينهم جدال في ذلك ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ للاستفسار عن ذلك ، فبين لهم ﷺ الجواب كما في الأحاديث الآتية :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال : « **هو مسجدكم هذا** » لمسجد المدينة . [١٩١]

رواه مسلم[3] .

---

(١) مسجد الضرار : بناه جماعة من المنافقين بالقرب من مسجد قباء مضاهاة له ، وليكون مقراً لهم ولمن ينضم إليهم من أعداء الله عز وجل . انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ٨١٤) .

(٢) الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة .

(٣) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٩٨) .

ورواه الترمذي بلفظ :

امترى رجل من بني خُدْرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال الخدري : هو مسجد رسول الله ﷺ . وقال الآخر : هو مسجد قباء . فأتيا رسول الله ﷺ في ذلك فقال : « **هو هذا ـ يعني مسجده ـ وفي ذلك خير كثير** » قال الترمذي : « **هذا حديث حسن صحيح** »[1] .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد الرسول ﷺ . وقال الآخر : هو مسجد قباء . فأتيا النبي ﷺ فسألاه ، فقال : « **هو مسجدي هذا** » . [١٩٣]

رواه الإمام أحمد[2] .

وإسناده حسن .

وهذه الأحاديث دالة على أن المسجد الذي أسس على التقوى هو المسجد النبوي ، وقد تكلم بعض العلماء في هذه الأحاديث بحجة أنها معارضة لقوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[3] لأن هذه الآية نزلت في أهل قباء .

ولا معارضة بين هذه الأحاديث والآية السابقة ، لأن كلاً من المسجدين ـ المسجد النبوي ومسجد قباء ـ أسس على التقوى .

(١) جامع الترمذي : (٢/ ١٤٤ـ رقم٣٢٣) .
(٢) المسند : (٥/ ٣٣١) .
(٣) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الآية السابقة نزلت بسبب مسجد قباء ، ثم قال : « **لكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحق منه بذلك ، وهو مسجد المدينة ، وهذا يوجِّه ما ثبت في الصحيح عن النبي** ﷺ أنه سئل عن المسجد الذي أُسس على التقوى فقال : « **هو مسجدي هذا** »[1] .

وقال رحمه الله في موضع آخر : « . . **فتبين أن كلا المسجدين أُسس على التقوى ، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت ، فهو أحق بهذا الاسم** . . »[2] .

وذكر الحافظ ابن حجر أن السرَّ في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أُسس على التقوى مسجده هو رفعُ توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء[3] .

* * *

(١) منهاج السنة النبوية : (٧/ ٧٤) .
(٢) مجموع الفتاوى : (٢٧/ ٤٠٦) .
(٣) فتح الباري : (٧/ ٢٤٥) .

الفصل الثاني

فضل الصلاة في المسجد النبوي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** » . [١٩٥]

رواه البخاري ومسلم(١) .

زاد مسلم في رواية : « **فإني آخر الأنبياء ، وإن مسجدي آخر المساجد** » يعني : آخر المساجد التي أسسها الأنبياء(٢) .

وفي رواية لغيرهما : عن سلمان الأغر الأصبهاني أنه قال : تجهزت إلى بيت المقدس لأصلي فيه ، فمررت على أبي هريرة لأسلِّم عليه ، فقال : أين تريد يا فارسي ؟ فقلت أريد بيت المقدس لأصلي ، قال : أفلا أدلك على أفضل من ذلك ؟ فقلت : بلى ، قال : فاذهب بجهازك هذا إلى العمرة ثم ائت مسجد النبي ﷺ فصل فيه ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام** » .

رواه البخاري في تاريخه(٣) وأبو نعيم الأصبهاني(٤) واللفظ له وإسناده حسن .

---

(١) صحيح البخاري : (٣/ ٦٣ رقم١١٩٠) ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٩٤) .
(٢) انظر : إكمال الإكمال للأُبِّي : (٣/ ٤٧٩) .
(٣) التاريخ الكبير : (٨/ ٢٥٣) .
(٤) أخبار أصبهان : (١/ ٣٣٦) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** » . [١٩٦]

رواه مسلم[١] .

ورواه الإمام أحمد من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه[٢] [١٩٨]

ومن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٣] [١٩٩]

ورواه إسحاق بن راهويه من حديث عائشة رضي الله عنها[٤] [٢٠٠]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إنَّ امرأةً اشتكت شكوى ، فقالت : إن شفاني اللهُ لأخرجنَّ فلأُصليَنَّ في بيت المقدس . فبرأَت ، ثم تجهزت تريد الخروج ، فجاءت ميمونةَ زوجَ النبي ﷺ تسلِّم عليها ، فأخبرتها ذلك ، فقالت : اجلسي فكلي ما صنعتِ ، وصلي في مسجد الرسول ﷺ ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا مسجد الكعبة** » . [١٩٧]

رواه مسلم[٥] .

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا** » [٢٠٢]

رواه الإمام أحمد[٦] وغيره ، قال النووي : « **حديث حسن** . . »[٧] .

---

(١) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٩٥) .
(٢) المسند : (٤/ ٨٠) .
(٣) المسند : (١/ ١٨٤) .
(٤) مسند إسحاق : (٢/ ٨٣ رقم٦ مسند عائشة رضي الله عنها) .
(٥) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٩٦) .
(٦) المسند : (٤/ ٥) .
(٧) شرح صحيح مسلم : (٩/ ١٦٤) .

وزاد ابن أبي خيثمة في تاريخه[1] : قال عطاء بن أبي رباح : « **فنظرنا في ذلك فإذا هي ـ يعني الصلاة في المسجد الحرام ـ تفضل على سائر المساجد بمائة ألف ضعف** » .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة . .** »[2] [٢٠٣]

رواه البزار[3] والطحاوي[4] وغيرهما ، وهو حديث حسن بشواهده .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه** » . [٢٠٦]

رواه الإمام أحمد[5] وغيره ، وهو حديث صحيح .

ولمزيد الفائدة نقف عند هذه الأحاديث عدة وقفات :

الوقفة الأولى :

تقدم في الأحاديث السابقة فضل الصلاة في المسجد النبوي وأن أجر من صلى فيه عظيم عند الله عز وجل بحيث تفضل الصلاة الواحدة فيه ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ، ولذلك حث النبي ﷺ كل من جاء إلى

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة : أخبار المكيين : (رقم٣٦) .
(٢) تتمته : « وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة » . ولم أجد لهذه الزيادة شاهداً يصلح لتقويتها ، فهي ضعيفة ، والحديث حسن بشواهده بدونها .
(٣) كشف الأستار للهيثمي : (١/ ١١٢ رقم : ٤٢٢) .
(٤) مشكل الآثار : (١/ ٢٤٨) .
(٥) المسند : (٣/ ٣٤٣ ، ٣٩٧) .

المدينة أن لا يرجع إلى أهله حتى يصلي في هذا المسجد ليحصل له الأجر العظيم المذكور في الأحاديث السابقة :

عن مسلم بن أسلم أخي بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « **من هبط منكم إلى هذه القرية فلا يرجعنَّ إلى أهله حتى يركع ركعتين في هذا المسجد ثم يرجع إلى أهله** » [٢١٨]

رواه الطبراني(١) وأبو نعيم(٢) وإسناده حسن .

وقد عمل الصحابي الجليل راوي الحديث بهذا التوجيه الكريم من الرسول ﷺ فقد ذكر عن نفسه أنه كان يدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل في مسجد رسول الله ﷺ فيقول : والله ما صليت في مسجد رسول الله ﷺ فإنه قد قال لنا . . وذكر الحديث . ثم يأخذ رداءه ويرجع إلى المدينة حتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين ثم يرجع إلى أهله .

فعل ذلك امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ، مع ما في رجوعه من المشقة عليه .

الوقفة الثانية :

أجر الصلاة في المسجد النبوي يشمل الرجال والنساء ، لأن الأحاديث الواردة في ذلك عامة غير مختصة بالرجال دون النساء ، ومع ثبوت هذا الأجر للنساء في تضعيف الصلاة في المسجد النبوي إلا أنه قد جاءت أحاديث أخرى تبين أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، فمن ذلك : حديث أم حميد الأنصارية رضي الله عنها أنها جاءت النبيَّ ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني أحبُّ الصلاة معك ، قال : « **قد علمت أنكِ تحبين الصلاة**

(١) المعجم الكبير : (١٩/ ٤٣٥ رقم : ١٠٥٥) .
(٢) معرفة الصحابة (١/ ١٨١ رقم ٦٧٠ دار الوطن) .

معي ، وصلاتكِ في بيتكِ خير لكِ من صلاتكِ في حجرتكِ ، وصلاتكِ في حجرتكِ خير من صلاتك في داركِ ، وصلاتكِ في داركِ خير لك من صلاتك في مسجد قومكِ ، وصلاتكِ في مسجدِ قومكِ خير لكِ من صلاتكِ في مسجدي » . فأمَرتْ فبُنِيَ لها مسجد في أقصى شيءٍ من بيتها وأَظْلمه ، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل . رواه الإمام أحمد[١] وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما[٢] ، وإسناده حسن كما قال الحافظ ابن حجر[٣] .

فحريٌّ بالمرأة المسلمة أن تستجيب لهذا التوجيه النبوي ، وتقتدي بهذه الصحابية الجليلة التي تركت ما تحب من الصلاة مع رسول الله ﷺ في مسجده ورضيت بالصلاة في أستر مكان في بيتها استجابة لهذا التوجيه من النبي ﷺ .

ولا أنسى في هذا المقام ما أخبرني به الشيخ عيسى الصيني رحمه الله وكان من المحافظين على الصلاة في الصف الأول في المسجد النبوي وكان بيته بجوار المسجد النبوي من جهة القبلة ، أخبرني بأن زوجته ـ رحمهما الله تعالى ـ لم تخرج إلى المسجد النبوي منذ خمس وعشرين سنة ، كانت تصلي في بيتها اتباعاً للأحاديث الواردة في فضل صلاة المرأة في بيتها كحديث أم حميد السابق وغيره[٤] .

الوقفة الثالثة :

الفضل الوارد في الصلاة في المسجد النبوي يشمل الفرائض والنوافل ، لأن

---

(١) المسند : (٦/ ٣٧١) .

(٢) صحيح ابن خزيمة : (٣/ ٩٥ رقم١٦٨٩) ، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : (٥/ ٥٩٦ رقم٢٢١٧) .

(٣) فتح الباري : (٢/ ٣٥٠) .

(٤) انظر الأحاديث الأخرى في هذا الباب في صحيح الترغيب والترهيب للألباني : (١/ ٢٥٨ـ٢٦١) .

الأحاديث الواردة في هذا الباب جاءت بلفظ : « **صلاة في مسجدي . .** » و« **صلاة** » هنا نكرة تعم الفرائض والنوافل . ومع ثبوت هذا الفضل للنوافل في المسجد النبوي إلا أن أداءها في البيوت أفضل للأحاديث الواردة في ذلك عن رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً ، منها :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة** » .

رواه البخاري ومسلم[١] ، وفي رواية للبخاري :

« **أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة** »[٢] .

ورواه أبو داود بلفظ : « **صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة** »[٣] .

وصححه الألباني في صحيح أبي داود[٤] .

عن عبد الله بن سعد رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد ؟ قال : « **ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد ؟! فلأَنْ أصلي في بيتي أَحبُّ إليَّ من أَنْ أُصلّي في المسجد إلا أن تكونَ صلاة مكتوبة** » .

رواه الإمام أحمد وابن ماجه واللفظ له[٥] ، وإسناده صحيح ، صححه البوصيري[٦] والألباني[٧] .

---

(١) صحيح البخاري : (١٠/ ٥١٧ رقم٦١١٣) ، وصحيح مسلم : (رقم٧٨١) .
(٢) صحيح البخاري : (٢/ ٢١٤ ، ١٣/ ٢٦٤ رقم٧٣١ ، ٧٢٩٠) .
(٣) سنن أبي داود : (١/ ٦٣٢ رقم١٠٤٤) .
(٤) صحيح سنن أبي داود : (رقم٩٢٢) .
(٥) مسند الإمام أحمد : (٤/ ٣٤٢) ، وسنن ابن ماجه (١/ ٤٣٩ رقم١٣٧٨) .
(٦) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : (١/ ٤٤٤ رقم٤٨٤) .
(٧) صحيح ابن ماجه : (١/ ٢٣٠ رقم١١٣٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٠٧ رقم٤٣٩).

فهذه الأحاديث دالة على أن صلاة النوافل في البيوت أفضل من أدائها في المسجد ، ولذلك ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي النوافل في بيوت أزواجه[1] ، وكانت بجوار المسجد .

الوقفة الرابعة :

فضل الصلاة في المسجد النبوي يشمل الصلاة في المسجد الذي كان في حياته ﷺ وكذلك في الزيادات التي زيدت فيه بعد ذلك ، لأن الجميع يطلق عليه مسجد النبي ﷺ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « ومسجده ﷺ كان أصغر مما هو اليوم ، وكذلك المسجد الحرام ، لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ، وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام »[2] . وقد بسط رحمه الله الكلام في هذه المسألة في كتابه : الإخنائية (الرد على الإخنائي)[3] .

* * *

(١) انظر : صحيح مسلم : (رقم٧٢٩ ، ٧٣٠) .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٦/١٤٦) .
(٣) الإخنائية : (ص٣٢٨ـ٣٣٠) .

الفصل الثالث

المسجد النبوي أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرحال إلا إليها

والمسجدان الآخران هما : المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

ومعنى « **لا تُشَدُّ** » بلفظ النفي والمراد النهي فهو نهي بصيغة الخبر وهو أبلغ من صريح النهي، وقد ورد بلفظ النهي أيضاً في حديث أبي سعيد الخدري الآتي:

« **لا تَشُدُّوا الرحال . .** »[(١)] .

والرِّحال ـ بالمهملة ـ جمع رَحْل ، وهو للبعير كالسَّرْج للفَرس ، وكنَّى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه ، والمعنى : لا يُسافَر إلى موضع من المواضع بنية التقرب إلى الله عز وجل بزيارته إلا إلى هذه المساجد الثلاثة ، وخَرَج ذكر الرحال مخرج الغالب في ركوب المسافر ، وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير ، وكذا وسائل النقل الحديثة بأنواعها أو المشي على الأقدام في المعنى المذكور ، ويدل عليه قوله ﷺ في بعض طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه الآتي : « **إنما يُسافَر إلى ثلاثة مساجد . .** »[(٢)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « . . فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها، والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الأعمال الصالحة،

---

(١) سيأتي (ص ١٣٧) وانظر : الرد على الإخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية : (ص١١٤ تحقيق أحمد العنزي) وفتح الباري للحافظ ابن حجر : (٣/ ٦٤) .

(٢) انظر : فتح الباري للحافظ ابن حجر : (٣/ ٦٤) .

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم . . »[1] .

والمراد بذلك : السفر من أجل التقرب إلى الله عز وجل بزيارة تلك الأماكن التي حصل السفر من أجلها .

وقد أنكر عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم على من أراد السفر إلى الطور تقرباً إلى الله عز وجل ، وأنكر أبو بَصرة الغفاري رضي الله عنه على أبي هريرة رضي الله عنه سفره إلى الطور أيضاً من أجل الصلاة فيه ، وقال له : « **أما أني لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت . .** » وكلهم احتجوا بحديث : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . .** » كما سيأتي .

وهكذا من أراد السفر لزيارة المدينة النبوية عليه أن ينوي بسفره زيارة المسجد النبوي ، من أجل أن يكون سفره مشروعاً مأجوراً عليه ، فإذا وصل إلى المدينة استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وزيارة البقيع وشهداء أحد ، وكذلك الذهاب إلى مسجد قباء للصلاة فيه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى** » . [٢٢٣]

رواه البخاري ومسلم[2] .

وفي رواية لمسلم : « **إنما يُسَافَر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدي ، ومسجد إيلياء** » . يعني : بيت المقدس .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) إقتضاء الصراط المستقيم : (٢/ ٣٤٠) .

(٢) صحيح البخاري : (٣/ ٦٣ رقم١١٨٩) ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٩٧) .

يقول : « **لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام**(١) **، ومسجدي ، ومسجد الأقصى** » . [٢٢٢]

رواه البخاري ومسلم(٢) واللفظ للبخاري ورواية مسلم بلفظ :

« **لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى** » .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال :

« **خير ما رُكِبتْ إليه الرواحل : مسجدي هذا والبيت العتيق** » . [٢٢٤]

رواه الإمام أحمد(٣) وغيره . وإسناده صحيح .

وعن أبي بَصْرة الغفاري رضي الله عنه أنه لقي أبا هريرة وهو جاءٍ من الطور فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من الطور صليت فيه . قال : أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**» . [٢٢٥]

رواه الإمام أحمد(٤) وغيره وإسناده صحيح .

عن أبي الجعد الضَمْري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد الأقصى** » . [٢٢٦]

---

(١) (مسجد الحرام . .) من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقد جوزه الكوفيون . قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (٣/ ٦٤) .
(٢) صحيح البخاري (٤/ ٧٣ رقم١٨٦٤) ، وصحيح مسلم (رقم١٣٣٨) .
(٣) المسند : (٣/ ٣٥٠) .
(٤) المصدر السابق : (٦/ ٧) .

رواه ابن أبي عاصم[١] والبزار[٢] وغيرهما ، وإسناده حسن .

عن قزعة بن يحيى البصري قال : قلت لابن عمر رضي الله عنهما : إني أريد أن آتي الطور ؟ قال : إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد النبي ﷺ ، والمسجد الأقصى . ودع عنك الطور فلا تأته . [٢٢٧]

رواه عبد الرزاق[٣] وابن أبي شيبة[٤] وغيرهما موقوفاً وإسناده صحيح وله حكم الرفع .

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً أيضاً .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « **لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا** » . [٢٢٨]

رواه ابن ماجه[٥] وغيره ، وقال ناصر الدين الألباني : « **صحيح** »[٦] .

فهذه الأحاديث صريحة في أنه لا يجوز أن يسافر شخص لزيارة أي مكان تقرباً إلى الله عز وجل بزيارته سواء كان قبر نبي أو ولي أو غير ذلك من الأماكن غير هذه المساجد الثلاثة .

* * *

(١) الآحاد والمثاني : (٢/ ٢٢٢ رقم٩٧٧) .
(٢) كشف الأستار للهيثمي : (٢/ ٤ رقم : ١٠٧٤) .
(٣) مصنف عبد الرزاق : (٥/ ١٣٥ رقم : ٩١٧١) .
(٤) مصنف ابن أبي شيبة : (٢/ ٣٧٤ ، ٤/ ٦٥) .
(٥) سنن ابن ماجه : (رقم : ١٤١٠) .
(٦) صحيح سنن ابن ماجه : (١/ ٢٣٧ رقم : ١١٥٨) .

الفصل الرابع

الأحاديث الواردة في الروضة الشريفة

دفن النبي ﷺ في بيته الذي كانت تسكن فيه عائشة رضي الله عنها ، وكان ملاصقاً للمسجد النبوي من الجهة الشرقية ، ولما وُسِّع المسجد النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي في أواخر القرن الأول الهجري هدموا بقية بيوت أزواج النبي ﷺ المجاورة للمسجد وأدخلوها في المسجد ، وجعلوا جدار المسجد من الجهة الشرقية خلف الحجرة النبوية ، فبذلك أصبحت الحجرة النبوية داخل المسجد ، وفيها قبر النبي ﷺ وقبرا صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(١) .

وقوله ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) المراد ببيته ﷺ : الحجرة النبوية التي فيها قبره ﷺ والمراد بالمنبر : منبره ﷺ الذي كان يخطب عليه ، وكان في موضع المنبر الموجود اليوم في المسجد النبوي .

والمراد بالروضة : المكان الواقع بين المنبر والحجرة النبوية . وقوله ﷺ : (روضة من رياض الجنة) معناه : كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده ﷺ .

أو المعنى : أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة . أو أن المراد أنها روضة

---

(١) انظر : الدرة الثمينة في اخبار المدينة لابن النجار : (ص١٠٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (٩/ ٨٢) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (٢/ ٥١٣) .

حقيقية بأن يُنقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة . ولا مانع من أن تجتمع هذه المعاني كلها في الروضة ، وفضل الله واسع(1) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي** » . [٢٣٣]

رواه البخاري ومسلم(2) .

وفي رواية للإمام أحمد(3) بلفظ : « **إن منبري على ترعة من ترع الجنة ، وما بين منبري وحجرتي روضة من رياض الجنة** » . [٢٣٣]

وإسنادها صحيح .

عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** » . [٢٣٤]

رواه البخاري ومسلم(4) .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، وقوائم منبري رواتب في الجنة . .** » . [٢٣٥]

رواه الحميدي في مسنده(5) .

وهو حديث صحيح .

---

(1) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة : (٢/ ٩١) ، وفتح الباري لابن حجر : (٤/ ١٠٠) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (٢/ ٤٢٩) .

(2) صحيح البخاري : (٣/ ٧٠ رقم : ١١٩٦ ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٩١) .

(3) المسند : (٢/ ٤١٢ ، ٥٣٤) .

(4) صحيح البخاري (٣/ ٧٠ رقم١١٩٥) ، وصحيح مسلم : (رقم١٣٩٠) .

(5) مسند الحميدي : (١/ ١٣٩ رقم٢٩٠) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** » . [٢٣٧]

رواه الإمام أحمد[١] وابن أبي خيثمة[٢] واللفظ له ، وهو حديث حسن بشواهده .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » . [٢٣٦]

رواه ابن الجوزي[٣] وغيره وهو حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده .

تنبيه :

ورد في بعض الروايات : « ما بين قبري ومنبري. . . » والصواب : « ما بين بيتي ومنبري » كما تقدم في الروايات الصحيحة . قال أبو العباس القرطبي : « الصحيح من الرواية : « بيتي »[٤] . وقال السمهودي : « يلزم عليه أن تكون الروضة بعرض القبر فقط »[٥] .

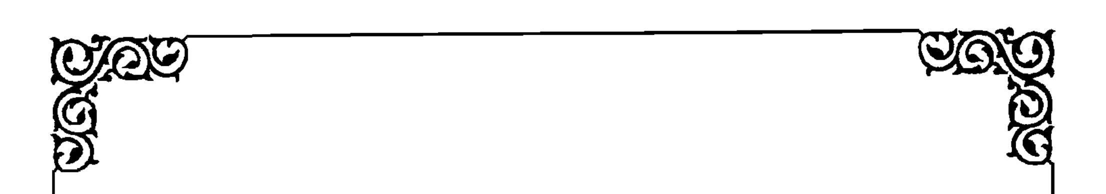
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « الثابت عنه ﷺ أنه قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » هذا هو الثابت في الصحيح ، ولكن بعضهم رواه بالمعنى فقال : « قبري » . وهو ﷺ حين قال هذا القول لم يكن قد قُبر بعدُ ، صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة لما تنازعوا في موضع دفنه ، ولو كان هذا عندهم لكان نصًّا في محل النزاع . ولكن

(١) المسند : (٣/ ٦٤) .
(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة : (ق٦٢/ ب) .
(٣) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن : (٢/ ٢٧٢) .
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : (٥/ ٥٠٢) .
(٥) وفاء الوفاء : (٢/ ٤٣٦) .

دفن في حجرة عائشة في الموضع الذي مات فيه ، بأبي هو وأمي صلوات الله عليه وسلامه »[1] .

* * *

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : (ص١٤١) .



الفصل الخامس

الأحاديث الواردة في فضل منبره ﷺ وإثم من حلف عنده كاذباً

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الأحاديث الواردة في فضل منبره ﷺ

المبحث الثاني : في الأحاديث الواردة في إثم من حلف عنده كاذباً



المبحث الأول

الأحاديث الواردة في فضل منبره ﷺ

كان النبي ﷺ يخطب مستنداً إلى جذع في قبلة المسجد ، فشق عليه القيام ، فعمل له منبرٌ من خشب من ثلاث درجات في موضع المنبر القائم الآن في المسجدالنبوي[1] ، وقد وردت عدة أحاديث تدل على فضل المنبر منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي**». [٢٣٣]

رواه البخاري ومسلم وقد تقدم[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **منبري هذا على ترعة من تُرَعِ الجنة** » . [٢٤٩] وانظر أيضاً [٢٣٣]

رواه الإمام أحمد[3] وغيره .

وهو حديث صحيح .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إن منبري هذا على ترعة من تُرَعِ الجنة** » . [٢٤٠]

---

(١) انظر : صحيح البخاري : (٢/٣٩٧ رقم ٩١٧ ، ٩١٨) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (٢/٣٨٨) .

(٢) تقدم (ص ١٤٠) .

(٣) المسند (٢/٣٦٠ ، ٤٥٠) .

رواه الإمام أحمد[1] وغيره .

وإسناده صحيح . والترعة : الروضة على المكان المرتفع خاصة[2] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال :

« **إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة** » . [٢٣٥]

رواه الإمام أحمد والنسائي[3] واللفظ له .

وإسناده صحيح . ومعنى « رواتب » : أي دائمة ثابتة[4] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس في المسجد ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ في المرض الذي توفي فيه عاصباً رأسه بخرقة ، فخرج يمشي حتى قام على المنبر ، فلما استوى عليه قال : « **والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة** . . » الحديث . [٢٥٠]

رواه ابن سعد وابن أبي شيبة[5] وغيرهما وإسناده حسن .

وقد ذكر العلماء في معنى الأحاديث السابقة أن منبره ﷺ الذي كان يخطب عليه يُنقل بعينه إلى الجنة ، فينصب على الحوض على روضة مرتفعة ، وذكر النبي ﷺ ذلك لأمته للترغيب في العمل في هذا المحل الشريف ليفضي بصاحبه إلى الجنة[6] .

* * *

(١) المسند (٥/ ٣٣٩) .
(٢) النهاية لابن الأثير : (١/ ١٨٧) .
(٣) المسند (٦/ ٢٩٢ ، ٣١٨) وسنن النسائي : (٢/ ٣٦) .
(٤) مختار الصحاح للرازي : (ص٢٣٢) .
(٥) الطبقات الكبرى : (٢/ ٢٣٠) ، والمصنف : (١١/ ٤٤٠ رقم : ١١٧١١) .
(٦) انظر : فتح الباري لابن حجر : (٤/ ١٠٠) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (٢/ ٤٢٩) .

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في إثم من حلف عند منبره ﷺ كاذباً

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ حلف على منبري آثماً تبوَّأ مقعده من النار » . [٢٥٧]

رواه الإمام مالك[١] وغيره .

وهو حديث صحيح .

ورواه ابن أبي شيبة وأبو داود[٢] بلفظ : **« لا يحلف أحدٌ عند منبري هذا على يمينٍ آثمةٍ ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار »** أو **« وجبت له النار »** .

وإسناده صحيح أيضاً .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ولا أَمَةٌ على يمين آثمة ، ولو على سواك رطب ، إلا وجب له النار » . [٢٥٨]

رواه ابن سعد والإمام أحمد[٣] وغيرهما .

---

(١) الموطأ : (٢/ ٧٢٧) .
(٢) مصنف ابن أبي شيبة : (٧/ ٢ـ٣ رقم٢١٨٥) ، وسنن أبي داود : (٣/ ٥٦٧ رقم٣٢٤٦) .
(٣) طبقات ابن سعد : (١/ ٢٥٤) ، والمسند : (٢/ ٣٢٩ ، ٥١٨) .

وإسناده صحيح .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **لا يحلف أحدٌ عند المنبر على يمين كاذبة إلا تبوّأ مقعده من النار** » . [٢٥٩]

رواه الطبراني في الكبير والأوسط[١] .

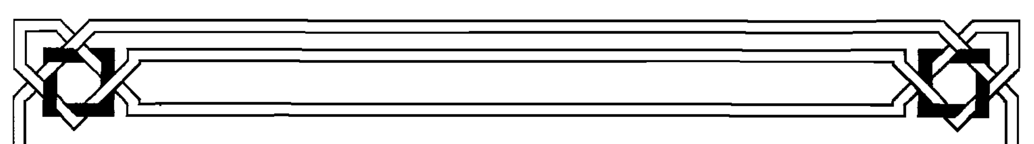
وإسناده حسن لغيره .

في هذه الأحاديث دليل على فضل منبر النبي ﷺ ، حيث قيد الحلف بكونه عند المنبر تغليظاً لشأن اليمين عنده وتعظيمه وشرفه ، وإلا فاليمين الآثمة موجبة للسخط حيث وقعت ، لكن في الموضع الشريف أكثر إثماً[٢] .

* * *

(١) المعجم الكبير : (٧/٣٧ رقم : ٦٢٩٧) ، والمعجم الأوسط : (٩/٨ رقم : ٨٠١٠) .

(٢) انظر : مرقاة المفاتيح لملا علي القاري : (٧/٣٤٢) .



الباب الثالث

الأحاديث الواردة في فضل أماكن أخرى بالمدينة وما ورد في تمرها

وفيه ستة فصول

الفصل الأول : في الأحاديث الواردة في فضل مسجد قباء

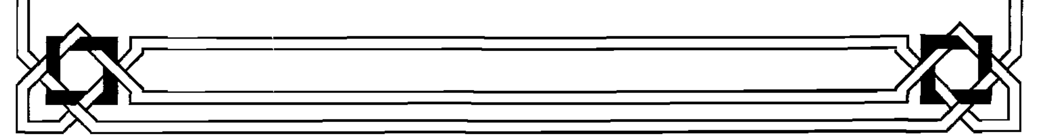
الفصل الثاني : في الأحاديث الواردة في فضل جبل أحد

الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في البقيع

الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في زيارة قبور شهداء أحد

الفصل الخامس : الأحاديث الواردة في فضل وادي العقيق

الفصل السادس : الأحاديث الواردة في فضل تمر المدينة





الفصل الأول

الأحاديث الواردة في فضل مسجد قباء

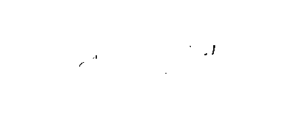
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في مشاركة النبي ﷺ في تأسيسه

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في فضل الصلاة فيه







المبحث الأول

الأحاديث الواردة في مشاركة النبي ﷺ في تأسيسه

عن عروة بن الزبير رحمه الله قال ـ في قصة هجرته ﷺ ـ : « .. فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، وصلَّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناسُ ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة » . [٢٧٢]

رواه البخاري(١) .

وقوله : « **الذي أسس على التقوى** » تقدم الكلام فيه ، وتقدم أيضاً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : امترى رجل من بني خُدْرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، فقال الخدري : هو مسجد رسول الله ﷺ ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله ﷺ في ذلكَ ، فقال : « **هو هذا ـ يعني : مسجده ـ وفي ذلك خير كثير** » .

وهو حديث صحيح(٢) .

وتقدم القول أن كلا المسجدين أسس على التقوى ، وأن جوابه ﷺ المتقدم لرفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء لكون الآية نزلت بسببه(٣) .

---

(١) صحيح البخاري : (٧/٢٣٨ـ٢٣٩ رقم٣٩٠٦) .
(٢) تقدم : (ص ١٢٤) .
(٣) تقدم : (ص ١٢٥) .

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجد قباء

عن أُسيد بن ظُهير الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **الصلاة في مسجد قباء كعمرة** » . [٢٧٨]

رواه الترمذي[١] وغيره وهو حديث حسن .

وعن سَهل بن حُنَيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **من خرج حتى يأتي هذا المسجد ـ يعني مسجد قباء ـ فيصلي فيه كان كعدل عمرة** » . [٢٧٩]

رواه الإمام أحمد[٢] وغيره ، ورواه ابن ماجه[٣] بلفظ :

« **من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء ، فصلَّى فيه صلاة ، كان له كأجر عمرة** » .

ورواه ابن عبد البر[٤] بلفظ :

« **من توضأ فأحسن وُضوءَه ، ثم خرج عامداً إلى مسجد قباء ، لا يخرجه إلا الصلاة فيه كان بمنزلة عمرة** » .

---

(١) جامع الترمذي : (٢/ ١٤٥ رقم٣٢٤) .
(٢) المسند : (٣/ ٤٨٧) .
(٣) سنن ابن ماجه : (رقم : ١٤١٢) .
(٤) التمهيد : (١٣/ ٢٦٥) .

وهو حديث صحيح بمجموع طرقه ، وقد صححه أبو عبد الله الحاكم ، وزين الدين العراقي وناصر الدين الألباني وغيرهم[(١)] .

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : « **من خرج يريد قُبَاء لا يريد غَيرَه ، فصلَّى فيه ، كانت كعمرة** » . [٢٨٠]

رواه ابن أبي شيبة[(٢)] بإسناد حسن ، وهو موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما ، وله حكم الرفع ، لأنَّه لا يقال من قِبَل الرأي .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « **لأَنْ أُصليَ في مسجدِ قُبَاء أَحبُّ إليَّ من أن أُصليَ في بيت المقدس** » . [٢٨٤]

رواه ابن أبي شيبة[(٣)] بإسناد صحيح .

ورواه عُمر بن شَبَّة[(٤)] بلفظ : « **لأَنْ أُصليَ في مسجد قُبَاء ركعتين أَحبُّ إليَّ من أَنْ آتي بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون ما في قُبَاء لضربوا إليه أكبادَ الإبل** » .

قال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح[(٥)] .

وقول سعد رضي الله عنه : « **لضربوا إليه أكباد الإبل** » صدر منه لبيان أهمية مسجد قباء ، وحث الناس على الاعتناء بالصلاة فيه ، وقد تقدمت الأحاديث الواردة في النهي عن شد الرحل إلا إلى المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ،

---

(١) انظر : مستدرك الحاكم : (٣/ ١٢) ، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي : (١/ ٢٦٠) ، وصحيح سنن ابن ماجه (١/ ٢٣٧ رقم١١٦٠) ، وصحيح سنن النسائي (١/ ١٥٠ رقم٦٧٥) كلاهما للألباني .

(٢) المصنف : (٢/ ٣٧٣) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تاريخ المدينة : (١/ ٤٢) .

(٥) فتح الباري : (٣/ ٦٩) .

ومسجد النبي ﷺ ، والمسجد الأقصى[1] ، وعليها المعتمد .

والأحاديث المتقدمة في هذا المبحث دالة على فضل الصلاة في مسجد قباء ، وأنَّ أجر الصلاة فيه كأجر عمرة ، سواء كانت الصلاة فيه صلاة نفل أو فرض .

وقد كان رسول الله ﷺ يأتي إلى مسجد قباء كل يوم سبت للصلاة فيه تارة راكباً وتارة ماشياً :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قُبَاء راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين .

رواه البخاري[2] ومسلم[3] واللفظ لمسلم .

وفي رواية لهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كلَ سبت ماشياً وراكباً . وكان عبد الله رضي الله عنه يفعله .

وفي صحيح مسلم[4] : أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يأتي قُبَاء كل سبت وكان يقول : رأيت النبي ﷺ يأتيه كلَّ سبت .

وقوله : « **ماشياً وراكباً** » أي بحسب ما تيسر .

وقد ذكر العلماء عدة أسباب لذهابه ﷺ كل سبت إلى قباء ، منها : أن مجيئه ﷺ إلى قباء إنما كان لمواصلة الأنصار وتفقد حالهم وحال من تأخر منهم عن حضور الجمعة معه[5] ، لكن قال ابن عبد البر : « **واشبه ما قيل في**

---

(١) تقدمت : (ص ١٣٥ ـ ١٣٨) .
(٢) صحيح البخاري : (٣/ ٦٩ رقم١١٩٤ ، ١١٩٣) .
(٣) صحيح مسلم : (رقم١٣٩٩) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) انظر : فتح الباري لابن حجر : (٣/ ٧٠) ، وعمدة القاري للعيني : (٧/ ٢٥٩) .

ذلك بأصول سنته ﷺ أنه كان يأتي مسجد قباء للصلاة فيه »[1] ولا تعارض بين ذهابه ﷺ إلى قُبَاء راكباً وبين الأحاديث الناهية عن شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة ، لأن شد الرحل كناية عن السفر[2] ، والذهاب إلى قُبَاء من أي ناحية من نواحي المدينة لا يُعدُّ سفراً ، ولذلك كان ﷺ يذهب إليه تارة راكباً ، وتارة ماشياً على قدميه الشريفتين ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « . . فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف ، من الأعمال الصالحة ، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم ، حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ، ولا يشرع شد الرحال إليه . . »[3] .

وقال أيضاً رحمه الله : « وأما المساجد الثلاثة : فاتفق العلماء على استحباب إتيانها للصلاة ونحوها . . وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء ، وأما سائر المساجد فلها حكم المساجد [العامة] ، ولم يخصها النبي ﷺ بإتيان ، ولهذا كان الفقهاء من أهل المدينة لا يقصدون شيئاً من تلك الأماكن إلا قباء خاصة »[4] .

* * *

---

(١) التمهيد : (١٣/ ٢٦٣) .

(٢) انظر : التمهيد لابن عبد البر : (١٣/ ٢٦٣ ، ٢٦٤) ، وفتح الباري لابن حجر : (٣/ ٦٤) ، وعمدة القارىء للعيني : (٧/ ٢٦٠) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم : (٢/ ٣٤٠) .

(٤) المصدر السابق : (٢/ ٣٤٤) .

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في فضل جبل أحد

يقع جبل أحد في الجهة الشمالية من المدينة ، ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول ستة أكيال تقريباً ، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أكيال تقريباً[1] .

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : « **هذه طابة ، وهذا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ** » . [٢٩١]

رواه البخاري[2] ومسلم[3] ، واللفظ للبخاري .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة رضي الله عنه : « **التمس لي غلاماً من غِلْمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر** » فذكر الحديث في قصة فتح خيبر ورجوعهم إلى المدينة ، وفيه : فَسِرْنا حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر ـ يعني النبي ﷺ ـ إلى أُحُد فقال : « **هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ** » . . الحديث . [٩]

رواه البخاري ومسلم[4] .

---

(١) انظر : آثار المدينة لعبد القدوس الأنصاري : (ص١٩٧) ، والمدينة بين الماضي والحاضر لإبراهيم العياشي : (ص٥٢٣) .
(٢) صحيح البخاري : (٨/ ١٢٥ رقم : ٤٤٢٢) ورواه مطولاً : (٣/ ٣٤٣ رقم١٤٨١) .
(٣) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٩٢) .
(٤) صحيح البخاري : (٦/ ٨٦ رقم : ٢٨٩٣)، وصحيح مسلم : (رقم : ١٣٦٥) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إنَّ أُحُداً هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه** » . [٢٩٣]

رواه الإمام أحمد[١] . وهو حديث حسن بشواهده المتقدمة .

عن سويد الأنصاري رضي الله عنه قال : قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر ، فلما بدا له أُحُدٌ قال : « **الله أكبر ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ** » . [٢٩٤]

رواه الإمام أحمد[٢] وغيره ، وهو حديث حسن بما تقدم له من شَواهد .

قوله : « **جبل يحبنا ونحبه** » قال النووي رحمه الله : « الصحيح أن معناه : أن أحداً يحبنا حقيقة ، جعل الله تعالىٰ فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[٣] ، وكما حَنَّ الجذع اليابس[٤] ، وكما سبح الحصى[٥] ، وكما فَرَّ الحجر بثوب موسى ﷺ[٦] ، وكما قال نبينا ﷺ : « **إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ** »[٧] . وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا[٨] ، وكما رجف حراء فقال : « **اسكن حراء فليس عليك**

---

(١) المسند : (٢/ ٣٣٧ ، ٣٨٧) .
(٢) المسند : (٣/ ٤٤٣) .
(٣) آية ٧٤ من سورة البقرة .
(٤) انظر صحيح البخاري (٦/ ٦٠١ـ٦٠٢ رقم٣٥٨٣ـ٣٥٨٥) .
(٥) رواه البزار في مسنده : (٩/ ٤٣١ ، ٤٣٤ رقم ٤٠٤٠ ، ٤٠٤٤) وإسناده ضعيف . انظر : العلل للدارقطني : (٦/ ٢٤٣) ، وفتح الباري لابن حجر : (٧/ ٥٩٢) . والثابت تسبيح الطعام ، رواه البخاري : (٦/ ٥٨٧ رقم ٣٥٧٩) . .
(٦) رواه البخاري : (١/ ٣٨٥ رقم٢٧٨) .
(٧) رواه مسلم : (رقم٢٢٧٧) .
(٨) رواه مسلم : (رقم(٣٠١٢) .

إلا نبي أو صديق . . » الحديث[1] ، وكما كلمه ذراع الشاة[2] ، وكما قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[3] والصحيح في معنى الآية : أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله ، ولكن لا نفقهه ، وهذا وما أشبهه شواهد لما اخترناه واختاره المحققون في معنى الحديث ، وأن أُحداً يحبنا حقيقة .

وقيل : المراد يحبنا أهله ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، والله أعلم »[4] .

ويؤيد ما ذهب إليه النووي وغيره من حمل الحب على الحقيقة ما رواه البخاري[5] وغيره عن أنس رضي الله عنه قال : صَعِد النبي ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله ، وقال : « **اثبُت أُحُد ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان** » . فالنبي ﷺ خاطب « **أُحُداً** » مخاطبة من يعقل فضربه برجله ، وخاطبه بما تقدم .

* * *

(١) رواه مسلم : (رقم٢٤١٧) ، وحصل كذلك في أُحد رواه البخاري : (٧/ ٤٢ رقم٣٦٨٦) .
(٢) رواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح . انظر : سنن أبي داود : (٤/ ٦٤٨ـ٦٥١ رقم : ٤٥١٠ـ٤٥١٢) وصحيح أبي داود : (رقم٣٧٨٣ـ٣٧٨٤) .
(٣) آية رقم ٤٤ من سورة الإسراء .
(٤) شرح صحيح مسلم : (٩/ ١٣٩ـ١٤٠) .
(٥) صحيح البخاري : (٧/ ٤٢ رقم٣٦٨٦) .

الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في البقيع

البقيع في اللغة : هو المكان المتسع من الأرض الذي فيه أشجار مختلفة ، وبقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، سمي بذلك لأنه كان يوجد فيه شجر الغرقد ، ثم قطع الشجر وحلت القبور محله[1] ، ويقع بجوار المسجد النبوي من الناحية الجنوبية الشرقية . .

ومما ورد في البقيع من الأحاديث الصحيحة ما يلي :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ !** قلنا : بلى . قالت : لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي ، انقلبَ[2] فوضعَ رِدَاءَهُ ، وخلعَ نَعْليهِ فوضعهما عند رجليه ، وبسطَ طرفَ إزاره على فراشهِ ، فاضطجعَ ، فلم يلبث إلا رَيْثَما ظنَّ أنْ قد رَقَدْتُ ، فأخذَ رداءَهُ رُويداً ، وانتعل رويداً ، وفَتَحَ البابَ فخرجَ ، ثم أجافَه[3] رويداً .

فجعلتُ دِرْعي في رأسي ، واختمرتُ ، وتقنَّعتُ إزاري[4] ، ثم انطلقتُ على إِثْرِهِ . حتى جاءَ البقيعَ فقامَ ، فأطالَ القيامَ ، ثم رفعَ يديه ثلاثَ مراتٍ ، ثم

---

(١) انظر : النهاية لابن الأثير : (١/١٤٦) ، ووفاء الوفاء للسمهودي : (٤/ ١١٥٤) .

(٢) انقلب : رجع إلى البيت . (النهاية لابن الأثير : ٤/ ٩٦) .

(٣) أجافه : أغلقه . (النهاية : ١/ ٣١٧) .

(٤) لبست ثيابها وهي : الدرع والخمار ، والإزار ، والدرع هو القميص . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي : (٧/ ٤٣) ، والنهاية لابن الأثير : (٢/ ١١٤) .

انحرفَ ، فانحرفتُ ، فأسرعَ فأسرعتُ ، فهرولَ فهرولتُ ، فأحضرَ فأحضرتُ[(١)] ، فسبقتُهُ فدخلتُ ، فليس إلا أن اضطجعتُ فَدَخَلَ ، فقال : « **مالكِ يا عائِشُ حشيًا رابيةً**[(٢)] ؟! » قالت : قلت : لا شيءَ . قال : « **لَتُخْبرِيني أو لَيُخْبرَنِّي اللطيفُ الخبيرُ** » . قالت : قلت يا رسولَ اللهِ ، بأبي أنتَ وأُمي ، فأَخْبرتُهُ .

قال : « **فأنتِ السوادُ الذي رأيتُ أمامي ؟** » قلت : نعم ، فَلَهَدَني[(٣)] في صدري لَهْدَةً أوجعتني . ثم قال : « **أظننتِ أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُهُ ؟** » . قالت : مهما يكتم الناسُ يعلمه الله[(٤)] ، نَعَمْ . قال : « **فإن جبريلَ أتاني حينَ رأيتِ ، فناداني ، فأخفاه منكِ ، فأجبتُهُ ، فأخفيتُهُ منكِ ـ ولم يكنْ يدخُل عليكِ وقد وضعتِ ثيابَكِ ، وظننتُ أن قد رقدتِ ، فكرهتُ أن أُوقظكِ ، وخشيتُ أن تستوحشي ـ فقال : إن ربَّكَ يأمُرُكَ أن تأتيَ أهلَ البقيعِ فتستغفرَ لهم** » .

قالت : قلت : كيف أقولُ لهم يا رسول الله ؟ قال : « **قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنَّا إن شاء الله بكم للاحقون** » . [٣٢٣]

رواه مسلم[(٥)] .

وفي رواية للإمام أحمد : قالت رضي الله عنها : « خرج رسول الله ﷺ

---

(١) « فأحضر » أي عدا عدواً شديداً . (النهاية : ١/ ٣٩٨) .

(٢) معناه : مالكِ قد وقع عليكِ الحشا ، وهو الربو والتهيُّج الذي يعرض للمسرع في مشيه من ارتفاع النفس وتواتره . (النهاية : ١/ ٣٩٢) .

(٣) « فَلَهَدني » أي ضربني (القاموس : مادة : لهد) .

(٤) ظنت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج إلى بعض نسائه ، فحملتها الغيرة على الخروج خلفه . انظر : (إكمال المعلم للقاضي عياض : ٣/ ٤٤٩) .

(٥) صحيح مسلم : (رقم٩٧٤) .

ذاتَ ليلةٍ ، فأَرسَلتُ بَريرةَ[1] في أثَرِهِ لتنظرَ أينَ ذهبَ ، قالت : فسلكَ نحو بقيع الغَرْقَدِ ، فوقفَ في أدنى البقيع ، ثم رفعَ يديه ، ثم انصرفَ ، فرجعَتْ إليَّ بَريْرةُ فأَخبرتْني ، فلما أصبحتُ سألتُهُ ، فقلت : يا رسولَ اللهِ ، أينَ خرجتَ الليلة ؟ قال : « **بُعِثْتُ إلى أهل البقيع لأُصلِّيَ عليهم** »[2] .

وفي الرواية الأولى ذكرت عائشة رضي الله عنها أنها هي التي تبعت النبي ﷺ ، وفي الرواية الثانية ذكرت أنها أرسلت بَريرةَ رضي الله عنها ، ويُحمل ذلك على تعدد القصة . ويؤيده ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلَّما كان ليلتُها من رسول الله ﷺ يخرجُ من آخرِ الليلِ إلى البقيع فيقول : « **السلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وأتاكم ما تُوعَدون غداً مؤجلون ، وإنَّا إنْ شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد** »[3] .

فقول عائشة رضي الله عنها : « **كان رسول الله** ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل . . » معناه : كان من عادته عليه الصلاة والسلام إذا بات عندها أن يخرج . .

وهذا صريح في تكرار خروجه ﷺ إلى البقيع .

وهذا الحديث يدل على فوائد عديدة منها :

١ـ فضيلة عظيمة لأهل البقيع حيث أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يخرج إليهم فيستغفر لهم في آخر الليل ، وهو وقت ينزل فيه الرب جل جلاله فيقول : «**من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألُني فأعطيَه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟**

---

(١) بَريرة : مولاة لعائشة رضي الله عنها . (لها ترجمة في تقريب التهذيب وأصوله) .

(٢) المسند : (٦/ ٩٢) .

(٣) صحيح مسلم : (رقم٩٧٤) .

»[1] . فاجتمع في ذلك من أسباب المغفرة : شرف المُستَغْفِر وهو رسول الله ﷺ ، وشرف الزمان وهو الثلث الأخير من الليل .

٢ـ مشروعية زيارة الأموات في البقيع والاستغفار لهم ، والدعاء لهم بما ورد في هذا الحديث : « **السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنَّا إنْ شاء الله بكم لَلاَحقون** » .

أو يقول : « **السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين ، وأتاكم ما تُوعدون غداً مُؤَجَّلون ، وإنَّا إنْ شاء اللهُ بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهلِ بقيع الغَرقَد** » .

٣ـ في زيارة الأموات تذكير للنفس باللحَاق بهم : « **وإنَّا إنْ شاء اللهُ بكم لاحقون** » ، فتحصل بذلك الرقة في القلب والموعظةُ له بقرب الرحيل ، والنزول بعد الموت في تلك المنازل .

٤ـ احتج بعض العلماء بقول عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث : « **كيف أقول لهم يا رسول الله** » على جواز زيارة النساء للقبور ، وأجيب عن ذلك : بأنه يُحمل على مرور النساء على القبور ، لا على قصد زيارتهن لها ، جمعا بينه وبين الأحاديث الواردة في منعهن من زيارة القبور[2] .

عن أبي مُوَيْهبة مولى رسول الله ﷺ قال : « **بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل** ، فقال : « **يا أبا مُوَيْهبة ، إني قد أُمرتُ أن أستغفر لأهل البقيع ، فانْطَلِقْ معي** » . فانطلقتُ معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : « **السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس ، لو تعلمون**

---

(١) رواه البخاري : (٣/ ٢٩ رقم ١١٤٥) ، ومسلم : (رقم ٧٥٨) .
(٢) انظر لمزيد تفصيل : شرح صحيح مسلم للنووي : (٧/ ٤٥) ، وتهذيب مختصر سنن أبي داود لابن القيم : (٤/ ٣٤٧ـ٣٥٠) ، وأحكام الجنائز لناصر الدين الألباني : (ص١٨٠ـ١٩١) ، وجزء في زيارة النساء للقبور للشيخ بكر أبو زيد (ص٤١) .

ما نجّاكم الله منه ، أقبلت الفتنُ كقِطَعِ الليل المظلم ، يَتْبَعُ أوَّلَها آخِرُها ، الآخِرَةُ شَرٌّ من الأولى » .

قال : ثم أقبل عليَّ ، فقال : « **يا أبا مُوَيهبة ، إنِّي قد أُوتيتُ مفاتيحَ خزائن الدُّنيا والخُلْدَ فيها ثم الجنَّة ، وخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاءِ رَبِّي عزَّ وجل والجنة** » . قال : قلت : بأبي وأمي ، فَخُذْ مفاتيح الدنيا والخُلْدَ فيها ، ثم الجنة . قال : « **لا واللهِ يا أبا مويهبة ، لقد اخترتُ لقاءَ ربي والجنة** » . ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبُدِىءَ رسولُ الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله عزَّ وجلَّ فيه حين أصبح » . [٣٢٥]

رواه الإمام أحمد[١] وغيره ، وهو حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده وقد حسنه ابن عبد البر[٢] .

من الفوائد في هذا الحديث :

١ـ الاستغفار لأهل البقيع كما تقدم في الحديث السابق .

٢ـ التحذير من الفتن وتعظيم شأنها تنفيراً من الوقوع فيها .

٣ـ الموت مع السلامة من الفتن خيرٌ من البقاء مع الوقوع فيها .

٤ـ الترغيب في اختيار مافي الآخرة على ما في الدنيا .

* * *

---

(١) المسند : (٣/ ٤٨٩) .

(٢) التمهيد : (٢٠/ ١١١) ، والاستيعاب : (٤/ ١٧٦٤) .

الفصل الرابع

الأحاديث الواردة في زيارة قبور شهداء أُحد

وقعت غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة بين المسلمين وكفار قريش ، وسميت « **غزوة أحد** » لوقوع أحداثها في الجهة الجنوبية من جبل أحد ، وقد استُشهد في هذه الغزوة سبعون من المسلمين منهم :

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، ومصعب بن عمير حامل لواء المسلمين في تلك الغزوة، وأنس بن النضر الأنصاري وغيرهم رضي الله عنهم.

وأمر رسول الله ﷺ بدفنهم في ساحة المعركة التي استشهدوا فيها[١] ، وعُرف المكان بهم ، وهو أحد الأماكن المشهورة بالمدينة التي يشرع زيارتها للسلام على أولئك الشهداء والدعاء لهم .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلَّى على أهل أحد صلاته على الميت. . الحديث .

رواه البخاري[٢] ومسلم[٣] ، وفي رواية للبخاري : « **بعد ثماني سنين** » .

وقوله : « **صلاته على الميت** » أي : مثل صلاته على الميت .

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : (٣/ ٦٠-١٠٠) ، وزاد المعاد لابن القيم (٣/ ١٩٢-٢٤٣) .

(٢) صحيح البخاري : (٣/ ٢٠٩ ، ٧/ ٣٤٨ رقم ١٣٤٤ ، ٤٠٤٢) .

(٣) صحيح مسلم : (رقم ٢٢٩٦) .

وقال بعض العلماء : المراد بالصلاة في هذا الحديث : الدعاء[1] .

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حَرَّة واقِم[2] ، فلما تدلينا[3] منها وإذا قبور بمَحْنِيَة[4] ، قال : قلنا يا رسول الله ، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : « **قبور أصحابنا** » . فلما جئنا قبور الشهداء قال : « **هذه قبور إخواننا** » . [٣٤٢]

رواه أبو داود[5] وغيره ، وهو حديث صحيح ، صححه ابن عبد البر[6] والألباني[7] .

وهذا الحديث يدل على مشروعية زيارة قبور شهداء أحد ، ويدعو الزائر لهم بالدعاء الوارد في زيارة القبور المتقدم في حديث عائشة رضي الله عنها[8] .

* * *

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي : (١٥/ ٥٨) ، وفتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢١١) ، وعمدة القاري للعيني : (٨/ ١٥٦) .
(٢) حرة واقم : هي الحرة الشرقية بالمدينة النبوية . انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٤/ ١١٨٨) .
(٣) التَّدَلِّي : النزول من العُلُوِّ . (النهاية لابن الأثير : ٢/ ١٣١) .
(٤) المحنية : منحنى الوادي ومنعرجه حيث ينعطف . ذكره الخطابي في غريب الحديث : (١/ ١٤٤) .
(٥) سنن أبي داود : (٢/ ٥٣٥ ، رقم : ٢٠٤٣) .
(٦) التمهيد : (٢٠/ ٢٤٥) .
(٧) صحيح سنن أبي داود : (١/ ٣٨٤ رقم : ١٧٩٧) .
(٨) تقدم : (ص ١٦٤ ، ١٦٥) .

الفصل الخامس

الأحاديث الواردة في فضل وادي العقيق

وادي العقيق : أحد أودية المدينة المشهورة ، وهو يمر بالجهة الغربية منها ، وبعضه داخل في حرم المدينة ، فما حاذى جبل عَير ومسجد الميقات إلى جهة المدينة فهو داخل في حرم المدينة لوقوعه بين جبلي عَيْر وثَور ، وقد قال ﷺ : « **المدينة حرم ما بين عَير إلى ثور** »(١) .

وهو الموصوف في الأحاديث الآتية بأنه وادٍ مبارك(٢) .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول : « **أتاني الليلةَ آتٍ(٣) من ربي فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقل : عمرة في حجة** » . [٣٤٧]

رواه البخاري(٤) وغيره .

عن موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ أُري وهو في مُعَرَّسِه(٥) بذي الحليفة في بطن الوادي ، فقيل له : إنك ببطحاء مباركة .

---

(١) انظر الحديث المتقدم (ص ٢١) .

(٢) وانظر عن وادي العقيق : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ١٠٣٧ـ١٠٧١) وكتاب : « أخبار الوادي المبارك » لمحمد محمد حسن شُرَّاب .

(٣) هو جبريل عليه السلام، ورد التصريح باسمه في رواية البيهقي : (السنن الكبرى : ٥/ ١٣).

(٤) صحيح البخاري : (٣/ ٣٩٢ ، ٥/ ٢٠ رقم١٥٣٤ ، ٢٣٣٧) .

(٥) المُعَرَّس : هو المكان الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة . انظر : (النهاية لابن الأثير : ٣/ ٢٠٦) .

قال موسىٰ : وقد أناخ بنا سالم بالمُناخ الذي كان عبد الله يُنيخُ به ، يتحرَّى مُعَرَّسَ رسول الله ﷺ ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي بينه وبين الطريق وسطٌ من ذلك . [٣٤٨]

رواه البخاري[١] ومسلم[٢] وغيرهما .

والمُعَرَّس المذكور في هذا الحديث غير الموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين ذهابه إلى مكة في حجة الوداع .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة ، وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي ، وبات حتى يصبح . رواه البخاري[٣] .

ورواه البخاري في موضع آخر[٤] مطولاً : عن نافع ، أن عبد الله رضي الله عنه أخبره ، أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفة حين يعتمر ، وفي حجته حين حج ، تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة ، وكان إذا رجع من غزوٍ كان في تلك الطريق ، أو حج أو عمرة هبط من بطن وادٍ ، فإذا ظهر من بطن وادٍ أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فَعَرَّس ثَمَّ حتى يصبح ، ليس عند المسجد الذي بحجارة ، ولا على الأكمة التي عليها المسجد ، كان ثَمَّ خليج[٥] يصلي عبد الله عنده في بطنه كُثُب[٦] كان رسول الله ﷺ ثَمَّ يصلي ،

(١) صحيح البخاري : (٣/ ٣٩٢ ، ٥/ ٢٠ ، ١٣/ ٣٠٥ رقم١٥٣٥ ، ٢٢٣٦ ، ٧٣٤٥) .
(٢) صحيح مسلم : (رقم : ١٣٤٦) .
(٣) صحيح البخاري : (٣/ ٦١٩ رقم١٧٩٩) .
(٤) المصدر السابق : (١/ ٥٦٧ رقم٤٨٤) .
(٥) الخليج : شعبة تنشعب من الوادي . (لسان العرب : ٢/ ٢٥٧) .
(٦) كُثُبٌ : جمع كثيب وهو : الرمل المجتمع المستطيل . (انظر النهاية لابن الأثير : ٤/ ١٥٢) .

فدحا[1] السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك الذي كان عبد الله يصلي فيه .

فمسجد الشجرة المذكور في الرواية الأولى هو الذي بُني في موضع السمرة التي نزل تحتها رسول الله ﷺ ، وبها سمي « **مسجد الشجرة** »[2] .

وهو الموضع الذي بُني عليه مسجد الميقات ، الذي أعيد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله .

أما موضع المُعَرَّس فغير معلوم العين اليوم ، وقد ذكر نافع أن السيل قد دفن ذلك المكان بالبطحاء ، ونافع توفي سنة سبع عشرة ومائة[3] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ بالمُعَرَّس فقال : « **لقد أُتيتُ فقيل : إنك بالوادي المبارك** » يعني : العقيق .

رواه البخاري في تاريخه[4] ، وهو حديث حسن بشواهده المتقدمة .

وفي الأحاديث المتقدمة فوائد منها :

١ـ فضل وادي العقيق ، وأنه مبارك .

٢ـ من السنة : الدخول إلى المدينة ـ لمن وصل إلى مشارفها ـ من غير الطريق التي خرج منها .

٣ـ مشروعية الصلاة في ذي الحُليفة « **الميقات** » لمن خرج من المدينة ولمن دخل إليها اقتداءً برسول الله ﷺ .

* * *

---

(١) دحا : أي رَمَى وألْقَى . (النهاية لابن الأثير : ٢/ ١٠٦) .
(٢) انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (٣/ ١٠٠٢) .
(٣) التاريخ الكبير للبخاري : (٨/ ٨٥) .
(٤) المصدر السابق : (١/ ٤١٥) .

الفصل السادس

الأحاديث الواردة في فضل تمر المدينة

اشتهرت المدينة النبوية بزراعة النخيل قبل الإسلام ، ولذلك جاء في أحاديث الهجرة قوله ﷺ : « **رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل . .** » الحديث[1] .

واستمرت عناية أهل المدينة بزراعة النخيل وتجارة التمور ، إلى يومنا هذا ، إلا أن زراعة النخيل في داخل المدينة تأثرت كثيراً بسبب التوسع العمراني ، وأنشئت مزارع أخرى خارج المدينة .

وأنواع التمور بالمدينة كثيرة جداً بلغت في عهد نور الدين السمهودي في أوائل القرن العاشر مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً[2] .

ولا يزال كثير من أنواع التمور موجودة إلى اليوم ، ومن أشهرها : العجوة ، اكتسبت شهرتها من ورود عدد من الأحاديث النبوية في فضلها ، قال السمهودي : « **لم تزل العجوة معروفة بالمدينة ، يأثرها الخلف عن السلف ، يعلمها كبيرهم وصغيرهم علماً لا يقبل التشكيك** »[3] .

ومن الأحاديث التي وردت في فضلها :

---

(١) تقدم : (ص ٧) .

(٢) انظر : وفاء الوفاء للسمهودي : (١/ ٧٢) .

(٣) المصدر السابق : (١/ ٧١)، وانظر كتاب : تمر العجوة لأبي المنذر يوسف المحمدي .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من **تَصَبَّحَ**[1] **كلَّ يوم سبعَ تمرات عجوة لم يَضُرَّه في ذلك اليوم سمٌّ ولا سِحْرٌ**» . [٣٦٣]

رواه البخاري[2] ومسلم[3] .

وفي لفظ لمسلم : « **من أكَلَ سبع تمرات مما بين لابتيها**[4] **حين يصبح لم يَضُرَّهُ سمٌّ حتى يمسي** » .

ورواه الإسماعيلي في مستخرجه[5] ، وأبو نعيم في كتاب « **الطب** »[6] بلفظ : « **من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية**[7] . . » الحديث .

وهذه الروايات يقيِّد بعضُها بعضاً : فالرواية الأولى ذكرت العجوة دون ذكر مكانها ، والرواية الثانية قيدت المكان بما بين لابتي المدينة ولم تقيد التمر بالعجوة ، فظاهر الرواية يشمل جميع أنواع تمر المدينة ، لكن هذه الرواية اقتصرت على ذكر السم ولم تذكر السحر . والرواية الثالثة قيدت العجوة بكونها من تمر العالية ، ويشهد لها حديث عائشة الآتي :

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) تصبَّح : أي : أَكْلُ صباحاً قبل أن يأكل شيئاً . (عمدة القاري للعيني : ٢١/ ٧١) .
(٢) صحيح البخاري : (٩/ ٥٦٩ ، ١٠/ ٢٣٨ ، ٢٤٧ رقم ٥٤٤٥ ، ٥٧٦٨ ، ٥٧٦٩ ، ٥٧٧٩) .
(٣) صحيح مسلم : (رقم٢٠٤٧) .
(٤) لابتا المدينة : الحرتان الشرقية والغربية .
(٥) فتح الباري لابن حجر : (١٠/ ٢٣٩) .
(٦) الطب النبوي : (ق٣٨/ ب) .
(٧) العالية : هي عالية المدينة ، تقع جنوب المسجد النبوي ، وأدناها إلى المسجد النبوي يبعد ميلاً ، واختلفوا في أقصاها ، فقال بعضهم : يبعد ثلاثة أميال . وقال آخرون : يبعد ثمانية أميال . انظر : (وفاء الوفاء للسمهودي : ٤/ ١٢٦٠ـ١٢٦٢) .

« **إن في عجوة العالية شفاء ـ أو إنها ترياق[(١)] ـ أول البُكْرَةِ[(٢)]** » . [٣٦٤]

رواه مسلم[(٣)] .

وفي رواية للإمام أحمد[(٤)] بلفظ : « **في عجوة العالية أولَ البُكْرة على ريق النَّفَس[(٥)] شفاءٌ من كل سِحر وسمٍّ** » .

وإسناده صحيح .

وعنها رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : « **من أكل سبع تمرات عجوة من تمر العالية حين يصبح لم يَضُرَّهُ سمٌ ولا سحرٌ حتى يمسي** » . [٣٦٤]

رواه البخاري في تاريخه[(٦)] ، وهو حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده .

وعنها رضي الله عنها أنها كانت تأمر من الدُّوَام ـ أو الدُّوَار[(٧)] ـ بسبع تمراتٍ عجوةٍ في سبع غدواتٍ على الريق .

رواه ابن أبي شيبة[(٨)] وإسناده صحيح .

قال أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي : « **ظاهر هذه الأحاديث خصوصية**

---

(١) الترياق : ما يستعمل لدفع السم من الأدوية ، وهو مُعَرَّب . (النهاية لابن الأثير : ١/ ١٨٨) .
(٢) البُكْرة ـ بضم الباء ـ الغُدْوة . وأول البكرة : أول النهار . انظر : (لسان العرب لابن منظور : ٤/ ٧٦) .
(٣) صحيح مسلم : (رقم٢٠٤٨) .
(٤) المسند : (٦/ ١٠٥) .
(٥) المراد : أكلها في الصباح قبل أن يأكل أيَّ شيءٍ آخر . انظر : « مجمع بحار الأنوار للفتني : ٣/ ٥٢٩) » .
(٦) التاريخ الكبير : (٤/ ٢٨) .
(٧) الدُّوَام والدُّوَار : بضم الدال وتخفيف الواو بمعنى واحد ، وهو ألم يصيب الرأس . انظر : غريب الحديث للخطابي : (٢/ ٥٧٨) ، والنهاية لابن الأثير : (٢/ ١٤٢) .
(٨) المصنف : (٨/ ١٨ رقم ٣٥٣٠) .

عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر » .

وقال أيضاً في حديث سعد السابق : « **ومطلق هاتين الروايتين مقيد بالأخرى ، فحيث أطلق العجوة هنا إنما أراد به عجوة المدينة ، وكذلك في حديث عائشة رضي الله عنها لما أطلق العالية فمراده به : المدينة وجهاتها** »[1] .

وقوله رحمه الله عن العالية : « **فمراده به : المدينة وجهاتها** » فيه نظر ، لأن العالية مكان معروف في المدينة ، وقد تقدم التعريف بها . ولذلك قال ابن القيم في حديث عائشة رضي الله عنها : « **ظاهر هذا الحديث اختصاصه بعجوة العالية** »[2] .

وقال محيي الدين النووي : « **في هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه ، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ونُصُب الزكاة وغيرها** »[3] .

* * *

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٣٢١ ، ٣٢٢) .
(٢) تهذيب مختصر سنن أبي داود : (٥/ ٣٥٩) .
(٣) شرح صحيح مسلم : (١٤/ ٣) .

العجوة من الجنة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الكمأة من المَنِّ**[1] **، وماؤها شفاء للعين ، والعَجوة من الجَنَّةِ ، وهي شفاءٌ من السّمِّ** » . [٣٦٦]

رواه ابن ماجه[2] وهو حديث صحيح بمجموع طرقه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **الكمأة من المَنِّ ، وماؤُها شفاءٌ للعين ، والعَجْوة من الجَنَّة ، وهي شفاءٌ من السّمِّ** » . [٣٦٧]

رواه أبو بكر بن أبي شيبة[3] والترمذي[4] وغيرهما . وهو حديث صحيح بمجموع طرقه .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **الكمأة من المَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعين ، والعَجْوة من الجَنَّة ، وهي شفاءٌ من السمِّ** » . [٣٦٨]

---

(١) الكمأة : نبات لا ورق لها ولا ساق تشبه البطاطس ، تخرج من الأرض وتسمى أيضاً : الفقع . وكونها من المنّ : اي مما منَّ الله عز وجل به على العباد من غير جهد ولا تعب في زراعتها .

انظر : (زاد المعاد لابن القيم : ٤/ ٣٦٠ـ٣٦١) وفتح الباري لابن حجر : (١٠/ ١٦٣ـ١٦٤) .

(٢) سنن ابن ماجه : (رقم : ٣٤٥٣) .

(٣) المصنف : (٨/ ١٨ ، رقم : ٣٥٢٩) .

(٤) جامع الترمذي : (٤/ ٤٠٠ رقم : ٢٠٦٦) .

رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة[1] ، وهو حديث حسن بما قبله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء : غرس العجوة ، وأواق تنزل في الفرات كل يوم من بركة الجنة ، والحَجَر** »[2] . [٣٦٩]

رواه إسحاق بن راهويه في مسنده[3] ، وأبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان[4] ، والخطيب البغدادي[5] واللفظ له . وهو حديث حسن[6] .

وهذه الأحاديث تدل على فضل العجوة ، ومعنى كونها من الجنة يبينه الحديث الأخير وهو أن غرسها من الجنة .

وأما قول الزمخشري عن العجوة : « **هي تمر بالمدينة من غرس النبي ﷺ** »[7] ففيه نظر من وجهين :

الأول : أنه لم يذكر دليلاً على ذلك .

الثاني : أن العجوة كانت معروفة في المدينة قبل هجرة النبي ﷺ إليها[8] . ولذلكَ عقب عليه السمهودي بقوله : « ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بغرسه ﷺ ، وأن جميع ما يوجد منه من غرسه ، كما لا يخفى »[9] .

---

(١) المعجم الكبير : (١٢/٦٣ رقم : ١٢٤٨١) ، والمعجم الأوسط : (٤/٢٤٤ رقم٣٤٣٠) ، والمعجم الصغير : (١/٢١٥) رقم : ٣٤٤) .

(٢) الحجر الأسود كما في رواية أبي الشيخ .

(٣) مسند إسحاق : (١/٢٨٢ رقم٢٥٥) .

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان : (٣/٥٢٢ رقم٦٧٩) .

(٥) تاريخ بغداد : (١/٥٥) .

(٦) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : (٧/١/٣٠٢ رقم٣١١١) .

(٧) الفائق : (٢/٣٩٥) .

(٨) انظر : صحيح البخاري : (٤/٣٤٤ رقم٢١٢٧) .

(٩) وفاء الوفاء : (١/٧٢) .



وفي الختام

أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبل منا جميعا أعمالنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ،
أستغفرك وأتوب إليك .

* * *



المحتوى

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني

الأحاديث الواردة في فضل المسجد النبوي

Chapter Two comprises the hadīths on virtues of the Prophet's Mosque: Its foundation being laid on piety; the virtue of observing *salat* inside the mosque; embarking on a journey for that; and the virtue of *al-Rawdah* and the pulpit of the mosque.

The Third and last chapter contains the hadīths relating to virtues of other places in the city of Madīnah, such as *Qubā'* mosque, Mount *Uhud*, *al-Baqī'* cemetery, *al-'Aqīq* valley, and visiting the graves of the martyrs of *Uhud* Battle. I mentioned also the advantages of the dates of Madīnah.

I beseech Almighty Allah to make it beneficial, and let it be a work done sincerely for His sake.

May Allah's peace and blessing be on our Prophet, Muhammad, his household and companions.

The Author

ABSTRACT

Praise be to Allah the Lord of the worlds. May the peace and blessing be on His trustworthy Messenger, as well as his household and companions.

This is an abridged version of my book: "**The Prophetic Traditions (Hadīths) Relating to the Virtues of *al-Madīnah***", which was originally my Ph.D thesis of 1411 A.H/ 1991 C.E.

I have mentioned in this edition only those hadīths with sound chains of transmission ascribing them to the Prophet ﷺ, while weak or fabricated hadīths are deliberately left out, for the authentic hadīths alone are sufficient as proof.

This book consists of an introduction and three integral chapters, as follows:

In the introductory note, I mentioned the Prophet's emigration to Madinah, citing that as the mother of all its virtues.

In the First Chapter, I gave a record of those hadiths narrating the virtues of Madīnah in general. Hence, the areas covered in this regard include the names of the Madīnah city, its boundaries, and the Prophetic traditions regarding its sacredness and protection against both the Antichrist (*al-Masīh̲ al-Dajjāl*) and plague. Furthermore, the Prophet's supplication that fever be thrown out of the city, his advice that one should strive to live therein, and endure whatever difficulties he/she may face in the course of that. Also mentioned are the hadīths relating to the Prophet's supplication for the city of Madīnah, and his warning against inventing innovation or heresy therein, or plotting against its inhabitants.

Other areas discussed in this chapter are: Explaining how the city of Madīnah expels its impurities (bad persons); the virtue of taking one's last breath while in Madīnah; the returning of faith (Īmān) unto it before the Day of Resurrection, and the Prophet's affection for it.



The Authentic Hadīths on the Virtues of *al-Madīnah*
(The City of the Prophet ﷺ)

Dr. Sālih bin Hāmid al-Rifā'ī



The Authentic Hadīths on the Virtues of *al-Madīnah*

(The City of the Prophet ﷺ)

The Prophet ﷺ said,
"Madīnah is better for them, if they but knew!"
(Narrated by Bukhāri and Muslim)

Dr. Sālih bin Hāmid al-Rifā'ī

ردمك : ٩-٨٤١٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨